Perim
بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر
تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
العدد: (8) - أكتوبر/ تشرين الأول 2024

التغير الديمغرافي في الجنوب العربي

دراسة في الجغرافيا الطبيعية لبيئة البحر الأحمر

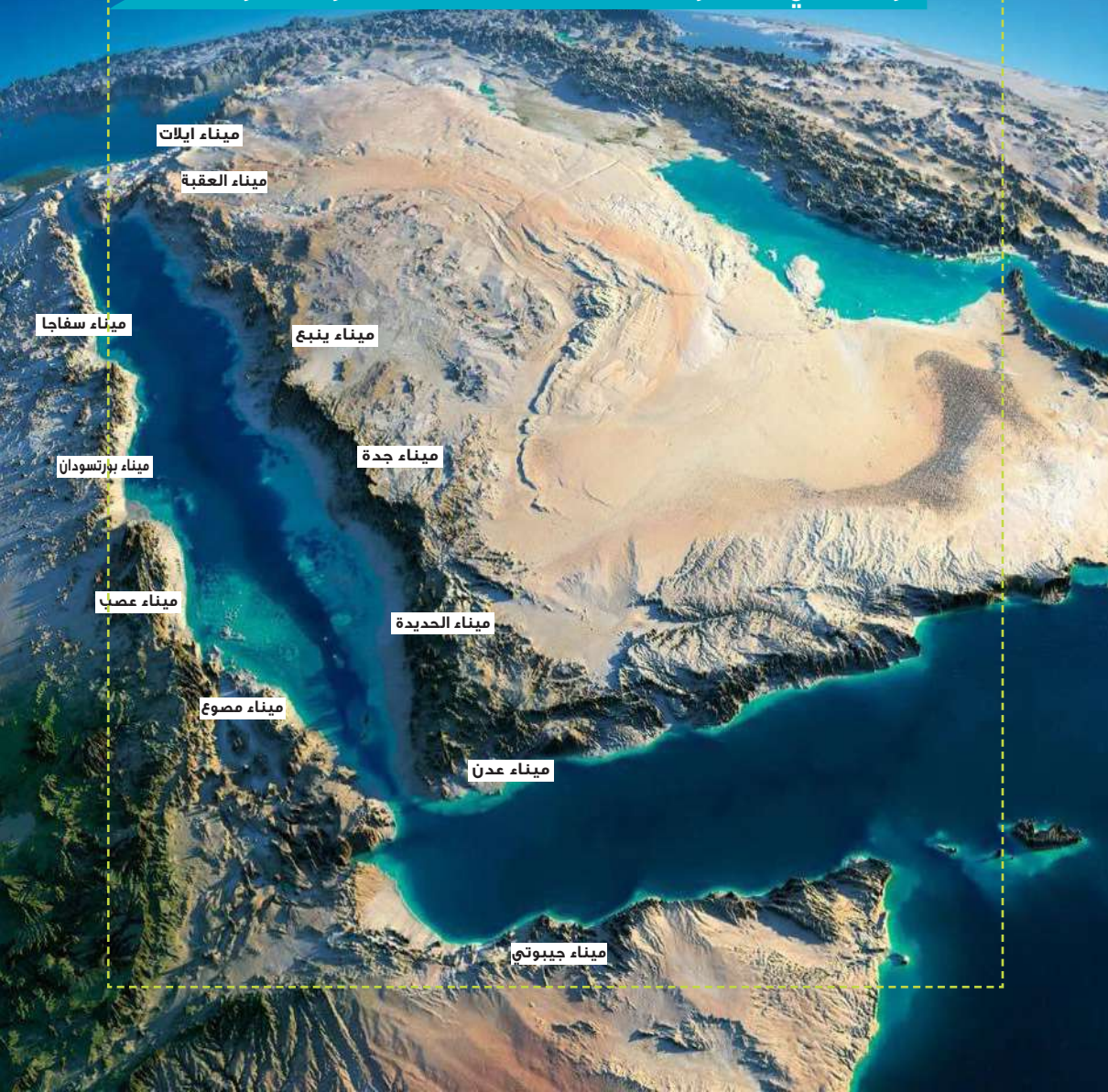

Perim
بريم
مجلة شـهرية تحليلية تصدر كل شـهر

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن،
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (8) - أكتوبر/ تشرين الأول 2024

مجلة دورية فكرية سياسية اجتماعية

تأسست في عدن - 2024

عنوان: عدن- البريقة- انماء الجديدة

0096777668124

الايميل: perim8th@gmail.com

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها لا عن سياسة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبع مَحفُوظةٌ

@perim8th

رئيس مجلس الإدارة رئيس مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات
صالـــح أبو عـــوذل

رئيس التحرير
د. صبري عفيف العلوي

مدير التحرير
أ. مشارك .د. سالم علوي الحنشي

سكرتير التحرير
أ. مساعد د. أشجان محمد الفضلي

مدير العلاقات العامة
د. إيزيس صالح المنصوري

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

الناشر
مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات

الهيئة الاستشارية
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. علوي عمر بن فريد
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
د. عباس حسن الزامكي
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

شروط النشر

• أن يكـون البحـث جديـداً، ولم يسـبق نشره في أيـة وسـيلة مـن وسـائل الـنشر

• أن يمثـل البحـث إضافـة علميـة واضحـة، سـواءٌ أكانـت نظريـة أم تطبيقيـة

• ألا يتجـاوز حجـم البحـث 20 صفحـة حجـم B5، وأن يترك الباحـث 3سـم مـن أطـراف الورقـة

• تخضـع البحـوث المقدمـة للـنشر للتقييـم والمراجعـة وفي حالـة اتفـاق آراء اثـنين مـن المحكـمين على قبـول الـنشر يقبـل البحـث للـنشر بعـد إجـراء التعـديلات المطلوبـة

• الصفحـة الأولى مـن البحـث تحتـوي على عنـوان البحـث واسـم الباحـث أو الباحـثين وملخـص لا يزيـد حجمـه على 100 كلمـة

• يقـدم الباحـث نسـخة إلكترونيـة مـن البحـث بصيغـة (Word) يرسـل عبر البريـد الإلـكتروني للمجلـة عنـوان المجلـة: عـدن – كـريتر، الايميـل alyoum8th@gmail.com مـدون عليـه عنـوان البحـث، واسـم الباحـث/ الباحـثين، مـع توضيـح الرتبـة العلميـة والوظيفـة الحاليـة، والتلفـون والبريـد الإلـكتروني، باللغـتين العربيـة والإنجليزيـة

• يقـدم الباحـث مسـتلخصا باللغـتين العربيـة والإنجليزيـة في حـدود (100) كلمـة يتضمـن (موضـوع البحـث ، وأهدافـه، ومنهجـه، وأبـرز النتائـج والتوصيـات، وكلمات مفتاحيـة لا تزيـد عـن خمـس كلمات).

• يجـب مراعـاة الإشـارة إلى ترتيـب المراجـع وفـق أسـبقية ورودهـا في البحـث

• البحـوث والدراسـات المنشـورة في المجلـة تـعبر عـن آراء أصحابهـا فقـط، ولا تـعبر بـالضرورة عـن رأي المجلـة

• لغة النشر في المجلة هي اللغة العربية أو الانجليزية.

محتويات العدد

الافتتاحية: رئيس التحرير 4

اللقاء التشاوري لمناقشة قضايا التعليم في العاصمة عدن 5

التنظيمات والأحزاب السياسية في مستعمرة عدن 7

التغير الديمغرافي في الجنوب العربي «أسبابه وتداعياته على الهوية والمجتمع 20

دراسة في الجغرافيا الطبيعية لبيئة البحر الأحمر 49

الصومال، بلاد (بونت) عرض وتلخص 70

التلوث الطفيلي للخضروات والفواكه المختارة في بعض أسواق مدينة عدن 86

معالم عدن في شعر لطفي جعفر أمان 91

حلقات منتدى اليوم الثامن للفكر والحوار لشهر أكتوبر 2024م 97

الافتتاحية:

في البداية، نتقدم بأصدقائنا التهاني والتبريكات بمناسبة الأعياد الوطنية التي ننفذها نحتفي بها في شهري أكتوبر ونوفمبر من كل عام والتي تمثل المحطات المضيئة في تاريخنا، ونتذكر من خلالها عظمة التضحيات الت يقدمها الإباء والأجداد في سبيل التخلص من الاستعمار ونكشف للأجيال القادمة وإنجازاتهم المميزة في بناء حاضرنا وتشكيل مستقبلنا. بالإضافة إلى أن تتحمل هذه الفعاليات روح الثورة والتضحية والتكاتف، وأن تكون دافعًا لنا للعمل من أجل التقدم في مجتمعنا. كل عام وأنتم بخير، ومزيد من العزّة والازدهار لوطننا الحبيب.

وتسعى مؤسسة "اليوم الثامن" ومجلة "بريم" لتحقيق هذه الاحتياجات من خلال الالتزامات بالقيم العلمية المناسبة، الإمدادات دور الإعلام والدراسات في تحقيق التنمية ومجتمع واعٍ ومثقف فقد احتوى هذا العدد من مجلة "بريم" للدراسات السياسية والتنموية على عدد من الموضوعات العلمية والأنشطة والفعاليات المجتمعية التي تكرس اهتماماتها بقضايا معاصرة ذات أهمية كبيرة في المجتمع المستهدف من تلك الأنشطة العلمية والفعاليات المدنية؛ لتقدم قراءة للواقع السياسي والتنموية في تلك المنطقة الجغرافية المهمة.

في هذا العدد، تم طرح مواضيع تتراوح بين التعليم والتغيرات الديمغرافية، إلى الجغرافيا الطبيعية ودراسات الإدارة والتأثير السياسي حيث احتوى العدد الرابع لشهر أكتوبر 2024م على موضوعات رئيسة هي: الأول: القاء التشاوري لمناقشة قضايا التعليم في العاصمة عدن والذي كرس لمناقشة قضايا التعليم في العاصمة عدن وأثر تلك القضايا على مستقبل الأجيال القادمة، والموضوع الثاني: تطور نشأة الأحزاب السياسية في مستعمرة عدن وكيف أسهمت في بلورة الفكر السياسي للمجتمع الجنوبي العربي، وفي والموضوع الثالث: التغير الديمغرافي في اليمن الجنوبي "أسبابه وتداعياته على الهوية والمجتمع، والموضوع الرابع: دراسة في الجغرافيا الطبيعية لبيئة البحر الأحمر ، وفي الموضوع الخامس: تناول عرض كتاب الصومال، بلاد (بونت) والموضوع السادس: ملخص رسالة علمية حول التلوث الطفيلي للخضروات والفواكه المختارة في بعض أسواق مدينة عدن، وفي الموضوع السابع: معالم عدن في شعر لطفي جعفر أمان، وفي الموضوع الثامن: تناول فعاليات وأنشطة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات.

أخيرا نأمل أن تنال مواضيع هذا العدد حسن أعجابك، كما نأمل من أعزائنا الكتاب والباحثين والأكاديميين والمهتمين الاستمرار بدعم المجلة في مشاركاتهم وبحوثهم وملاحظاتهم؛ لضمان الديمومة في نشاطها.

رئيس التحرير

الأنشطة العلمية لمؤسسة اليوم الثامن ومجلة بريم

تقرير عن اللقاء التشاوري الرابع المختص بقضايا التعليم في العاصمة عدن

أعده د. عباس الزامكي

برعاية مؤسسة اليوم الثامن للدراسات السياسية والتنموية عُقِدَ هذا اليوم السبت 21 سبتمبر 2024م اللقاء التشاوري3 لمعالجة قضايا التعليم في العاصمة عدن، والذي يشارك فيه أكثر من أربعة عشرين باحثا أكاديميا من جامعة عدن، إضافة إلى عدد من الباحثين العاملين مركز البحوث والتطوير التربوي.

وفي بداية اللقاء قدَّم أعضاء اللجنة التحضيرية شرحا موجزا عن أهداف اللقاء العلمي، وافتتح الدكتور سالم الحنشي اللقاء بالحديث عن الوضع المتردي الذي وصل إليه التعليم في العاصمة عدن خصوصا والمحافظات الجنوبية عموما، وأهاب بالباحثين ليطرقوا - من خلال العناوين العريضة للبحوث التي أعدتها اللجنة التحضيرية - المواضيع التي من شأنها أن تُشخّص مكامن الضعف والقصور ووضع الحلول والمعالجات المناسبة.

وأكّد الدكتور الحنشي إن واقع التعليم لن يتغير إلا من خلال الجهود الصادقة والمخلصة والبحث العلمي الجاد ووضع الخطط الآنيّة والمستقبلية والاستراتيجية، وفرض تغيير واقع التعليم وتحسين جودته بالشراكة مع الأسرة والمجتمع إن لزم الأمر.

وتناول الدكتور صبري عفيف في حديثه جانبا من واقع التعليم قبل الاستقلال عام 1967م وما وصل إليه من تطور ملموس وظاهر إبّان عهد دولة الجنوب 1967 – 1990م.

كما قدّم للباحثين إحصائية موجزة لعدد من الدراسات العلمية (دكتوراه/ ماجستير/ بحوث علمية محكّمة) التي ترتبط بواقع التعليم ومشكلاته، وحثّ الباحثين على الاستفادة منها وتطويرها إضافة إلى طرق الجوانب التي أغفلتها هذه الدراسات والبحوث لا سيما فيما يتعلق بالوضع الوظيفي للمعلمين والبنية التحتية للمدارس ومتطلبات تطوير وإصلاح منظومة التعليم.

واختتم الدكتور صبري حديثة بضرورة تكاتف ونهوض ركائز إصلاح التعليم الثلاث (الأسرة/ المجتمع/ الجهات المختصة في الدولة) بدورها في تغيير منظومة التعليم نحو الأفضل. كما أكّد على أهمية الاستفادة من مشاركة منظمات المجتمع المدني والمنظمات الأقليمية والدولية في هذا الشأن.

كما تحدّث الدكتور عباس حسن الزامكي عن أهمية وجود رؤية وطنية واضحة لمسار التعليم تستند وتؤمن بالبحث العلمي بوصفه وسيلة حقيقية

للنهوض بواقع التعليم، مؤكدا على الباحثين التزام الصدق والمعيارية والشفافية في البحوث التي سيقدمونها، إضافة إلى الجُرأة في الطرح وتشخيص مكامن الضعف والخلل ووضع الحلول والمعالجات المناسبة على وفق ما توصلوا إليه من خلال أبحاثهم.

واختتمت الدكتورة أشجان إرشادات اللجنة التحضيرية للباحثين بالحديث عن دور الأسرة والمجتمع للإسهام في تحسين نظام التعليم، وركّزت حديثها على قدرة الأمهات ودورهن في تحسين تعليم ابنائهن، واختتمت بالتأكيد على مبدأ التشاركية والعمل على إيصال الجهود العلمية التي سيقدمها الباحثون للجهات المختصة وتحويلها إلى واقع عملي ملموس.

وعقب ذلك فُتح باب النقاش للمشاركين، فتحدثت الباحثة الدكتورة سميرة المشجري وأثنت على محاور اللقاء وجدية الأبحاث التي قدمتها اللجنة التحضيرية، واقترحت إضافة محاور تتضمن دور التوجيه الفني، وكذلك التعليم المهني إضافة إلى مناقشة اللائحة الوزارية.

وفي معرض حديثها وضعت الدكتورة سميرة المشجري تصور عام للمحاور التي اقترحت مناقشتها وإدراجها في برنامج اللقاء، وقبلت اللجنة مقترحاتها وكلفتها بالبحث في موضوع التعليم المهني، ووضع محاور لموضوع دور التوجيه الفني في تقويم العملية التعليمية بوصفها من الباحثين الذين عملوا في ميدان التوجيه سنوات طويلة.

وانتقل الحديث بعد ذلك للباحث الدكتور عبدالسلام الحود الذي تناول أهم محاور العملية التعليمية (المناهج التعليمية/ المعلم/ الكتاب المدرسي/ التوجيه والتقويم) مؤكدا على أهمية إعادة النظر في المناهج التعليمية والعمل على تطويرها، إضافة إلى تحسين وضع المعلمين والاهتمام بالكتاب المدرسي وتنقيته من الشوائب والأخطاء والحشو الذي يُثقل كاهل الطالب.

واختتم الدكتور الحود حديثه بالتأكيد على ضرورة تفعيل دور التوجيه والتقويم لكل مرحلة من مراحل البرنامج التي ستعمل عليه استراتيجية التعليم مستقبلا وثبيت إيجابياتها والتخلص من السلبيات التي قد ترافق تنفيذها.

وعبّر الباحث الدكتور محسن ..... عن عميق شكره وتقديره للقائمين على هذا العمل – وهو منهم - سائلا الله أن يوفق الجميع لما فيه خير المجتمع والأمة، وخصص حديثه حول أهمية تكنولوجيا التعليم في النهوض بالعملية التعليمية، واقترح أن يُضاف موضوع تكنولوجيا التعليم إلى محاور الدراسة لما له من أهمية في تطوير العملية التعليمية لكي تواكب روح العصر وتواكب التقدم التكنولوجي المتسارع.

كما أشار إلى عدد من الدراسات التي قام بها في مركز البحوث والتطوير التربوي التي كان آخرها (دراسة مرتكزات تطوير التعليم العام) مؤكدا حرصة على نجاح هذه التجربة والعمل بروح الفريق الواحد مع زملائه الباحثين.

ولأهمية الإنفاق على التعليم فقد عقد الباحث الدكتور محمد هادي مقارنة بسيطة بين ما تنفقه بعض دول العالم ودول الإقليم على التعليم وما تنفقه بلادنا على هذا المجال الحيوي مُبينا أن ما يُنفق على التعليم في بلادنا لا يساوي شيئا مع ما تنفقه هذه الدول كما إنه لا يتناسب مع احتياجات العملية التعليمية.

واختتم حديثه بالتأكيد على أهمية الإنفاق على التعليم والاهتمام بتحسين وضع المعلم ماديا، وكذلك دعم الطالب نتيجة للظروف الصعبة التي تمر بها البلد.

وتطرقت الباحثة الدكتورة ياسمين باغريب في حديثها إلى وضع المعلم والنقص الحاد الذي تعاني منه المدارس مما يؤثر على عطاء المعلم في الفصل. كما أكدت في ختام حديثها على ضرورة أن تتمخض عن هذه المصفوفة من البحوث والدراسات التي سيعمل عليها الباحثون عن حلول جذرية لإصلاح التعليم في عدن.

واختتم اللقاء بحديث للباحثة الدكتورة شورى عن طرائق التعليم وأهميتها في إيصال المعلومة للطالب بكل سهولة ويسر لا سيما في مراحل التعليم الدنيا.

وفي ختام اللقاء تم استعراض نتائجه وكذلك الإعلان عن الخطوات القادمة لاستكمال باقي الأنشطة واللقاءات المتعلقة بمناقشة قضيا التعليم في العاصمة عدن.

التنظيمات والأحزاب السياسية في مستعمرة عدن

التأثيرات والانعكاسات
(1967 - 1949)

□ د. عبد الخالق عمر عفيف

المقدمة

سايرت فكرة تشكيل الأحزاب سياسية في عدن؛ فكرة إقامة اتحاد فيدرالي يضم السلطنات والإمارات الجنوبية، وإن لم تكن- الفكرة - قد طرحت بشكل مباشر، فإنها سارت بشكل متدرج متوازٍ، إذ ظهرت في عام1925م الدعوة إلى تشكيل الأندية الأدبية والثقافية في الوقت الذي أخذ فيه البريطانيون يدفعون الحكام باتجاه الاتحاد، ولم تنتهِ الأربعينيات حتى أخذ الحكام المحليون يتداولون قيام اتحاد فيدرالي يضم المحمية الغربية، في الوقت ذاته تشكلت عدد من الجمعيات ذات توجهات سياسية. فكانت الخمسينيات فترة حاسمة خرج فيها المشروع الفيدرالي من رفوف الأروقة السياسية إلى حيز الواقع بقيام اتحاد إمارات الجنوب 11 فبراير 1959م، وبعد مرور عام كامل؛ وبالتحديد في يناير1960م أعلن الحاكم العام السير وليم لوس (william Luce) في المجلس التشريعي عن ضرورة تشكيل أحزاب سياسية في عدن؛ وتشكل ما يقارب 18 حزبًا سياسيًا، وكان الهدف الرئيس هو إتمام بناء الاتحاد بانضمام عدن إليه، وهذا ما لم يحدث إلا عن طريق حزب سياسي بسبب خصوصية تركيبة المجتمع المدني العدني الذي يختلف عما هو قائم في السلطنات.

ولم يبق خارج الاتحاد سوى المحميات الشرقية، وكانت فكرة انضمامها قيد الطرح على طاولة الساسة، غير أن الأحداث تسارعت وترك الأمر لحركة القوميين العرب التي استلمت زمام السلطة في30 نوفمبر 1967م وقامت بتوحيد 23 سلطنة وإمارة ومشيخة في كيان سياسي واحد عرف باسم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية. ولذالك سوف نتناول التأثيرات والانعكاسات من خلال أدبيات تلك الاحزاب السياسية.

-1 تأثيرات التنظيمات والأحزاب ذات التوجه الإسلامي والحكم الذاتي العدني:

كانت الجمعية الإسلامية ((1)*) أول تنظيمي سياسي في المستعمرة اتخذ الإطار الديني، ورفع الشعارات الإصلاحية لتحقيق المكاسب السياسية. وعلى الرغم من قيامها المبكر إلا أن تأثيرها كان محدودًا للغاية، حيث جاء في أهدافها توحيد الطوائف الإسلامية باختلاف أجناسهم وانتمائهم ومذاهبهم((2)).

(1) (*) الجمعية الإسلامية: تعود إلى الجمعية الهندية الإسلامية التي تأسست في ٢٦فبراير١٩٤٤م برئاسة محمد عبدالله المحامي، ففي الأول من يناير١٩٤٩م، أعلن استبدال الجمعية الهندية الإسلامية بالجمعية الإسلامية, لتشمل جميع المسلمين.

(2) () صحيفة الذكرى: العدد(10)، 7يناير1949.

وهنا يبدو جليًا مدى محاولة قيادتها القفز بالانتماء الديني فوق المطالب التي أخذ ينادي بها أعضاء الجمعية العدنية في عدننة الوظائف، وضرورة تأهيل أبناء عدن لكي يتمكنوا من إدارة شؤونهم الإدارية بكفاءات محلية، والتخلص من هيمنة الهنود على الوظائف الحكومية((3)).

نستخلص من هذا أن الجالية الهندية وجدت في الجمعية الإسلامية الغلاف الذي تتقوقع فيه لحماية مصالحهم، كما وجد فيها أبناء المحميات منبرًا للتعبير عن مناهضة النزعة الانفصالية للجمعية العدنية.

وكان أبرز شخصيات الجمعية الإسلامية من أبناء المحميات الشيخ علي محمد عمر بازرعة، والشيخ محمد سالم البيحاني، والشيخ علي محمد باحميش، وسالم عمر الصافي، ومحمد علي الجفري((4))، ومن خلال منابر الجمعية استعراض محمد علي الجفري رؤيته باتحاد عدن والإمارات قائلًا: «نحن أبناء جنوب الجزيرة سواء أبناء الإمارات التسع أو حضرموت أو أبناء عدن الحقيقيين المخلصين لا يمكننا بحال من الأحوال أن نسمح بانتشار فكرة عدن المستقلة، والمنفصلة عن تلك الإدارات وحضرموت، إن هذا الجنوب المكون من عدن والإدارات التسع وحضرموت يجب أن يكون وحدة متحدة لا تنفصل، إن التاريخ الطويل وجغرافية البلاد والمصالح المشتركة والاقتصاديات والدين والجنس يدعونا إلى ذلك ويحدونا للمحافظة على هذه الصلات وتقويتها»((5)).

على العموم أنتهى دور الجمعية الإسلامية الفعال في عام1951م عندما توفي الأب الروحي لها الشيخ محمد عبدالله المحامي((6))*، في العاصمة البريطانية لندن((7)).

فيما جاء ظهور الجمعية العدنية((8))** نتاج احتدام تصادم مصالح طبقة معينة داخل نسيج المجتمع العدني فجاءت أهداف الجمعية تناولت رفع مستوى العدنيين والتعاون مع حكومة عدن لهذه الغاية، وحماية مصالحهم في مستعمرة عدن (ADEN COLONY))((9)). ما سبق يتضح أن الجمعية العدنية طالبت بالحكم الذاتي، وبقاء عدن في رابطة الشعوب البريطانية (الكمونولث البريطاني)، ومنح أبناء عدن «ذاتية وطنية»((10))، بعيدًا عن أي حركة سياسية مع المحميات.

في الواقع شاركت الجمعية العدنية في الحياة السياسية في مستعمرة عدن، وحصلت على مقاعد في انتخابات المجلس التشريعي عام1955م((11))*،

(3) () صحيفة فتاة الجزيرة: العدد (510)، 26فبراير1950.

(4) () صحيفة الذكرى: العدد(11)، 14يناير1949.

(5) () صحيفة الذكرى: العدد(25)، 22أبريل1949.

(6) (*) محمد عبدالله المحامي(1894-1951): ولد في مدينة سيالكوت في باكستان، وعمل في المحاماة، وانتقل إلى يوغندا واستقر به المقام في مستعمرة عدن في عام 1928م، أصبح عضو المجلس البلدي، حيث فاز في انتخابات سلطة الضواحي التي أجريت في مارس ١٩٤٩م، وأصبح عضو المجلس الشريعي في المستعمرة منذ افتتاحه في عام1947م، تولى رئاسة الجمعية الهندية الإسلامية، وترأس مدرسة "لالجي بهاي" لمدة خمس عشرة سنة، وانتخب رئيسًا للجمعية الإسلامية عام 1949، وأصبح رئيسًا لجمعية التعليم الإسلامي عام 1951 م. توفي أواخر أغسطس ١٩٥١م في لندن، ونقل جثمانه إلى عدن ودفن فيها؛ انظر الحربي، دلال بنت مخلد: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا ١٩١٨-١٩٥٩، الرياض، ط 1 ،1997، ص٤٢٢؛ صحيفة العدني: العدد(8)، 28أغسطس١٩٥١.

(7) صحيفة العدني: العدد(8)، 28أغسطس1951.

(8) (**) في27أبريل1949م عقدت جلسة في مكتب صحيفة فتاة الجزيرة حضر الاجتماع(150) عضوًا هم المؤسسون، وأعلنوا تأسيس «الجمعية العدنية»، وعُرض الدستور وفتح باب المناقشة، وتكون الدستور من(٣٢) مادة، وانتخب حسن علي بيومي رئيساً لها ومحمد علي لقمان اميناً عاماً؛ انظر صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(469)، 1مايو1949؛ صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(٤٧٧)، ٢٦يونيو١٩٤٩.

(9) القانون الأساسي للجمعية العدنية في عدن، مطبعة فتاة الجزيرة، ص٥.

(10) () صحيفة فتاة الجزيرة: العدد (510)، 26فبراير1950؛ انظر صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(525)، 11يونيو1950.

(11) (*) وهم: حسن بيومي وعبده حسين الأدهل، فيما فازعبدالله الصعيدي بمقعد المجلس الخاص ببلدية عدن؛ صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(803)، 18ديسمبر1955؛ انظر فتاة الجزيرة: العدد(804)، 25ديسمبر1955.

كما اختير عدد من بين المنتخبين الفائزين الذين ينتمون للجمعية العدنية في انتخابات عام 1959م((12)**) لشغل مناصب وزارية في حكومة عدن((13)).

وبعد قيام اتحاد إمارات الجنوب العربي فبراير1959م الذي ضم إمارات ومشيخات الجنوب، وقبيل مفاوضات انضمام عدن إلى الاتحاد، حدث انقسام في الجمعية العدنية إلى فريقين، الفريق الأول بقيادة حسن علي بيومي وشكلوا الحزب الاتحادي الوطني- سيأتي تفصيله - والفريق الآخر برئاسة محمد علي لقمان، وكانوا يعارضون ضم عدن للاتحاد الفيدرالي مفضلين بقاءها كوحدة سياسية مستقلة ذاتيًا، وأسسوا حزب مؤتمر الدستور الشعبي((14)***)، وريث الجمعية العدنية، ولذلك جاءت الأهداف تدل على الإيمان المطلق لحزب مؤتمر الدستور الشعبي «بالكيان العدني» المستقل، والنضال من أجل استقلال مستعمرة عدن والإمارات الجنوبية العربية، ولم يحدد الحزب وسائله وطرقه المناسبة للحصول على الاستقلال. كما جاءت الدعوة إلى الاشتراكية كمفهوم ضيق لا يتجاوز حدود المستعمرة، إذ إن دعوته بالوحدة كانت دائمًا ما تقترن بحق عدن في تقرير مصيرها، وهذه الدعوة كانت قد دأبت الجمعية العدنية سابقًا على المطالبة بها. وكانت قيادات مؤتمر الدستور الشعبي يرون أن الاتحاد مع الإمارات الأخرى ينتزع من العدنيين حقوقهم ويعيق سير تقدمهم نحو الديمقراطية، وكانوا دائما يطالبون بتشكيل حكومة وطنية منتخبة شعبيًا من جميع أبناء عدن(مواليد عدن) بوصفهم من يقرر مستقبل عدن ومصيرها، وأن تقوم الحكومة العدنية المنتخبة بإجراء المحادثات لتحقيق الوحدة بين عدن والاتحاد((15)).

كان حزب مؤتمر الدستور الشعبي من الأحزاب التي أدت دورًا كبيرًا في الحياة السياسية داخل المستعمرة، وكان له دور موثر في نقل مطالب شريحة من أبناء عدن إلى الجهات الرسمية في لندن، ورغم كل ما كان يبذله الحزب من نشاطات معارضة لمشروع «الكتاب الابيض» الذي يقضي بدمج عدن في اتحاد الجنوب العربي لم يجد آذانًا مصغيةً من قبل الحكومة البريطانية التي عزمت على تنفيذ خططها في المنطقة. وظل نشاط الحزب مقتصرًا على شريحة معينة من الناس ولا يتعدى مستعمرة عدن في تطلعاته ورؤيته لمستقبل المنطقة.

-2تأثيرات التنظيمات والأحزاب ذات التوجه نحو الإقليم الجنوبي:

لم تحمل الجمعية الإسلامية أهدافًا أو رؤية واضحة لمستقبل المنطقة في ظل بروز نوايا السياسة البريطانية بإنشاء كيان سياسي جنوب الجزيرة العربية. ولهذا اتجه مجموعة من أبناء المحميات((16)*) وبتأييد من السلطان علي عبدالكريم بتأسيس رابطة أبناء الجنوب

(12) (**) وهم: حسن علي بيومي، وعبدالله إبراهيم الصعيدي، وعبدالله سالم باسندوة؛ انظرصحيفة اليقظة: العدد(23)، 27يناير1959.

(13) صحيفة اليقظة: العدد(٢٣)، ٢٧يناير1959.

(14) (***) تشكل حزب مؤتمر الدستور الشعبي،في 20مايو1961م وتولى علي محمد لقمان الأمانة العامة للحزب، واختير حسن بن حسن أغبري، وصالح لقمان مساعدين للأمين عام؛ انظر صحيفة القلم العدني: العدد(390)، 24مايو1961؛ صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(1637)، 24مايو1961.

(15) صحيفة القلم العدني: العدد(400)، 9أغسطس1961.

(16) (*) وكان أبرز المجتمعين: محمد علي الجفري، وشيخان الحبشي، وعبدالله علي الجفري، وقحطان محمد الشعبي، وعلي محمد سالم الشعبي، وسالم عمر طه الصافي، ورشيد الحريري، وأحمد عبده حمزة، وعلي غانم كليب، وعبدالله الفضلي، وهادي العولقي، وعبدالله عبدالرزاق باذيب، وعبدالله بن صالح المحضار؛ انظر الجفري، محمد علي: حقائق عن جنوب الجزيرة العربية، دار الحديثة، القاهرة، ص٤٩؛ لبار، محمد علي: عدن لؤلؤة اليمن، كنوز المعرفة، ج١، جدة، ط١، ٢٠١٢، ص٤٨٣-٤٨٤.

في 29 أبريل 1951م((17)).

فجاءت الأهداف تحمل طابع توحيد مشاعر، وآراء وأهداف وخطط أبناء الجنوب العربي في كل ما يعود بالنفع على بلادهم((18)).

حددت رابطة أبناء الجنوب المطالب السياسية لها في إنهاء الاستعمار البريطاني في عدن ومحمياتها بكل الصور والأشكال، والنضال من أجل إنهاء حالة التجزئة التي تعيش فيها البلاد، وقسمتها إلى ثلاث وعشرين دولة وسلطنة وإمارة ومشيخة، وضمان وحدة المنطقة(عدن ومحمياتها) من دون تجزئة أو تقسيم، وتسليم السيادة، وسلطات الحكم للشعب، وانتخاب مجلس تأسيسي عن طريق إقامة انتخابات حرة ومباشرة في عدن ومحمياتها((19)).

على الرغم من دعوة الرابطة لاتحاد جميع المشيخات والسلطنات الجنوبية إلا أنها رفضت مشروع الاتحاد الذي طرحه البريطانيون منذ البداية، وجاء ذلك في البيان المنشور على الصحافة المحلية، ويقول فيه: « الرابطة ترى أن ما نشر عن الاتحاد وبشكل المقترح لا يحقق الأماني الشعبية لأبناء الجنوب، كما يتعارض مع المبادئ إلى نادت بها وقامت من أجلها». إذ كانت الرابطة تريد اتحاداً يقوم على سيادة العرب على بلادهم((20))، ولهذا وصف السير «ترايفاسكس-Tre vaskis»رابطة أبناء الجنوب بأنها معادية للوجود البريطاني وبتعضيد من السلطان علي عبد الكريم، إذ كان أعضاء الرابطة ينتشرون بين العمال، والجنود والموظفين، ويعملون على التحريض ضد الاستعمار البريطاني. وبعد عام1956م صودرت صحيفتها، ونفي رئيس الحزب، والأمين العام من المستعمرة، وأغلقت مكاتب الرابطة في لحج ويافع والفضلى والعوالق((21)).

ويلاحظ أن الرابطة حملت مشروع قيام الاتحاد، ولكنها فهمته من رؤيا وطنية، وترى أن قيام اتحاد يقوم على تحقيق رغبة الحكام ولا يحقق الأماني الشعبية لأبناء الجنوب ويتعارض مع مبادئه، ودعت إلى اتحاد يتحقق به مبدأ سيادة العرب في بلادهم ((22)).

يتضح أن الرابطة الحزب السياسي الوحيد الذي حرك الأحداث الوطنية في الجنوب، وأنها استطاعت خلال الفترة من1951 - 1962م أن تعمل على إيجاد وعي وطني عام ضد الاستعمار وعملائه من السلاطين وإبراز الإرادة الشعبية، وتنظيم المظاهرات في عدن ومحمياتها، وسعت إلى قيام تكتل كل القوى الوطنية، ومحاولة التنسيق بينها وخلق الانسجام مع مختلف القوى الوطنية من سلاطين أحرار، ورؤساء قبائل وضباط أحرار وجنود وموظفين وعمال وتجار وغيرهم، وأسهمت بصورة فعالة في إثارة قضية الجنوب في الأمم المتحدة، وخاصة أمام لجنة تصفية الاستعمار، وطالبت بريطانيا بمغادرة البلاد والجلاء عنها، ونقل السيادة للشعب((23)).

على الرغم من مطالبة الرابطة باتحاد عدن والمحميات، إلا أن السياسية

(17) محاضرة ألقاها زين محمد في نادي الشباب الثقافي بتعز، ٣أبريل 1965, مركز البحوث والدراسات، جامعة عدن؛ انظر: الحربي، دلال بنت مخلد: مرجع سابق ، ص429.

(18) () صحيفة النهضة العدد(٨٦)، ٢أغسطس١٩٥١.

(19) وثائق حزب الرابطة: ملف رقم(9)، مركز البحوث والدراسات, جامعة عدن.

(20) () صحيفة النهضة: العدد(186)، 28يناير1954.

(21) الجوهري, شاكر: الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهر، ط١، ١٩٩٢، ص٥٣.

(22) صحيفة النهضة: العدد(186)، 28يناير1954.

(23) وثائق حزب الرابطة: ملف رقم(9)، مركز البحوث والدراسات, جامعة عدن.

البريطانية لجأت إلى الاهتمام بالحزب الوطني الاتحادي((24)*) الذي انشق أعضاؤه عن الجمعية العدنية برئاسة حسن علي بيومي((25)**) حيث لعب دورًا بارزًا في ضم عدن للاتحاد الفيدرالي، والسير في ركاب السياسة البريطانية في تنفيذ المشاريع الفيدرالية في المنطقة انطلاقًا من رؤية واضحة تدعو إلى وحدة المنطقة كاملة مع الاحتفاظ بالاستقلالية التامة لعدن تحت «الحكم الوطني».

ويرى الباحث أن الحزب الوطني الاتحادي وحزب الشعب السياسي((26)***) هما الحزبان الوحيدان اللذان ساندا مشروع ضم المستعمرة إلى الاتحاد الفيدرالي، وكان الأول على اتصال بالدوائر السياسية البريطانية، وشكل جزءًا من النظام السياسي والإداري بعد الإعلان عن قيام اتحاد الجنوب العربي.

وفي ذات الاتجاه وقف حزب الشعب التقدمي(***(27)*) في أهدافه مع وحدة عدن ومحمياتها تحت ظل حكم وطني، وقيام مجتمع اشتراكي تسود فيه المساواة، وتشجيع رأس المال المحلي، واحترام حقوق الأفراد داخل المجتمع((28)). ولهذا نرى أن قيادات الحزب سايرت خطوات انضمام عدن إلى الاتحاد، ولكن لم يكن له الدور الفعال في إدارة عجلته.

في واقع الحال كانت تطلعات حزب الشعب التقدمي إلى وحدة المنطقة وتقسيمها إلى ولايات وانتخاب سلطة تشريعية، وتشكيل حكومة محلية تمثل كل الأطياف السياسية في الجنوب، وفي الوقت ذاته وقف مؤيدًا لما عرف بالتطور الدستوري داخل المستعمرة بوصفه خطوة في اتجاه الديمقراطية ((29)).

3- تأثيرات التنظيمات والأحزاب ذات التوجه الإقليمي اليمني:

وفي 5 نوفمبر1955م تكونت «الجبهة الوطنية المتحدة»((30)*) في عدن ((31)). ولعل أبرز مواقف الجبهة الوطنية الدعوة إلى مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي عام1955م بسبب قانون الانتخابات((32)**)، حيث استجابت شريحة

(24) (*) تأسس الحزب الوطني الاتحادي في يناير١٩٦١م وأهم أهدافه في الاستقلال التام وحق تقرير المصير لعدن والإمارات الاتحادية في وحدة واحدة تحت ظل حكم وطني ، وعد وحدة عدن واتحاد إمارات الجنوب العربي نواة لوحدة اليمن الطبيعية؛ انظر صحيفة اليقظة: العدد(201)، 29أغسطس1962؛ صحيفة اليقظة: العدد(207)، 5سبتمبر1962؛صحيفة اليقظة: العدد(218)، 18ديسمبر1962.

(25) (**) حسن علي بيومي: ينحدر من أسرة فقيرة، أقامت في كريتر فترة طويلة، يعتقد أنها من مصر، من المؤسسين للجمعية العدنية، وعمل في الخدمة الحكومية كمساعد مستشار ثانٍ في المحمية الغربية، وأصبح عضو المجلس التشريعي العدني، وشغل منصب وزير العمل في حكومة عدن، وقام بإدخال قانون العمل الصناعي، وأصبح رئيس وزراء لحكومة عدن، وتولى رئاسة الحزب الوطني الاتحادي، ومن أبرز المؤيدين لدمج عدن في الاتحاد، كما كان من دعاة القومية العدنية، توفي أواخر يونيو١٩٦٣م في لندن اثر نوبة قلبية، ونقل جثمانه إلى عدن ودفن فيها؛ انظر صحيفة الأخبار: العدد(٤٢٣)، ٢٨أغسطس١٩٦٤؛ صحيفة اليقظة: العدد(١٤٣)، ٢٦يونيو١٩٦٣

(26) (***) تأسس في ١٠فبراير١٩٦١م بناء على دعوة من محمد سعيد الحصيني.وقف حزب الشعب السياسي إلى جانب الحزب الوطني الاتحادي في تأييد مواقفه السياسية المختلفة ولاسيما عند ضم عدن للاتحاد، والوقوف معًا ضد حزب مؤتمر الدستور الشعبي؛ انظر صحيفة القلم العدني: العدد(376)، 8فبراير1961؛ صحيفة اليقظة: العدد(201)، 29غسطس1962.

(27) (****) تأسس حزب الشعب التقدمي في ٢٧سبتمبر١٩٥٧م وانتخب لجنة تنفيذية من عبدالله الفروي, وعبدالله محمد علوان, ومحمد حسين ريان؛ انظرطاهر, علوي عبدالله: المنظمات والهيئات الشعبية اليمنية ودورها في الحياة الثقافية ونشر الوعي الوحدوي١٩١٨-١٩٦٧،دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء،٢٠٠٩, ص 217-216.

(28) () صحيفة اليقظة: العدد(٢٩٦), ٢٢ديسمبر١٩٥٧.

(29) () صحيفة اليقظة: العدد(٢٩٦), ٢٢ديسمبر١٩٥٧؛ انظر صحيفة اليقظة: العدد(١٤٥), ٢٤يونيو١٩٥٨.

(30) (*) تكونت من: "نقابة العمال الفنيين", و"جمعية موظفي سلاح الطيران الملكي", و"نادي شباب التواهي", و"الاتحاد الإسلامي", و"نادي شباب الجزيرة", و"نادي الاتحاد الذبحاني", و"نادي الشباب الأدبي", و"أسرة البعث", و"الاتحاد اليمني" وعدد من المستقلين وتوحيد جهودهم في جمعية موحدة. وانتخاب محمد سالم علي رئيسًا للجبهة الوطنية المتحدة، ومحمد عبده نعمان مقررا لها، كما تم انتخاب هيئة إدارية: انظر صحيفة البعث: العدد(43)، 5نوفمبر1955.

(31) صحيفة البعث: العدد (43)، 5نوفمبر1955.

(32) (**) حدد قانون الانتخابات الشروط التي يجب توافرها في الناخب في أن يكون من رعايا بريطانيا أو تحت الحماية البريطانية ولد في المستعمرة،

واسعة، وقاطعت الانتخابات التي أجريت آنذاك، واقتصرت الانتخابات على أعداد قليلة من سكان عدن بالإضافة إلى الجالية الأجنبية ((33)). وعلى الرغم من انتهاج الطرق السلمية المشروعة قامت السلطات البريطانية بإغلاق صحيفة « البعث» لسان حالها ((34)).

يمكن القول إنه منذ منتصف الخمسينيات القرن الماضي بدأت تتشكل ملامح الظهور الأول «للحركة العمالية»، وتأسس المؤتمر العمالي((35)***) في 3 مارس1956م ودشن العمل النقابي المنظم للحركة العمالية، وكان بمثابة بداية لدخول معترك الحياة السياسية في عدن، ومن خلاله خاضت الطبقة العاملة النضال السياسي كقوة فعالة بقيادة المؤتمر العمالي ((36)).

آنذاك كان المؤتمر العمالي من أفضل الهيئات العمالية في الشرق الأوسط تنظيمًا ونشاطًا وفعالية، إذ رحب أرباب العمل به في البداية بوصفه وسيلة لإنهاء تدخل الجبهة الوطنية المتحدة في حل المنازعات، ولكونه يشابه في التكوين والتنظيم مؤتمر العمال البريطاني ((37)). ما يلاحظ أن الأهداف تدعو إلى توحيد النقابات، وبث روح التعاون فيما بينها لتلبية حاجات العمال في الحفاظ على مصالحهم، والمطالبة برفع الأجور، وتحسين شروط الخدمة لجميع أعضاء النقابات المشتركة في المؤتمر العمالي، والسعي للحصول على تشريعات تكون لصالح العمال، أما فيما يخص الصعيد الخارجي فتمثلت في العمل والتعاون مع نقابات العمال في مختلف الأقطار العربية، ونقابات العمال البريطانية، والاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة في بلجيكا، والعمل في إطار منظومة النقابات العالمية لخدمة السلام والأمن العالمي((38)).

وفي يوليو1960م عقد المجلس التنفيذي للمؤتمر العمالي، وتقرر صياغة دستور جديد، وبزر في الأهداف التأثر بمبدأ القومية العربية، والدفع بالعمال نحو المساهمة في الحركات القومية والسياسية، ونبذ مختلف أشكال التعصب العنصري والديني والمذهبي والقبلي والإقليمي والجنسي والطائفي والعائلي والعرقي، والنضال من أجل تحقيق الوحدة العربية الشاملة، والقضاء على الكيانات المصطنعة، وشجب القواعد الأجنبية في الوطن العربي، والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، ومؤازرة الحركات التحررية ضد الاستعمار((39)). وما يلاحظ على دستور عام 1960م أنه جاء متأثرًا بشكل كبير بأهداف حزب البعث، ورفع شعاره «الوحدة - الحرية - الاشتراكية».

وإن لم يولد يشترط أن لا تقل إقامته في المستعمرة من عامين إلى ثلاث أعوام التي سبقت طلبه كناخب، كما اقتصر حق الانتخاب على الذكور البالغين(21) عامًا، واشترط القانون أن يكون الناخب من الملاك أو لديه راتب شهري لا يقل عن(200) شلن خلال(12) شهراً قبل التسجيل كناخب؛ انظر صحيفة النهضة: العدد(270)، 6أكتوبر1955.

(33) البار، محمد علي: مرجع سابق، ص٥٠٧.

(34) صحيفة اليقظة: العدد (167)، 18يوليو١٩٥٦.

(35) (***) كان المؤتمر العمالي عند التأسيس تحت رئاسة زين صادق، وعبدالله عبد المجيد الأصنج أمينًا عامًا للمؤتمر، وعدد من القيادات النقابية البارزة: علي حسين القاضي، وصالح محسن، وعبدالله السلفي، وعبده خليل سليمان، ومحمد سعيد مسواط، ومحمد عبده نعمان؛ انظر فيتالي ناوؤمكين: الجبهة القومية في الكفاح من أجل استقلال اليمن الجنوبية الديمقراطية الوطنية، ترجمه دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤، ص٥١.

(36) الوثيقة التاريخية المقدمة إلى المؤتمرالعام الثالث لحزب الطليعة الشعبية في اليمن خلال الفترة21-24أغسطس1975، وثائق غير منشور، ص١٢.

(37) العبيدي، إبراهيم خلف: تاريخ الحركة الوطنية في الجنوب (1967-1945)، جامعة بغداد،1979، ص٢٣٨.

(38) ()سهل، يحيى قاسم: المجتمع المدني في عدن ١٨٣٩-١٩٦٧، مكتبة ومركز الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، 2014، ص٦٨٠.

(39) سهل، يحيى قاسم: المرجع نفسه ، ص707- 708.

تمثلت المعارضة العمالية من خلال معارضة المؤتمر العمالي للمشروع الفيدرالي وضم مستعمرة عدن للاتحاد، فقبيل زيارة وزير المستعمرات ماكلويد»-Ma-cleod» إلى عدن دعا المؤتمر العمالي الهيئات والجمعيات إلى الاجتماع في مقره لتوحيد الموقف، ومقاطعة الزيارة، وعدم الاجتماع مع وزير المستعمرات، وتنظيم مسيرات سليمة ((40)). ويبدو أن نشرات المؤتمر العمالي تؤكد أن الاتحاد الفيدرالي بدون عدن فاشل، وأن ضم عدن للاتحاد يعني سيطرة السلاطين على الحكم واضطهاد العمال من خلال مساواة أجور العمال في مستعمرة عدن بأجور العمال المنخفض في المحميات((41)).

يبدو ان الدعوات إلى وحدة اليمن الطبيعية جاءت كرد فعل للمشروع الفيدرالي البريطاني، وهذا ما أعلنه حزب الأحرار الديمقراطي((42))* عن طرق النضال السلمي ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب، والرجعية في الشمال وإحلال نظام ديمقراطي وطني في اليمن جمعاء، وأكد الإيمان بان العرب «أمه واحدة»، وأن الشعب العربي في الجنوب والشمال جزء لا يتجزأ من الأمة العربية((43)). وعلى الرغم من الشعارات البراقة التي رفعها الحزب غير أنه ظل على هامش الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية مما أدى إلى أن يحل نفسه((44)).

خلال مدة نشاط الحركة العمالية تأسس حزب سياسي أطلق علية حزب العمال الديمقراطي ((45))* اتخذ من نادي شباب التواهي مقرًا له ((46)). حيث يلاحظ محدديه نشاطاته، ولم يخرج عن نطاق مستعمره عدن، وكان دائمًا ما يدعوا إلى القضاء على الخلافات القائمة بين القوى الوطنية لتوجبه نضالهم في سبيل توحيد الشمال والجنوب اليمني، واستطاع الحزب اجتذاب بعض فئات الشعب من البسطاء والطلاب والعمال.

استفادت قيادات المؤتمر العمالي من انتشار ظاهرة تشكيل أحزاب سياسية، وقاموا بتأسيس حزب الشعب الاشتراكي((47))* في13 يوليو 1962م كواجهة سياسية

---

(40) صحيفة اليقظة: العدد(75)، 1أبريل1961.

(41) الجاوي، عمر: الصحافة النقابية في عدن(1967-1957)، مؤسسة 14أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د.ت)، عدن، ص٥٣.

(42) (*) تأسس في ٣١أكتوبر١٩٦١م في الاجتماع التأسيسي انتخبت هيئة إدارية من تسعة أعضاء، وتولى رئاسة الحزب محمد صالح مصعبي، ومحمد علي غالب نائبًا للرئيس، وبشير محمد خان أمينًا عامًا للحزب، وعبد العزيز شعلان مساعدًا له، وصالح قوبة أمينًا للصندوق، وصالح مثنى صالح مساعدًا له، ومحمد هزاع عراسي مراقبًا عامًا، وعوض سعيد ماطر مدير النشاطات، ومحمد صالح سعيد سكرتيرًا للدعاية والنشر، وعلي صالح وهيبي، وعبدالقادر جدحاني أعضاء مجلس الإدارة؛ انظر صحيفة اليقظة: العدد(249)، 25أكتوبر1961

(43) د. يحيى قاسم سهل: مصدر سابق، ص٥٨٥.

(44) د. علوي عبدالله طاهر: المنظمات والهيئات الشعبية اليمنية، ص٢٣٦.

(45) (*) تأسس في أواخر ديسمبر ١٩٦١م تكونت اللجنة التأسيسية من: محمد غانم كليب، وأحمد علي باشرا حيل، وعبدالله جازم بصلي، وعلي عبده جاوي، وسعيد عبده علي، وعبده سعد عطية، وعلي بن علي مقيدح، وعبد الكريم سعيد حسن، وعوض مديرك، وسعيد صالح كور، وتقرر أن يكون عبدالله علي حيدرة عميدًا للحزب، وتولى عبدالله بصيلي الأمانة العامة.

(46) صحيفة اليقظة: العدد(298)، 21ديسمبر1961.

(47) (*) كان من أبرز الأعضاء المؤسسين: عبدالله عبدالمجيد الأصنج، ومحمد سالم علي عبده، ومحمد محيرز، وفؤاد عبدالله بارحيم المحامي، وسعيد حسن صحبي المحامي، ومحمد سالم باسندوة، ومحمد سعيد مسواط، وأشرف خان المحامي، وعبدالعزيزباوزير، ورضية إحسان الله، ومحمد سعيد القباطي، وسلطان عبده ناجي، وإدريس أحمد حسن حنبلة، وأحمد حسين المروني، وسعيد الحكيمي، وسعيد محسن ناشر المحامي، وأيدهم عدد من أبناء الشمال اليمني، هم: محسن العيني، وسنان أبو لحوم، ومحمد أحمد نعمان، ومحمد عبدالله الفسيل؛ انظر الأدهل، عبده حسين: الاستقلال الضائع، دار العهد للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٣، ص٨١. ، ص١٦٩.

للمؤتمر العمالي((48)). وكان حزب الشعب الاشتراكي يؤمن إيمانًا قاطعًا بالسير على طريق تحرير اليمن جنوبًا، واتخاذ الوسيلة السلمية خيارًا لتحقيق إيمانه بهذا المبدأ. واستمر إلى ما قبل عام 1963م بتنظيم المظاهرات، وتقديم الرسائل للسلطات البريطانية، وتوحيد المواقف الوطنية، وإرسال الوفود لعرض قضية الجنوب على المستوى العربي والدولي، وأصبح حزب الشعب الاشتراكي هو الواجهة السياسية للحركة العمالية وارتباطها بصورة مباشرة، ولذا اشتمل برنامجه الاقتصادي على مبدأ واحد، وأوضح فيه: «وسائل الإنتاج بيد الدولة أي الشعب، مع الحفاظ على الملكيات الصغيرة بالقدر الذي لا يتعارض مع المصلحة العامة والسياسة الاقتصادية الموجهة»((49)).

نستطيع القول إن بالإمكان معرفة سياسة الحزب الداخلية من خلال بيان حزب الشعب الاشتراكي، والمؤتمر العمالي في أواخر مايو1963م الذي أوضحا فيه أن رسالتهما الوطنية تتمثل في مطالبة الشعب بتقرير مصيره، وحكم نفسه في عدن والإمارات في ظل نظام جمهوري ديمقراطي وتحقيق وحدة التراب اليمني في وحدة عربية شاملة بما يتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة((50)).

وبعد إعلان قيام ثورة 14 أكتوبر أوضح حزب الشعب الاشتراكي موقفه من الكفاح المسلح الذي أعلن عنه في كتاب بعنوان: «هذا هو موقفنا». وأكد محمد سالم باسندوة(عضو مجلس رئاسة حزب الشعب الاشتراكي) موقف الحزب قائلًا: «واذا ما قررنا النزول إلى معركة الكفاح المسلح، فلن تكون الحرب بالنسبة لنا حرب إقلاق، ولكنها ستكون حرب تحرير»((51))، ولهذا الموقف من النضال المسلح أثر كبير في ضعف مكانة الحزب وشعبيته على النطاق المحلي والعربي، غير أن الحزب بدأ يغير مواقفه فيما بعد((52))، وكان عبدالله الأصنج ينتقد الأقلية في الحزب بقيادة خليفة عبدالله خليفة، الذي قام بأول عملية فدائية في قلب عدن((53))*، واتهمت السلطات البريطانية قيادات حزب الشعب الاشتراكي، واعتقل عبدالله الأصنج، ومحمد سالم علي، وأشرف عبد الستار خان، وعدد من القيادات الوطنية وزج بهم في السجون((54)).

تزعم حزب الشعب الاشتراكي خلال عمره القصير قيادة الحركة العمالية، والمشاركة في تنظيم المظاهرات، وإصدار البيانات المعارضة للسياسة الاستعمارية، ومعارضته المشروع الفيدرالي، وضم عدن للاتحاد، وتناول برنامجه معالجة مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحظي منذ البداية بشعبية واسعة، إذ ارتكز على قاعدة عريضة من العمال، غير أن شعبية الحزب تأثرت بسبب مواقفه من النضال المسلح، وبسبب ذلك تقاسمت شعبيته بين الأحزاب العقائدية لاسيما حركة القوميين العرب التي كان لها دور الريادة في قيادة النضال المسلح في الجنوب.

(48) طاهر, علوي عبدالله: المنظمات والهيئات الشعبية, ص٢٦٦.

(49) حزب الشعب الاشتراكي: أضواء على حزب الشعب الاشتراكي, ص٩ -10.

(50) صحيفة اليقظة: العدد(116), 26مايو١٩٦٣.

(51) حزب الشعب الاشتراكي: الحزب هو.. الشعب الاشتراكي، ص١٠٩.

(52) العبيدي, إبراهيم خلف: مرجع سابق ، ص١٨٨.

(53) (*) في ١٠ديسمبر١٩٦٣م رمى بقنبلة يدوية علي المندوب السامي»كندي تريفاسكس» ومرافقيه في مطار عدن الدولي؛ انظر صحيفة الأخبار: العدد(354)، 10يونيو١٩٦٤.

(54) فرد هواليدي: الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة:حازم صاغية وسعيد محيو، دار ابن خلدون, بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص١٥٠؛ انظر وثائق ادريس حنبلة, غير منشورة، مركز إدريس حنبلة، مركز الذاكرة, جامعة عدن.

2-4- تأثيرات التنظيمات والأحزاب ذات التوجه الإقليمي والقومي والأممي:

تشكلت الخلية الأولى لحركة القوميين العرب في منطقة الشيخ عثمان بعدن في عام1959م، وتكونت من مدرسين وموظفين وطلاب، وكان نشاطهم في البداية تحت ستار «نادي الشباب الثقافي»، حيث استقطب إلى صفوف الحركة طلاب المدرسة الثانوية للبنين(كلية عدن)، وفي هذه الثانوية تشكلت أولى الخلايا.

امتد نشاط حركة القوميين العرب من عدن نحو الأرياف، فلقد استقطبت الحركة أعدادًا من الطلبة الذين يدرسون في عدن، والذين بدورهم استطاعوا نقل فكر الحركة إلى الداخل(الأرياف)، وتكونت منهم العناصر القيادية للحركة في عدن ومحمياتها الشرقية والغربية آنذاك((55)).

وإلى جانب الاهتمام بإنشاء تنظيمات تابعة للحركة في مناطق الريف، اهتمت الحركة بالنشاط النقابي العمالي والطلابي بعدن، وأوجدت لها فروعًا تنظيمية في مختلف المؤسسات، وبذلك تمكنت الحركة من السيطرة على نقابة مصافي الزيت البريطانية عام 1962م وبذلك سيطرت على أقوى نقابة تابعة للمؤتمر العمالي((56))

استطاعت حركة القوميين العرب الاستفادة من الظروف المحلية والعربية لاسيما بعد قيام ثورة الجزائر، واستجابت للدعوات الشعبية المطالبة بالخلاص من نير المستعمر بكل السبل الممكنة، وتصدرت الحركة المشهد السياسي بالدعوة للثورة المسلحة، وأخذت في تعبئة الشعب، وتثقيف أعضائها، والتواصل مع مختلف القوى الوطنية حتى نجحت بدعم الجمهورية في صنعاء بتشكيل الجبهة القومية عام 1963م، وقيادة الثورة التي انطلقت شرارتها في 14أكتوبر1963م((57)).

كانت نشأة حزب البعث((58)*) في عدن ومحمياتها في وقت نشوء حركة القوميين العرب، وأخذت أفكار البعث موقفًا معاديًا للأفكار الهادفة تمييع نضال الطبقة العاملة، وزرع الانشقاقات داخل المؤتمر العمالي، كما نشط البعث في صفوف الحركة الطلابية، وكان له الدور الرئيس في تأسيس «الرابطة الطلابية العربية»((59))، وبذلك استطاع حزب البعث الاشتراكي إيجاد موقف مؤثر في الحركة العمالية، لما يتمتع به من مكانة في المؤتمر العمالي، وحزب الشعب الاشتراكي الذي كان أكثر التنظيمات نفوذًا في الحركة السياسية والعمالية آنذاك((60)).

ولكون حزب البعث حزبًا قوميًا لابد من الإشارة إلى الأوضاع التي مر بها الحزب في تلك الفترة، وقد كان لها أثر كبير على الحزب في عدن وحضرموت. ففي أكتوبر1963م انعقد المؤتمر القومي السادس وسط انشقاقات فكرية، وخرج بوثيقة أدانت المفاهيم السابقة للبعث، وثبتت «الطريق العربي للاشتراكية»

(55) عمر, سلطان أحمد : نظرة في تطور المجتمع اليمني، دار الطليعة بيروت، ط١، ١٩٧٠، ص٢٣٣.

(56) () الصراف, علي: اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة، لندن، ط١ ,1992، ص142.

(57) العبيدي, إبراهيم خلف : مرجع سابق ، ص١٧٢.

(58) (*)تعود أولى محاولات إنشاء حزب البعث إلى عام١٩٥٦م، إلى ما قام به موسى الكاظم من دور كبير آنذاك، وعلى الرغم من اطلاع الكثير من المثقفين على أدبيات البعث وتأثرهم بأفكاره لاسيما بين أوساط الحركة العمالية، لم يكتب لتلك المحاولات النجاح، وذلك لعدم امتلاك موسى الكاظم خبرات تنظيمية، وكذا محدودية نشاطه، وفي عام١٩٥٩م تشكلت أولى حلقات البعث في عدن وحضرموت(القعيطي، والكثيري) والمملكة المتوكلية اليمنية، وكانت أفكار البعث قد تسربت عبر مجموعة من الطلاب العائدين من بغداد ودمشق والقاهرة، فلقد جذب شعار البعث(الوحدة-الحرية» -الاشتراكية) شريحة واسعة من المثقفين؛ انظرالوثيقة التاريخية المقدمة إلى المؤتمر عام الثالث لحزب الطليعة الشعبية في اليمن الديمقراطية المنعقد خلال الفترة ٢١-٢٤ أغسطس ١٩٧٥، ص١٥.

(59) الوثيقة التاريخية المقدمة إلى المؤتمر العام الثالث لحزب الطليعة الشعبية في اليمن الديمقراطية المنعقد خلال الفترة ٢١-٢٤ أغسطس ١٩٧٥، ص١٧.

(60) تشكيل الأحزاب والتنظيمات السياسية والوطنية الديمقراطية مع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، بحث غير منشور، ص2.

بـدلًا مـن «الاشـتراكية العربيـة»((61)).

وفي أواخـر عـام 1966م فتـح حـزب البعث في المسـتعمرة باب الحـوار مـع الجبهـة القوميـة واتحـاد الشـعب الديمقراطـي، وأقـر الحـزب برنامجًـا مـع الجبهـة القوميـة للإسـهام في النضـال المسـلح مـن ناحيـة، والقيـام بعمـل مسـلح مسـتقل مـن ناحيـة أخـرى تأكيـدا لاسـتقلالية البعـث((62)). وفي سـبتمبر1966م انعقـد المؤتمـر القومـي التاسـع وقـرر تشـكيل قيـادة عسـكرية لحـزب البعـث في الجنـوب لتهيئتـه لخـوض النضـال المسـلح داخـل جبهـة التحريـر. وفي مايـو1967م تشـكلت «منظمـة طلائـع حـرب التحريـر الشـعبية» كجنـاح عسـكري لحـزب البعـث الاشـتراكي في مسـتعمرة عـدن ودار سـعد، وانضـم إليهـا عناصر فاعلة لعبت دورًا بـارزًا في النضـال المسـلح((63)).

شـارك حـزب البعـث وأعضـاؤه في التعبئـة الجماهيرية للمشـاركة في الإضرابـات والمظاهـرات التـي شـهدتها حضرمـوت في شـهر أبريـل 1967م عنـد وصـول لجنـة تقصِّي الحقائـق إلى عـدن((64)). ولكن الحزب(البعـث) لم يسـتطع أن يقـدم أسـلوبًا وفكـرًا يسـتطيع مـن خلالهـما أن يسـتفيد مـن الأوضـاع القائمـة، ويقـود النضـال المسـلح كـما فعلـت حركـة القوميـين العـرب بعـد عـام 1963م، وربما كان موقـف الجمهوريـة العربيـة المتحـدة قـد أثـر عـلى نشـاطه، في الوقـت الـذي اسـتفادت حركـة القوميـين العـرب مـن الناصريـة، وأقـام حـزب الشـعب الاشـتراكي موقفًـا صلبًـا مـع الرئيـس جـمال عبدالنـاصر.

وجـاء تشـكيل حـزب الاسـتقلال((65)*) بعـد دعـوة حاكـم عـدن المسـتر لـوس، ودعـا في أهدافـه إلى تحقيـق اسـتقلال عـدن والجنـوب العـربي والسـعي لتكويـن جمهوريـة عربيـة موحـدة ذات سـيادة. وإعـلان معارضتـه ضـم عـدن للاتحـاد(66)). وكانـت صحيفـة «أخبـار اليـوم» الصـادرة مـن القاهـرة قـد تناولـت في تقريـر مطـول الأحـزاب السياسـية في عـدن، واعتبـار حـزب الاسـتقلال مـن الأحـزاب الموالية للسياسـة الاسـتعمارية، ويقـف مـن ورائـه أسرة لقـمان((67)). ويلاحـظ أن الحـزب لم يكـن لـه أي تأثـيرات واسـعة عـلى السـاحة، وانحـصر نشـاطه بإصـدار البيانـات والإدانـة والاسـتنكار، إذ حمـل الحـزب اسـم الاسـتقلال ولم يقـدم برنامجًـا واضحًـا عـن كيفيـة تحقيـق الاسـتقلال ووسـائله في الحصـول عليـه في ظـل الأوضـاع الاسـتعمارية التـي كانـت تعيـش فيهـا مسـتعمرة عـدن.

فيـما قـدم حـزب الأمـة موقفًـا رافضًـا للحكـم الـذاتي منطلقًـا مـن أن عـدن جـزء لا يتجـزأ مـن الإمـارات العربية(المحميـات الشرقيـة والغربيـة)، ودعـا إلى الاسـتقلال التـام لعـدن والمحميـات الشرقيـة والغربيـة، والسـعي لتحقيـق وحـدة الإقليـم اليمنـي في إطـار الوحـدة العربيـة الشـاملة مـن المحيـط إلى الخليـج((68)). لقـد كان حـزب الأمـة مـن الأحـزاب السياسـية التـي كانـت ذا تأثـير داخـل عـدن عـلى الرغـم مـن

(61) الوثيقة التاريخية المقدمة إلى المؤتمر العام الثالث لحزب الطليعة الشعبية في اليمن الديمقراطية المنعقد خلال الفترة ٢١-٢٤ أغسطس ١٩٧٥، ص24.

(62) الوثيقة التاريخية المقدمة إلى المؤتمر العام الثالث لحزب الطليعة الشعبية في اليمن الديمقراطية المنعقد خلال الفترة ٢١-٢٤ أغسطس ١٩٧٥، ص24.، ص33-32.

(63) نفسه، ص39-37.

(64) ()ن اليماني, عادل صالح عبدالله: الحركة الوطنية في حضرموت ١٩٣٧-١٩٦٧م, أطروحة دكتوراة, كلية الآداب, جامعة عدن, 2013, , ص 2٧2.

(65) (*) تاسس في في 21ديسمبر1960م، وتم تعيين محمد علي جرجرة أمينًا عامًا، وصالح محمد فضل مساعدًا للأمين عام، وعبد القدوس عبد الخالق أمينًا للصندوق، وخليفة عبدالله حسن مساعدا له، وعبدالله محمد الماس مديرًا لمكتب النشر، وحسن سرحان مساعداً له، وتشكيل لجنة لمساعدة إدارة العلاقات والنشر مكونة من: محمد علي حيدرة، وصالح عبدالله محمد، وعثمان قاسم بابوخان؛ انظر صحيفة اليقظة: العدد(301)، 25 ديسمبر1960.

(66) () صحيفة اليقظة: العدد(301)، 25 ديسمبر1960؛ طاهر, علوي عبدالله المنظمات والهيئات الشعبية اليمنية، ص٢٢١.

(67) صحيفة اليقظة: العدد(305)، 30ديسمبر١٩٦٠.

(68) صحيفة القلم العدني: العدد(281)، 15مارس1961.

محاولاتـه التوسـع في نشـاطه باتجـاه المحميـات الشرقيـة والغربيـة، إذ إنـه لم يكـن يتمتع بمـا كانـت تتمتـع بـه رابطـة أبنـاء الجنـوب العـربي مـن شـعبية واسـعة، عـلى الرغـم مـن المطالبـة بتوحيـد عـدن ومحمياتهـا((69)). وعـلى مـا يبـدو أن الحـزب سـار في ركاب تحقيـق وحـدة الامـة ولكنـه لم يكـن مـن التأثـر الـكافي في السـاحة السياسـية.

لقـد بـدأت الأفـكار الماركسـية تتسـرب إلى عـدن عـبر الطـلاب الذيـن درسـوا في الخـارج، وعـن طريـق احتـكاك القيـادات النقابيـة بالعنـاصر الماركسـية عنـد حضـور المؤتمـرات العربيـة والدوليـة، وبـدأ الماركسـيون بتنظيـم أنفسـهم منـذ بدايـة عـام 1956م في إطـار الحركـة العماليـة((70))، وفي أواخـر عـام1957م انفصـل الشـيوعيون عـن رابطـة أبنـاء الجنـوب العـربي، وأخـذوا يعملـون تحت غطـاء الكتـاب الأحـرار الذيـن دخلـوا في مواجهـة مـع الرابطـة القوميـة للكتـاب العـرب التـي كانـت تدعـو إلى عـدم التعـاون مـع الشـيوعية((71))، وعـلى أثـر قـرارات يوليـو 1961م في مـصر بموجبهـا تأممـت بعـض المنشـآت الاقتصاديـة خفـت موجـة العـداء للشـيوعية، وتهيـأت الظـروف مـع بدايـة السـتينيات لتأسـيس حـزب ماركـسي((72)).

اسـتفاد الماركسـيون في عـدن مـن قـرار السـلطات البريطانيـة بالسـماح بتشـكيل أحـزاب سياسـية، وعقـدوا المؤتمـر التأسـيسي في 22 أكتوبـر 1961م، وأعلـن عـن قيـام «اتحـاد الشـعب الديمقراطـي» بقيـادة عبداللـه عبدالـرزاق باذيـب، ومنـذ البدايـة واجـه اتحـاد الشـعب الكثـير مـن الصعوبـات لعـل أبرزهـا عـدم تعـاون التنظيـمات والأحـزاب السياسـية نتيجـة لموقفهـا الرافـض للمـد الشـيوعي، إذ كان لهـذا الموقـف أثـر عـلى نشـاط الماركسـيين بـين صفـوف الشـعب، وانحـصر نشـاطهم بـين صفـوف الطـلاب والمثقفـين وبعـض النقابـات العماليـة((73)).

وجـاء في الميثـاق: «يناضـل «الاتحـاد الشـعبي» مـن أجـل بنـاء يمـن جديـد حـر موحـد يسـير في طريـق الديمقراطيـة والتقـدم والسـلم»، وأكـد عـلى أن ضرورة النضـال تتطلـب التحـرر مـن الاسـتعمار في الجنوب(عـدن ومحمياتهـا الشرقيـة والغربيـة)، وإقامـة حكـم وطنـي في الشـمال اليمنـي يعـبر عـن إرادة الشـعب، والعمـل عـلى تحقيـق الوحـدة اليمنيـة، وقيـام جبهـة وطنيـة واسـعة عـلى أسـاس ديمقراطـي، والتضامـن مـع نضـال الشـعب العـربي خاصـة، وشـعوب آسـيا وأفريقيـا وأمريـكا اللاتينيـة، وقـوى التحـرر العالميـة للتخلـص مـن الاسـتعمار بأشـكاله وصـوره كافـة، والعمـل عـلى إرسـاء وصيانـة السـلام والأمـن الدوليـين((74)).

ولقـد أوضـح عبداللـه باذيـب أن الشـيوعيين لم ينضمـوا إلى الجبهـة القوميـة، رغـم أنهـم كانـوا يأملـون الالتحـاق بهـا، والعمـل في إطارهـا التنظيمـي، ويعـود السـبب في ذلـك إلى عـدم موافقـة الجبهـة القوميـة، وموقـف العـداء مـن الشـيوعية، وصعوبـة الالتقـاء مـا بـين الأفـكار القوميـة والاشـتراكية، وظـل نشـاط اتحـاد الشـعب الديمقراطـي محصـورًا في عـدن، ولم يمتـد إلى الأريـاف، وبذلـك شـكلوا تيـارًا فكريًـا اقتـصر عـلى فئـة المثقفـين والطـلاب، ولم

(69) صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(1545)، 3فبراير١٩٦١.

(70) العبيدي, إبراهيم خلف: مرجع سابق ، ص١٧٣.

(71) فيتالي ناوؤمكين: مرجع سابق ، ص63.

(72) طاهر, علوي عبدالله: المنظمات والهيئات الشعبية اليمنية، ص٢٥٨.

(73) تشكيل الأحزاب والتنظيمات السياسية والوطنية الديمقراطية مع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، بحث غير منشور, ص5.

(74) باذيب, عبدالله: كتابات مختارة، دار الفارابي، ج١, بيروت، ١٩٧٨، ص١٨٧-١٨٩.

يكن له تأثير واسع ما جعله في حالة من العزلة((75)).

كان اتحاد الشعب الديمقراطي من الأحزاب السياسية التي أدت دورًا بارزًا في ريادة العمل الوطني المناهض للاستعمار البريطاني، كما كان أكثر قربًا من الطبقة العاملة، ولعل أبرز قيادته عبد المجيد السلفي الذي أدى دورًا كبيرًا في قيادة العمل النقابي، كما أبدا الاتحاد توافقًا مع القوى الوطنية الأخرى ولاسيما تلك التي كانت تؤمن بالنضال من أجل تحقيق الوحدة اليمنية.

ختامًا: بعد مرور ست سنوات على دعوة الحاكم لعدن وليم لوسwilliam Luce))، ما أوضحه عبده حسين الأدهل في مقال له في صحيفة الأخبار عام1966م بأن السلطات البريطانية لم تصدر أي تشريع حول الأحزاب السياسية تحدد فيه الواجبات والحقوق وامتيازاتها، وظلت الأحزاب السياسية تسجل كما كانت سابقًا تحت قانون الجمعيات والأندية((76)). وهكذا تدخل المنطقة في إرهاصات الصراعات خلال عام 1967م لطوي صفحة في تاريخ الحياة السياسية باستلام الجبهة القومية مقاليد السلطة وتكوين الحزب الاشتراكي اليمني، وإنهاء التعددية الحزبية في الجنوب.

المصادر والمراجع:

وثائق:

الوثيقة التاريخية المقدمة إلى المؤتمر العام الثالث لحزب الطليعة الشعبية في اليمن الديمقراطية المنعقد خلال الفترة 21-24 أغسطس 1975.

تشكيل الأحزاب والتنظيمات السياسية والوطنية الديمقراطية مع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، بحث غير منشور، ص2.

حزب الشعب الاشتراكي: أضواء على حزب الشعب الاشتراكي.

وثائق ادريس حنبلة، غير منشورة، مركز إدريس حنبلة، مركز الذاكرة، جامعة عدن.

وثائق حزب الرابطة: ملف رقم(9)، مركز البحوث والدراسات، جامعة عدن.

محاضرة ألقاها زين محمد في نادي الشباب الثقافي بتعز، 3أبريل 1965، مركز البحوث والدراسات، جامعةعدن.

القانون الأساسي للجمعية العدنية في عدن، مطبعة فتاة الجزيرة.

الدوريات:

الأخبار:

صحيفة الأخبار: العدد(354)، 10يونيو 1964.

صحيفة الأخبار: العدد(422)، 28أ غسطس 1964.

صحيفة الأخبار: العدد(867)، 22فبراير 1966.

البعث:

صحيفة البعث: العدد (43)، 5نوفمبر 1955.

صحيفة النهضة: العدد(270)، 6أكتوبر 1955.

صحيفة اليقظة: العدد (167)، 18يوليو 1956.

صحيفة اليقظة: العدد(23)، 27يناير 1959.

صحيفة اليقظة: العدد(301)، 25 ديسمبر 1960.

صحيفة اليقظة: العدد(305)، 30د يسمبر 1960.

صحيفة اليقظة: العدد(75)، 1أبريل 1961

صحيفة اليقظة: العدد(249)، 25أكتوبر 1961.

صحيفة اليقظة: العدد(298)، 21د يسمبر 1961.

صحيفة اليقظة: العدد(116)، 26مايو 1963.

الذكرى:

صحيفة الذكرى: العدد(10)، 7يناير 1949.

صحيفة الذكرى: العدد(11)، 14يناير 1949.

صحيفة الذكرى: العدد(25)، 22أبريل 1949.

العدني:

صحيفة العدني: العدد(8)، 28أ غسطس 1951.

فتاة الجزيرة:

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(469)، 1مايو1949.

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(477)، 26يونيو1949.

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد (510)، 26فبراير1950.

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(525)، 11يونيو1950.

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(803)، 18ديسمبر1955.

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(804)، 25ديسمبر1955.

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(1545)، 3فبراير1961.

صحيفة فتاة الجزيرة: العدد(1637)، 24مايو1961.

القلم العدني:

(75) العبيدي, إبراهيم خلف: مرجع سابق ، ص١٧٥.

(76))) صحيفة الأخبار: العدد(867)، 22فبراير1966.

صحيفة القلم العدني: العدد(376)، 8فبراير1961.
صحيفة القلم العدني: العدد(281)، 15مارس1961.
صحيفة القلم العدني: العدد(390)، 24مايو1961.
صحيفة القلم العدني: العدد(400)، 9أغسطس1961.

النهضة

صحيفة النهضة العدد(86)، 2أغسطس1951.
صحيفة النهضة: العدد(186)، 28يناير1954.

اليقظة:

صحيفة اليقظة: العدد(296)، 22ديسمبر1957.
صحيفة اليقظة: العدد(296)، 22ديسمبر1957.
صحيفة اليقظة: العدد(145)، 24يونيو1958.
صحيفة اليقظة: العدد(201)، 29أغسطس1962.
صحيفة اليقظة: العدد(207)، 5سبتمبر1962.
صحيفة اليقظة: العدد(218)، 18ديسمبر1962.
صحيفة اليقظة: العدد(143)، 26يونيو1963

الكتب:

إبراهيم خلف العبيدي: تاريخ الحركة الوطنية في الجنوب (1945-1967)، جامعة بغداد،1979.

سلطان أحمد عمر: نظرة في تطور المجتمع اليمني، دار الطليعة بيروت، ط1، 1970.

، شاكر الجوهري: الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهر، ط1، 1992.

دلال بنت مخلد الحربي: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا -1918 1959، الرياض، ط 1 ،1997.

فرد هواليدي: الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة: حازم صاغية وسعيد محيو، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1975.

فيتالي ناوؤمكين: الجبهة القومية في الكفاح من أجل استقلال اليمن الجنوبية الديمقراطية الوطنية، ترجمه دار التقدم، موسكو، 1984.

عبدالله باذيب: كتابات مختارة، دار الفارابي، ج1، بيروت، 1978.

عبده حسين الأدهل: الاستقلال الضائع، دار العهد للطباعة والنشر، ط2، 1993.

عمر الجاوي: الصحافة النقابية في عدن(1967-1957)، مؤسسة 14أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د.ت)، عدن.

علي الصراف: اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة، لندن، ط1 ،1992.

علوي عبدالله طاهر: المنظمات والهيئات الشعبية اليمنية ودورها في الحياة الثقافية ونشر الوعي الوحدوي-1918 1967،دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء،2009.

محمد علي البار: عدن لؤلؤة اليمن، كنوز المعرفة، ج1، جدة، ط1، 2012.

يحيى قاسم سهل: المجتمع المدني في عدن 1967-1839، مكتبة ومركز الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، 2014.

الرسائل العلمية:

عادل صالح عبدالله اليماني: الحركة الوطنية في حضرموت 1937-1967م، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عدن، 2013.

التغير الديمغرافي في الجنوب العربي

«أسبابه وتداعياته على الهوية والمجتمع

□ د. صبري عفيف العلوي

ملخص

يعد الصراع على الديموغرافيا والجغرافيا لبّ الصراع الجنوبي - اليمني. خلال قرن ونيف من الزمن لاسيما عام 1918 عندما اتخذ النظام الإمامي التوسعي اسم اليمن هوية لنظامه الملكي، حدثت تحولات في حال الديموغرافيا الجنوبية؛ ما أحدث تغيرات جيوسياسية وتحولات في علاقات القوة وتوزيع الموارد والسيطرة عليها. وتتناول هذه الدراسة مفهوم الديموغرافوبيا ومركباته وإسقاطاته في واقع حالة الجنوب الهوية والأرض والإنسان، للاستدلال من خلاله على حالة الصراع الجنوبي / اليمني - وتَعرِض الواقع الديموغرافي في مدن الجنوب وتحلله على محاور موجات النزوح والهجرة المنظمة من اليمن إلى الجنوب بغرض الهيمنة والاستيطان وضم الفرع إلى الأصل كما يزعمون.

وتحاول هذه الورقة مناقشة الآليات والخطط التي تم توظيفها في التخطيط الحيزي والسيطرة على صناعة القرار لتنفيذ سياسية السيطرة على مقدرات الجنوب السياسية والاقتصادية والثقافية. كما تحاول وضع استشراف للمستقبل ومناقشة تبعاته، اعتمادًا على منهجية الرصد والتحليل الناقد للمعطيات التي يجري تجميعها من مصادر إحصائية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من الآثار والتحديات الناتجة عن التغير الديمغرافي في الجنوب، وهي:

التغير الديموغرافي أدى إلى بعض التحولات في الهوية الثقافية والاجتماعية للمناطق الجنوبية.

زيادة السكان في المدن الرئيسة أثرت على البنية التحتية والخدمات العامة مثل الصحة والتعليم والمياه والكهرباء.

أدى في بعض الأحيان إلى توترات اجتماعية وسياسية بين المجتمعات المحلية والجماعات الجديدة.

المقدمة:

إن التحول الديمغرافي هو التغير الذي يحدث في الهيكل السكاني لدولة ما على مر الزمن. يمكن أن يتضمن هذا الإحصاء ارتفاع معدلات الولادة أو الوفيات، أو تغير في النسل والهجرة والاستقرار السكاني. يمكن أن يترتب على التحول الديمغرافي العديد من التحديات والمخاطر التي تهدد الهويات السياسية. وبالتالي، فإن التحولات الديمغرافية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على المجتمعات والدول في المستقبل.

لقد حدثت العديد من الهجرات القسرية عبر التاريخ وقد تلازمت مع وجود الإنسان منذ نشأته الأولى واتخذت صورًا وأشكالًا

مختلفة، وقد اتسمت في العصور القديمة بالوحشية والقسوة وإهدار آدمية الإنسان، وفي العصر الحديث ومع كثرة النزاعات المسلحة فضلًا عن التطور الرهيب الذي وصلت إليه الأسلحة المستعملة أثناء العمليات العدائية وتطور الأساليب التي يستعملها أطراف النزاع لترحيل المدنيين وإبعادهم من مواطنهم، أدت إلى زيادة استهداف المدنيين وزيادة المخاطر التي تهددهم؛ نتيجة مثل هذه الأعمال. لكن هذا لا يعني انعدام قواعد حماية السكان المدنيين من أعمال الترحيل والإبعاد القسري التي تستهدفهم والتي ظهرت بوادرها في الحضارات القديمة، وتطورت مع ظهور الأديان السماوية، وارتقت في العصر الحديث.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في فهم تأثير التغير الديموغرافي في الجنوب العربي على الهوية الثقافية والاجتماعية للسكان، والآثار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عنه. تعكس هذه التغيرات تحديات متزايدة تتعلق بالتوترات الاجتماعية، وتوزيع الموارد، والاندماج بين السكان المحليين والوافدين الجدد. تهدف الدراسة إلى تحليل العوامل المؤثرة في التغير الديموغرافي، وتقييم السياسات المتبعة لمعالجتها، واستكشاف سبل تحقيق التوازن الديموغرافي والاندماج الاجتماعي في الجنوب.

وسوف تقدم الدراسة مجموعة من الأسئلة التي يمكن استخدامها بوصفها إطارًا لدراسة التغير الديموغرافي في الجنوب العربي:

ما هي العوامل الرئيسة التي أسهمت في التغير الديموغرافي في الجنوب خلال العقود الأخيرة؟

كيف أثرت الهجرة الداخلية والخارجية على التركيبة السكانية في المدن والمناطق الجنوبية؟

ما هو تأثير التغير الديموغرافي على الهوية الثقافية والاجتماعية للسكان في الجنوب العربي؟

ما هي السياسات الحكومية والمجتمعية التي تم اتخاذها للتعامل مع التغير الديموغرافي في الجنوب؟ وهل كانت فعّالة؟

كيف يؤثر التغير الديموغرافي على توزيع الموارد والخدمات العامة في المناطق الجنوبية؟

ما هي التحديات الاجتماعية والسياسية الناتجة عن التغير الديموغرافي في الجنوب؟

كيف يمكن تحقيق توازن ديموغرافي يسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الجنوب؟

ما هي أفضل الاستراتيجيات لتعزيز الاندماج الاجتماعي بين المجتمعات المحلية والجماعات الوافدة في الجنوب؟

ما هو تأثير الصراعات والنزاعات السياسية على التوزيع السكاني والتركيبة الديموغرافية في الجنوب؟

كيف يمكن تعزيز الهوية الثقافية والاجتماعية للسكان الأصليين مع الحفاظ على التنوع السكاني المتزايد في الجنوب؟

هذه الأسئلة تهدف إلى تقديم فهم شامل للمشكلة وتوجيه الدراسة نحو حلول محتملة للتحديات الديموغرافية التي يواجهها الجنوب العربي.

أهداف الدراسة:

دراسة وتحليل العوامل الرئيسة التي أسهمت في التغير الديموغرافي في الجنوب، بما في ذلك الهجرة الداخلية والخارجية، والسياسات الحكومية، والتغيرات الاقتصادية.

تحديد التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية للتغير الديموغرافي على المجتمعات في الجنوب،

مـع التركيـز عـلى الهويـة الثقافيـة والتركيـب الاجتماعـي للسـكان.

:تحليـل التحديـات الاجتماعيـة والسياسـية الناتجـة عـن التغـير في التركيبـة السـكانية، وتأثيرهـا عـلى الاسـتقرار الاجتماعـي وتوزيـع المـوارد.

تقييـم السياسـات الحكوميـة والمجتمعيـة المتبعـة للتعامـل مـع التغير الديموغرافي، ومعرفة مـدى فعاليتهـا في تحقيـق التـوازن السـكاني والاندمـاج الاجتماعـي.

تقديـم اسـتراتيجيات فعّالـة لتعزيـز الاندمـاج الاجتماعـي بين السـكان المحليـين والجماعـات الوافـدة، وضـمان توزيـع عـادل للمـوارد والخدمـات.

تقديـم توصيـات لتحقيـق تـوازن ديموغـرافي مسـتدام في الجنـوب العـربي يعـزز الاسـتقرار الاجتماعـي والاقتصـادي ويحافـظ عـلى التنـوع الثقـافي.

:اقـتراح طـرق للحفـاظ عـلى الهويـة الثقافيـة والاجتماعيـة للمجتمعـات الجنوبيـة مـع تعزيـز الانفتـاح عـلى التنـوع والتغـير الديموغـرافي المتزايـد.

تسـعى الدراسـة مـن خـلال هـذه الأهـداف إلى تقديـم فهـم شـامل للتغـيرات الديموغرافيـة في الجنـوب ووضـع إطـار عمـل لحلـول مسـتقبلية تسـهم في تحقيـق التـوازن والاسـتقرار.

المبحـث الأول:مفهـوم التغـير الديمغـرافي وعواملـه:

التغير الديمغرافي

تشـير ظاهـرة ونظريـة التحول الديمغـرافي بالإنجليزيـة:(De-mographic transition) إلى التغـيّر التاريخـي في التركيبـة السـكانية، كـما يحـدث عـلى سـبيل المثـال عنـد ارتفـاع معـدلات الـولادة وارتفـاع معـدلات وفيـات الرّضـع في المجتمعـات محـدودة التطـوّر، فيـما يتعلّـق بالتكنولوجيـا والتعليـم (للنسـاء خصوصًـا) والتنميـة الاقتصاديـة، فضـلًا عـن انخفـاض معـدلات الـولادة وانخفـاض معـدلات الوفيـات في المجتمعـات المتقدّمـة في التكنولوجيـا والتعليـم والتنميـة الاقتصاديـة، فضـلًا عـن المراحـل مـا بـين هذيـن السـيناريوهين.

غالبًـا مـا يكـون هـذا النمـوذج أو النظريـة غـير دقيـق عنـد تطبيقـه عـلى كل بلـد عـلى حـدة نظـرًا للعديـد مـن العوامـل الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصاديـة المؤثـرة عـلى فئـات معينـة مـن السـكان، إلا أن هـذا التغـيّر قـد حـدث بالفعـل في العديـد مـن البلـدان الصناعيـة.

أ أبـرز الأسـباب الرئيسـة لحـدوث التغـيرات الديموغرافيـة في المجتمعـات هـو هجـرة السـكان. يتـم تحديـد متوسـط عمـر الأشـخاص الذيـن يشـكلون الدولـة، جزئيًـا، مـن خـلال معـدلات الهجـرة والنـزوح التـي تعيشـها تلـك الدولـة.

وتُعـدُّ النزاعـات الاجتماعيـة، مثـل تلـك الناجمـة عـن الاضطهـاد السـياسي أو الأزمـات الاقتصاديـة أو المشـكلات الإنسـانية، مـن العوامـل التـي تؤثـر بشـكل مبـاشر عـلى الهجـرة التـي قـد يتعـرض لهـا بلـد مـا.

في مناسـبات عديـدة، كان عـلى سـكان العـالم البحـث عـن مواقـع جديـدة للاسـتقرار، وهـم يحاولـون الهـروب مـن الأزمـات في بلدانهـم الأصليـة.

جـزء مـن هـذا الوضـع جعـل الشـباب هـم مـن يجـد إمكانيـة الهجـرة، تاركـين وراءهـم فئـة اجتماعيـة لا تغـادر البـلاد بسـبب قيـود معينـة، وبالتـالي زيـادة متوسـط عمـر السـكان وتسريـع شـيخوخته.

مـن ناحيـة أخـرى، فـإن تلـك الـدول التـي تسـتضيف أصغـر السـكان تشـهد انخفاضًـا في متوسـط العمـر. ومـع ذلـك، يحظـى وجـود هـذا النـوع مـن التحـوّل الديمغـرافي بقبـول واسـع النطـاق في مجـال العلـوم الاجتماعيـة، إذ يعـود السـبب إلى الارتبـاط التاريخـي الوطيـد بـين هبـوط معـدلات الخصوبـة والتنميـة الاقتصاديـة. يجـادل الباحثـون فيـما إذا كان التحـوّل الصناعـي والدخـل المرتفـع أسـبابًا مؤثّـرة في انخفـاض

عـدد السـكان، ومـا إذا كان انخفـاض عـدد السـكان يسـفر عـن تحـوّل صناعـي وارتفـاع في الدخـل. ويجـادل الباحثـون أيضًـا في مـدى تأثـير العوامـل المختلفـة والمقترحـة والمتداخلـة أحيانًا، مثل ارتفاع دخل الفرد وانخفـاض معـدلات الوفيـات وتأمـين الشـيخوخة وارتفـاع الطلـب عـلى رأس المـال البشري.

2 - مفاهيم ذات علاقة

مفهوم النزوح:

النـزوح لغة:نـزح مـا ينـزح وينـزح، نزحًـا ونزوحًـا فهـو نـازح، والمفعـول منـزوح، نزحـت الـدار، بعـدت، نـزح عـن بـلاده، رحـل عنهـا، نـزح إلى مـكان آخـر، انتقـل، والنـازح المسـافر عـن بـلاده، بعيـد عنهـا، مبعـد عنهـا، اسـتقر النازحـون في الخيـام.((1))

يعـرّف النـزوح (بأنـه حركـة الفـرد أو المجموعـة مـن مـكان إلى آخـر داخـل حـدود الدولـة، ويتـم النـزوح رغـمًا عـن إرادة النـازح بسـبب مؤثـر خارجـي مهـدد للحيـاة كالمجاعـة أو الحـرب أو الجفـاف والتصحـر أو أي كـوارث أخـرى تدفـع النـازح إلى مغـادرة موقعـه والتوجـه إلى موقـع آخـر طمعـا في الخـلاص مـن تلـك الظـروف.((2))

أيضـا يمكـن تعريـف النـزوح بأنـه تـرك الشـخص منطقتـه ليسـتقر في مـكان آخـر، وهـو ذات الهجـرة ولكـن مـن منظـور بلـد المنشـأ. وتسـمى حركـة الإنسـان قبـل إقامـة الحـدود السياسـية أو داخـل دولـة واحـدة، "النـزوح".

وهنـاك العديـد مـن الأسـباب التـي قـد تـؤدى للنـزوح، بعضهـا أسـباب سياسـية أو اقتصاديـة، أو لأسـباب شـخصية مثـل العثـور عـلى زوج أثنـاء زيـارة لبلـد آخـر، والنـزوح للبقـاء معهـم. كـما يفضـل كثـير مـن كبـار السـن الذيـن يعيشـون في الـدول الغنيـة بالمنـاخ البـارد، الانتقـال إلى منـاخ أكـثر دفئـا عنـد التقاعـد.

كـما يعـرف النازحـون داخليًـا بأنهـم أشـخاص أجـبروا عـلى النـزوح عـن ديارهـم مـع بقائهـم داخـل حـدود بلادهـم. وتتمثـل الخصائـص الرئيسـة للنـزوح الداخـلي في طبيعتـه القسريـة وحقيقـة أن السـكان المتأثريـن لا يعـبرون الحـدود المعـترف بهـا دوليًـا.

تتعـدد أسـباب النـزوح بتعدد الظـروف الأمنيـة والسياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والصحيـة التـي تعـاني منهـا المجتمعـات، وتلـك الأسـباب هـي مـا يدفـع الإنسـان إلى تـرك منطقتـه والبحـث عن الاسـتقرار في مـكان آخـر.

وتتنـوع أسـباب النـزوح مـن دولـة إلى أخـرى ومـن منطقـة إلى أخـرى، إلا أن أبـرز مـا يدفـع الإنسـان إلى النـزوح داخليـا أو خارجيـا هـي النزاعـات المسـلحة التـي تشـكل خطـرا عـلى حيـاة الإنسـان في مناطـق النزاعـات والصراعـات المسـلحة. ويمكـن حـصر أهـم أسـباب النـزوح في الآتي:

الصراعـات السياسـية والنزاعـات المسـلحة والاقتتـال الداخـلي.

عـدم الالتـزام بحمايـة حقـوق الإنسـان والانفـلات الأمنـي كالنهـب المسـلح وعصابـات الإجـرام فضـلًا عـن الاضطهـاد المؤسـسي والتطهـير العرقـي والإبـادة الجماعيـة والعمليـات الإرهابيـة.

التدهـور الاقتصـادي وعـدم وجـود تنميـة متوازنـة والشـعور بالغـبن والمنافسـة عـلى الـثروة والسـلطة.

الكـوارث الطبيعيـة والفيضانـات والجفـاف والتصحر والبراكـين والـزلازل والمجاعـات والأوبئـة الفتاكـة

مفهوم التهجير القسري

يعرّفـه القانـون الـدولي الإنسـاني بأنه:»الإخـلاء القـسري وغـير القانـوني لمجموعـة مـن

(1) - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة،1955، ص3333.
(2) - خفاجي، تعريف-النزوح-واللجوء-والهجرة، صحيفة دنيا الوطن، 2015.

الأفراد والسكان من الأرض التي يقيمون عليها وهو ممارسة مرتبطة بالتطهير وإجراء تقوم به الحكومات أو المجموعات المتعصبة تجاه مجموعة عرقية أو دينية معينة وأحيانًا ضد مجموعات عديدة بهدف إخلاء أراضٍ معينة لنخبة بديلة أو فئة معينة»، وتُعدُّ المواد (2)، (7)، (8) من نظام روما الأساسي أن التهجير القسري جريمة حرب((3))

والإبعاد أو النفي يعنيان النقل إلى خارج حدود الإقليم، بينما يتعلق النقل القسري بالتهجير داخل حدود الإقليم، وعادة ما يحصل التهجير نتيجة نزاعات داخلية مسلحة أو صراعات ذات طابع ديني أو عرقي أو مذهبي أو عشائري، ويتم بإرادة أحد أطراف النزاع عندما يمتلك القوة اللازمة لإزاحة الأطراف التي تنتمي لمكونات أخرى، وهذا الطرف يرى أن مصلحته الآنية أو المستقبلية تكمن في تهجير الطرف الآخر، ولا يحصل التهجير إلا في حالة وجود طرف يهدد مجموعة سكانية مختلفة بالانتماء الديني أو المذهبي أو العراقي بعدم البقاء في مدينة أو منطقة أو بلد ما، ومقابل ذلك تولد شعور لدى الفريق المستهدف بالتهجير بأن هناك خطرًا جديًا يمكن أن يتعرض له في حالة امتناعه عن الهجرة ويلتقي المهجرون في انتمائهم لمكون ديني أو عرقي أو مذهبي أو سياسي(4).

إلا أن تسييس ملف التهجير القسري أيسر من تسييس ملف النزوح، على الرغم من أن حوادث كثيرة لنزوح جماعي حصلت نتيجة كوارث طبيعية لم تخل من التسيس أيضًا، إذ تلجأ الدول المتضررة أو المانحة لكسر حاجز الجليد بينهما أثناء المداولات الخاصة بتقديم الإعانات الإنسانية، لكل الحكومات والجماعات المسلحة.

المبحث الثاني: استراتيجيات القوى اليمنية في تنفيذ سياسية التغير الديمغرافي في الجنوب

تستخدم القوى اليمنية المختلفة استراتيجيات متعددة لتنفيذ سياسة التغير الديمغرافي في الجنوب. هذه السياسات تتفاوت في الأساليب والأهداف، وغالبًا ما تتأثر بالسياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة. فيما يلي بعض الاستراتيجيات التي اتبعتها القوى اليمنية في هذا السياق:

أولا:الهجرة الداخلية وإعادة التوطين

اتبعت القوى اليمنية منذ عهد الأئمة حتى هذه اللحظة سياسات تشجع الهجرة من المناطق الشمالية إلى الجنوبية، بهدف تغيير التركيبة السكانية في المناطق الجنوبية وتعزيز النفوذ السياسي والاجتماعي في هذه المناطق، فاستخدمت استراتيجيات إعادة التوطين للنازحين من مناطق النزاع بوصفها وسيلةً لتغيير التركيبة السكانية، حيث يتم توطين عائلات شمالية في مناطق استراتيجية في الجنوب بهدف التأثير على التوازن الديموغرافي.

لقد كان لظاهرة النزوح والهجرة إلى عدن والمحافظات الجنوبية الأخرى مخاطر وتحديات أمنية تهدد الأمن القومي الجنوبي؛ لكون شعب الجنوب يحمل قضية سياسية يناضل من أجلها منذ عقود؛ في سبيل تحرير أرضه واستعادة دولته وهويته وكيانه المسلوب.

إن ظاهرة النزوح من المحافظات الشمالية إلى الجنوب ليس وليدة اللحظة

(3) وليم نجيب جورج نصار. مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة, الأولى. 2009.ص36-34.

(4) عمر عبد السلام . الأمم المتحدة والتهجير القسري و الإبادة الجماعية ,القاهرة, 2011.ص64-63.

وإنما لها جذور عميقة تتجلى بوضوح منذ استقلال الجنوب من الاستعمار البريطاني وإعلان دولته الفتية بحدود 67م، فقد عمد نظام صنعاء إلى اتباع سياسة منظمة ذات أهداف سياسية في إحداث حالة النزوح والهجرة إلى الجنوب وتلك الاستراتيجية المتبعة تهدف إلى تحقيق أطماعهم السياسية والعسكرية وتلك الاستراتيجية مازالت تتعمق أكثر وأكثر داخل النسيج الاجتماعي الجنوبي مشكلة خطر قادم يهدد الأمن القومي الجنوبي أن لم يتدارك أبناء الجنوب ذلك.

في حين تشهد مناطق الصراع الحدودية الجنوبية(مكيراس، كرش، بيحان، الحد، الضالع) حرب ضروس يتكبد أبناء الجنوب كل يوم الخسائر في الأموال والأرواح نرى موجات النزوح القادمة من الشمال تجتاح الجنوب وفي جبهات الساحل الغربي يتقدم أبناء الجنوب نحو العدو بينما جيش الشرعية في مأرب يسعى إلى إسقاط عدن وحلفاؤها وأمام تلك المتناقضات نطرح أكثر من سؤال، أين يكمن أمننا القومي الجنوبي؟ وما هي مخططات العدو التي يسعى لتحقيقها؟

ومن خلال تتبع مجريات حركة النزوح ما بعد حرب 2015م ضد الجنوب تبين لنا أن تحركات النازحين تتمركز في مواقع استراتيجية سواء أكانت تلك المواقع في عدن أم باقي المحافظات الجنوبية الأخرى، ففي مدينة عدن تتمركز موجة النزوح بكثافة في مدخل عدن الشرقي(الرباط، تبن، دار سعد، والشيخ عثمان) وكذا مدخل عدن الغربي (البريقة، صلاح الدين، خط الساحل الغربي) وتلك البوابتان لعدن تعدان ذي أهمية استراتيجية؛ لكونهما أكثر الأماكن التي دارت الحرب رحاها ولعامين كاملين بين المقاومة الجنوبية وقوات الاحتلال الحوثي عفاشي وهذا مؤشر يؤكد أن هناك تحركات شبه عسكرية لتلك القوى النازحة.

ومن جهة أخرى نجد أن عواصم محافظات الجنوبية (زنجبار، وعتق، وسيئون، والغيظة) تكاد أن تتيمن حيث إن الحركة التجارية في تلك العواصم تستحوذ عليها العمالة اليمنية بشكل كبير، وفي مدينة لودر الاستراتيجية الحدودية التي تقع ضمن المناطق الوسطى في محافظة أبين وتحتل أهمية كبرى لكونها تقع في خط النار مع العدو فقد أصبحت منطقة حشد وإيواء للنازحين من المحافظات الشمالية ومن خلال زيارتنا للمديرية استطلعنا آراء أعضاء المجلس الانتقالي والمواطنين في المديرية وأبدوا استيائهم من تلك الموجات البشرية النازحة والتحركات المشبوة التي يقومون بها حين أنهم عبروا عن مطالبهم في تعزيز المديرية بقوات الحزام الأمني الجنوبية؛ ليتحركوا بكل أمان في تلك المديرية التي تكاد أن تسقط بأيدي القوى المعادية لاسيما تنظيم الأخوان الإصلاحي.

ومن المعلوم لدينا أن معظم عناصر العنف والتطرف والإرهاب تكثف وجودها في محافظة أبين متخذة منها ساحة تجول فيها وتصول مستغلة الوضع الأمني والظروف الاقتصادية التي سحقت معظم سكان تلك المناطق وفق استراتيجية تدمير العقل والإنسان ونشر التخلف والتبعية العمياء لكل ناعق دون مراعاة مصالح الوطن الكبرى لذا فالسكوت عن تلك القوى النازحة التي تعمل معظمها في السلك العسكري والأمني يؤدي إلى مخاطر وتحديات صعب علينا تداركها بعد فوات الأوان.

ثانيا:السيطرة على الأراضي والموارد

تنفيذ سياسات توزيع الأراضي في المناطق الجنوبية لصالح أفراد من الشمال أو جهات متحالفة مع قوى

معينة، مما أثر على ملكية الأراضي واستخداماتها في الجنوب.

السيطرة على الموارد الاقتصادية والبنية التحتية في الجنوب، سعت بعض القوى إلى تحقيق سيطرة اقتصادية تؤثر على التركيبة الديموغرافية من خلال تقديم فرص اقتصادية للمهاجرين من الشمال.

ثالثا:إضعاف الهوية الثقافية والاجتماعية للجنوب

تشجيع تغيير الهوية الثقافية :بعض القوى اليمنية حاولت تغيير الهوية الثقافية والاجتماعية للسكان الجنوبيين من خلال تعزيز التقاليد والعادات القادمة من الشمال وتقديمها بوصفها بديلًا للثقافة المحلية الجنوبية.

التأثير على التعليم والإعلام :تم استخدام المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام بمثابة أدوات لنشر أفكار وسياسات تسعى لتغيير التركيبة الثقافية والاجتماعية في الجنوب.

رابعا:التوظيف والسيطرة على سوق العمل

استراتيجية توظيف الأشخاص القادمين من الشمال في المناصب الحكومية والمراكز الاقتصادية في الجنوب، مما أدى إلى تغييرات في القوة العاملة وزيادة النفوذ السكاني القادم من الشمال.

توفير فرص عمل مشروطة: بعض القوى قد وفرت فرص عمل في الجنوب للقادمين من الشمال بشروط معينة، مما يعزز من ارتباط هؤلاء القادمين بالقوى الحاكمة ويؤدي إلى تغييرات ديموغرافية ملحوظة.

خامسا: الضغط السياسي والتفاوض

التفاوض السياسي حول التوازن الديموغرافي :استُخدمت التفاوضات السياسية بمثابة أداة لتغيير التوازن الديموغرافي في الجنوب، حيث تسعى بعض القوى إلى فرض مطالب تتعلق بتوزيع السكان والمناطق ضمن اتفاقيات سياسية.

استخدام الدعم السياسي والمالي لبعض الجماعات السكانية المتحالفة مع القوى اليمنية لتغيير التركيبة الديموغرافية في المناطق الجنوبية، سواء من خلال تمويل مشاريع محلية أو دعم مرشحين سياسيين.

سادسا: الاستغلال الأمني والعسكري

الوجود العسكري: القوى اليمنية استخدمت الوجود العسكري في الجنوب وسيلةً للضغط والتحكم في المناطق السكانية. ويسهم ذلك في تسهيل تنفيذ سياسات التغيير الديموغرافي وتثبيت النفوذ في المناطق الجنوبية.

إثارة النزاعات الداخلية: أُثيرت بعض النزاعات والصراعات الداخلية بهدف خلق حالة من الفوضى تسهل تنفيذ سياسات التغيير الديموغرافي وتعزيز سيطرة قوى معينة على الأرض والسكان.

استراتيجية السيطرة العسكرية والسياسية والدينية؛ بغرض (الاحتلال المباشر)

إن المتتبع للأحداث السياسية والعسكرية التي دارت بين نظامي الدولتين يرى أن هناك (10) حروب دموية مصبوغة بصبغة دينية تكفيرية شنتها قوى صنعاء خلال (100) عاما - ابتدأ من 1915 وانتهاء بـ 2015م - بغرض ضم الفرع للأصل كما يزعمون. فقد حققوا (7) انتصارات دمروا فيها الأرض والإنسان، وكانت تلك الهزائم التي لحقت بشعب الجنوب؛ نتيجة عدم توحدهم تحت راية واحدة وتفرقهم في دويلات صغيرة استطاعت تلك القوى الظلامية أن تنتصر عليهم في أكثر من معركة.

سابعا: تقديم الإغاثة والدعم الإنساني المشروط

استغلال الأزمات الإنسانية: استُخدمت الأزمات الإنسانية بوصفها مبررًا لتقديم دعم

وإغاثة مشروطة في مناطق الجنوب، مما يعزز النفوذ السكاني للقوى المستفيدة من هذه السياسات.

بناء المجتمعات الجديدة :تقديم المساعدات الإنسانية والخدمات الصحية والتعليمية في المجتمعات المستهدفة أسهم في تغيير التركيبة الديموغرافية، خاصةً عند استقرار القادمين الجدد في مناطق معينة.

ثامنا: إدارة الصراع الجنوبي بغرض(شق الصف الجنوبي)

لقد أصبح لتلك القوى أياد في معظم الدوائر الحكومية فتعمل على استجلاب النازحين وتساعدهم وبطرق رسمية مسهلة لهم الامتزاج داخل النسيج الاجتماعي الجنوبي وأصبح لهم موطئ قدم في الجنوب متصدرين معظم المجالات الاقتصادية والإدارية والسياسية والخدمية حتى أنهم أحيانا يتحكمون في القرارات المصيرية لشعب الجنوب ومصادر عيشه.

من هنا فقد عمد نظام صنعاء على استراتيجية إدارة الصراع الجنوبي الجنوبي؛ ليتنسى له اجتياح الجنوب والهيمنة عليه وتقطيع أوصاله والقضاء على مرجعياته السياسية والعسكرية والقبلية والدينية والفكرية، فقد استطاع من خلال هذه الاستراتيجية أن يحقق انتصارات كثيرة معتمدا على تلك العناصر النازحة والمهاجرة إلى الجنوب حيث إن شعب الجنوب يعلي من شأنهم ويمنحهم كل الامتيازات، بل يمنحهم أعلى مراتب في السلطة وتم تمكينهم من صنع القرار الجنوبي، ومن هنا تحققت لهم استراتيجية إدارة الصراع وتنفيذ مخططاتهم.

ومن المعلوم لدينا في مجريات الأحداث السياسية أن معظم الحروب والاغتيالات والقرارات التعسفية بمقدرات شعب الجنوب كانت من صنع أيديهم وكانت النتيجة مدمرة والتي مازلنا نعاني ويلاتها إلى يومنا هذا.

تاسعا: استراتيجية القضاء على المرجعيات الوطنية الجنوبية(السياسية والدينية والقبلية والفكرية)

في سبيل التحكم والسيطرة على زمام شعب الجنوب الجنوبي، والتفرد في قيادته سعت تلك القوى الاستبدادية للقضاء على المرجعيات السياسية والقبلية والعسكرية والدينية والفكرية والثقافية، والمتتبع للأحداث التاريخية التي شهدها الجنوب خلال (60) عاما المنصرمة يرى أن المرجعيات الجنوبية كانت هي المستهدفة.

ففي الجانب السياسي تم تصفية خيرة رجال الجنوب وأبرز قياداته في سبيل إخلاء الساحة للأطراف الدخيلة على الجنوب، وهذا ما حصل في كافة مراحل الصراع حتى يومنا هذا، ففي الجانب القبلي حُروبت سلاطين الجنوب ومشايخها وشردوا وذبحوا حتى أصبح الجنوب خاليًا من مرجعياته القبيلة بينما القبائل الشمالية تتقوى كل يوم؛ لتكون رديفا للدولة.

وكذلك استمر تدمير كافة المرجعيات الدينية والفكرية والثقافية وفرضت على شعب الجنوب ثقافة دخيلة عن ثقافته مما جعله أكثر بعد عن وطنه وهويته وحين تم القضاء على المرجعيات السياسية والقبلية والدينية والفكرية والثقافية اتجهت تلك القوى إلى تدمير المرجعية العسكرية التي اتخذتها يوما ما سلطة لتدمير مرجعيات شعب الجنب في حرب 86م، دمرت تلك المرجعية الأخيرة التي كانت قاسمة الظهر للجنوب ومن ثم تم الارتماء في أحضان الوحدة المشؤومة ومن حينها ونحن في حالة ضعف واستكانة وانكسار ولم تمر إلا ثلاثة أعوام حتى أعلنت الحرب على الجنوب واجتياحه بالكامل، وتدمير ما تبقى فيه من مرجعيات وتم حكمه بقوة الحديد والنار.

وبعد ربع قرن من

الاحتلال عادت شرايين الحرية تنبض في جسد الجنوب الجريح فبدأ يلملم جروحه لينطلق نحو استعادة دولته وحريته فأعلن صرخته المدوية في الآفاق لتجب نداءه كل المرجعيات معلنة نهوضها من تحت الرماد فها هي اليوم طلائع الجيش الجنوبي يتصدر الجبهات والمرجعيات السياسية برزت في الظهور وتداعى مفكرو ومثقفو الجنوب من كل حدب وصوب للذود عن أرضهم وكرامتهم وعرضهم ودينهم، وهذا ما لا يعجب العدو، فعاد إلينا من جديد يتربص بنا الدوائر ليمكر بنا لكن الله مولى شعبنا وهو خير الماكرين.

مما سبق تبين أن:

تتبع القوى اليمنية استراتيجيات متنوعة في إطار سياسة التغير الديموغرافي في الجنوب، تتراوح بين الإجراءات المباشرة كالسيطرة على الأراضي وتوزيع الموارد، إلى السياسات غير المباشرة التي تشمل التعليم والإعلام والضغط السياسي. وتهدف هذه الاستراتيجيات بشكل أساسي إلى تغيير التوازن الديموغرافي والاجتماعي في الجنوب، بما يخدم مصالح القوى المتصارعة.

المبحث الرابع: تاريخ حركة النزوح والهجرة إلى الجنوب العربي

كانت الجنوب العربية عرضة للغزو والاحتلال منذ القدم بحكم موقعها الاستراتيجي الذي تتمتع به، ولكن مع منتصف القرن العشرين بدأت المنطقة تتعرض لهجوم ممنهج للسيطرة عليها تمثل بالنزوح والهجرة اليمنية بغرض فرض اليمننة على هذه الهوية والأرض لصالح مشروع اليمن الذي أطلقه الإمام أحمد في عام 1918م عندما حول مملكته من المملكة المتوكلية الهاشمية إلى المملكة اليمنية المتوكلية.

الموجة الأولى:

مرحلة النزوح لفترة ما قبل الاستقلال من الاحتلال البريطاني

إن المتتبع لحركة النزوح المنظم من المحافظات الشمالية إلى المحافظات الجنوبية يرى أن هناك كثيرًا من عمليات النزوح قد نزحت في مراحل تاريخية متعاقبة، وكانت أكثرها تلك الموجات في العصر الحديث، وذلك من قبل الاحتلال البريطاني للجنوب في عام 1839م، إلا أنه بعد طرد الاحتلال البريطاني تزايدت موجات النزوح، فمنذ إعلان استقلال الجنوب وتحريره من الاحتلال البريطاني في عام 1967م شهدت المحافظات الجنوبية موجات نزوح امتدت منذ مدة السبعينيات وتزايدت منذ إعلان الوحدة المشؤومة عام 1990م وما زالت مستمرة حتى وقتنا الحالي.

فالمتتبع لموجات النزوح من المحافظات الشمالية إلى المحافظات الجنوبية عمومًا وإلى عدن خصوصًا في مدة ما قبل الاستقلال، سيجد أن تلك الموجات قد خلفت آثارًا سلبية تجرع مراراتها وويلاتها أبناء الجنوب في تلك المدة؛ حيث كانت معظم تلك الموجات البشرية القادمة من الشمال ذات توجهات سياسية وعسكرية، تسعى لتحقيق مآرب وأهداف سياسية لقوى السلطة الحاكمة في الشمال، وذلك من خلال تمكين أبناء الشمال وتوطينهم في الجنوب لتحقيق أهدافهم السياسية والمتمثلة بضم الجنوب إلى الشمال لاعتقادهم أن الجنوب فرع والشمال هو الأصل.

لذلك كان المنطلق لإعلان الدولة الواحدة، هو تحقيق مصلحة كلا الشعبين في الجمهوريتين، وكان هذا هو مفهوم الجنوب، ولكن اتضح أن الشمال- القبلي العسكري - كان له مفهوم آخر، فقد عدَّ أنه بهذا الاتفاق قد تم

عـودة الفـرع للأصـل، كـما عـبر عـن ذلـك أحـد رمـوز صنعـاء وهـو الشـيخ عبداللـه بـن حسـين الأحمـر، شـيخ مشـايخ قبيلـة حاشـد، ورئيـس مجلـس النـواب حينهـا، فقـد ذكـر في جلسـة لمجلـس النـواب في 25 أبريـل 1994م بـأن الوحـدة عندمـا قامـت في مايـو 1990م أعـادت الجنـوب الشريـد الطريـد القـاصر إلى أبيـه، ففـي ذلـك يقـول:» أعـادت الأمـور إلى نصابهـا بعـودة الفـرع إلى الأصـل والجـزء إلى الـكل والابـن الضـال إلى أبيـه الشرعـي ... ومنـذ قيـام الوحـدة يحـاول إعطـاء الفـرع الشـارد نفـس مكانـة وحقـوق الأصـل الثابـت، وهـو مـا لا نرضـاه ولـن نقبلـه»، هـذه هـي العقليـة «السـبئية» التـي دمـرت الوحـدة ونفـرّت الجنوبيـين منهـا منـذ اليـوم الأول، وللأسـف أن هـذه النظـرة هـي السـائدة حتـى الآن عنـد كثـير مـن الإخـوان في الشـمال((5)).

لهـذا فقـد شـهدت المناطـق الشـمالية موجـات نـزوح إلى المحافظـات الجنوبيـة، يمكـن بيـان ذلـك مـن معرفـة عمليـات النـزوح مـن المحافظـات الشـمالية والجنوبيـة إلى محافظـة عـدن، وهـو مـا سـيوضحه الجـدول الآتي:

الجـدول رقـم (1) يوضـح التوزيـع النسـبي لسـكان مدينـة عـدن والهجـرات الداخليـة والخارجيـة إليهـا على وفـق تعـداد أعـوام 1946/1955م():

محل الميلاد	تعداد عام ١٩٤٦ (٪)
مدينة عدن	49.6
العرب اليمنيين	42.0
العرب من محميات الجنوب	8,4
المجموع	100%
المصـدر: ظاهـرة الهجـرة إلى عـدن الدوافـع والآثـار، صـلاح (٢٠٠١) رسـالة ماجسـتير جامعـة عـدن	

ومـن هنـا نسـتطع أن نلحـظ كـثرة النـزوح إلى عـدن مـن المناطـق الشـمالية؛ حيـث فـاق نسـبة النـزوح مـن المحافظـات الشـمالية النـزوح إلى عـدن مـن المحافظـات الجنوبيـة، بـل فـاق سـكان عـدن نفسـها.

كـما يمكـن الجـزم بـأن حركـة نـزوح مـن المحافظـات الشـمالية إلى المحافظـات الجنوبيـة بعـد اسـتقلال الجنـوب، قـد جـاءت امتـدادًا للنـزوح السـابق لمـا قبـل اسـتقلال الجنـوب عـام 1967، فعندمـا ظهـرت ملامـح الدولـة الجنوبيـة المسـتقلة بعـد تحريـر الجنـوب مـن الاسـتعمار البريطـاني أقـدم نظـام الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة وعـبر أجهزتـه الاسـتخباراتية بالـزج بـالآلاف مـن عنـاصره وقـواه الأمنيـة والعسـكرية إلى العاصمـة عـدن تحـت مسـمى الجبهـة الوطنيـة لتحريـر الشـمال، إلا أن باطنهـا الانقضـاض عـلى مـشروع دولـة الجنـوب، ومـن ثـم تمكنـت تلـك القـوى مـن تحقيـق أبـرز أهدافهـم السياسـية والمتمثـل في تغيـير الهويـة الجنوبيـة بالهويـة اليمنيـة، وذلـك مـن خـلال تغيـر اسـم أول جمهوريـة بعـد الاسـتقلال (جمهوريـة اليمـن الجنوبيـة الشـعبية) باسـم (جمهوريـة اليمـن الديمقراطيـة الشـعبية)((6)).

(5) - بـن فريـد، محسـن محمـد أبـو بكـر، القضيـة الجنوبيـة: جذورهـا ومضمونهـا.. اليمـن إلى أيـن، مجلـة آراء حـول الخليـج، العدد(122)، أغسـطس2017م، ص-74 75.

(6) سـامي عطـا، الجنـوب اليمنـي المحتـل: قـراءة في مسـالة الهويـة الوطنيـة، مجلـة مقاربـات سياسـية مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والاستشـارية اليمنـي، ٢٠١٨م.

فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن موجة النزوح والهجرة إلى عدن منذ مطلع السبعينات من الجمهورية العربية اليمنية كانت كبيرة جدًا وفي تلك المرحلة مثلت عدن عاصمة أول جمهورية بعد الاستقلال، فقد بينت الدراسات السابقة أن أكبر نسبة للنازحين الذي نزحوا إلى عدن كانت من المحافظات الشمالية ((7)).

ومن هنا تمكنت تلك القوى النازحة من إيجاد موطئ قدم لهم في جميع مفاصل الدولة النازحين إليها، وأصبحت لهم امتيازات لا يحصل عليها أبناء الجنوب أنفسهم، وتسيدوا سياسة الدولة وأصبح الرفاق بأيديهم صنع القرار السياسي، مما جعلهم يستقدمون أهاليهم؛ ليصبحوا جزءًا من أبناء البلد.

ويوضح جدول(2) الآتي

نسبة التوزيع السكاني في عدن لتعداد عام 1973م ((8))

محل الميلاد	تعداد ١٩٥٥ (٪)
مدينة عدن	26,7
العرب اليمنيين	59.6
المحافظات الجنوبية	13,7
المجموع	٪100
المصدر: ظاهرة الهجرة إلى عدن الدوافع والآثار، صلاح (٢٠٠١) رسالة ماجستير جامعة عدن.	

مما سبق تبين: أن تعداد عامي 1946 و1955 أن معظم السكان القاطنين في عدن كانوا من أصول شمالية نزحت أو هاجرت إلى عدن، حيث زادت نسبتهم من 42% عام 1946 إلى 59.6% عام 1955، أي أن ما يزيد عن نصف سكان عدن كانوا من أصول شمالية.

من خلال هذه النسب نلاحظ ارتفاعًا ملحوظًا في سجّل المكونات ويعود ذلك لجملة من العوامل

انخفاض معدّلات الهجرة للجنوبيين

نشاط حركة العمالة اليمنية ضمن الأوساط العدنية الجنوبية.

بالإضافة لجملة إجراءات وأدوات يتبعها النظام للقيام بعملية التهجير القسري سوف يعرضها الباحث لاحقًا.

إن هذا التغيير السابق الذكر كان هدفًا للنظام اليمني منذ نشوء فكرة مشروع الدولة اليمنية عندما وضع نظام صنعاء هدف التغيير الديمغرافي لسكان الجنوب العربي هدفًا استراتيجيًا طائفيًا، بمثابة مرحلة أولى وطمس الهوية الجنوبية مرحلة ثانية، إذ تم وضع خطة مدروسة بعيدة المدى للتغيير الديمغرافي في الجنوب، وحددوا مساراتها ووسائل وأدوات متنوعة لتنفيذها، ومن أهم المسارات التي جرى العمل عليها لاحقًا ما يأتي:

زيادة عدد اليمنيين في مدن الجنوب ورفع نسبتهم، حيث كانت نسبتهم في عام 46م 42.0 %

(7) [4] – صلاح، ظاهرة الهجرة إلى عدن الدوافع والآثار، رسالة ماجستير جامعة عدن غير منشورة.

(8) - الأرضي، ظاهرة الهجرة إلى عدن الدوافع والآثار، رسالة ماجستير جامعة عدن.

وفي عام 56م 59.6 من مجموع السكان، وشكل ذلك هاجسًا لدى نظام الاحتلال البريطاني الذي أعطى قيمة للرقم السكاني.

الضغط على أبناء عدن والتضييق عليهم في مجالات الحياة كافة وتهميشهم، بهدف دفعهم نحو خيار الهجرة الخارجية وعدم العودة.

وقد عمل النظام اليمني على المسارات المذكورة من خلال عدة مراحل وبوسائل مختلفة وصولًا إلى تحقيق هدفهم الاستراتيجي في تغيير التركيبة السكانية للجنوب.

الموجة الثانية:

مرحلة النزوح خلال فترة ما بعد الاستقلال عام 1967م – 1990م

يمكن الجزم بأن حركة نزوح من الشمال إلى الجنوب خلال هده الفترة قد جاءت امتدادا لتحقيق أهدافهم السياسية الاستيطانية التي بدأوا بها منذ ما قبل استقلال الجنوب عام 1967. وعندما ظهرت ملامح الدولة الجنوبية المستقلة بعد تحرير الجنوب من الاستعمار البريطاني أقدم نظام الجمهورية العربية وعبر أجهزته الاستخباراتية بالزج بالآلاف من عناصره وقواه الأمنية والعسكرية إلى العاصمة عدن تحت مسمى الجبهة الوطنية لتحرير الشمال، إلا أن باطنها الانقضاض على مشروع دولة الجنوب؛ لأن الجنوب بالنسبة لهم مجرد فرع يجب ضمه للأصل وهي الجمهورية العربية اليمنية، وقد تجلى ذلك عند إشاعة مسمى الجنوب اليمني منذ عام 1956م من القوى التي كانت تطالب بوحدة الجنوب والشمال تمهيدًا لإضافة اسم اليمن للجنوب بعد التحرير وقد نجحوا في ذلك. ((9))

الجدول رقم (1) يوضح التوزيع النسبي لسكان مدينة عدن والهجرات الداخلية والخارجية إليها وفق تعداد أعوام 1973م:

محل الميلاد	تعداد ١٩٧٣ (٪)
مدينة عدن	57.5
المحافظات الشمالية	24,2
المحافظات الجنوبية	18.2
المجموع	100%
المصدر: ظاهرة الهجرة إلى عدن الدوافع والآثار، صلاح (٢٠٠١) رسالة ماجستير جامعة عدن.	

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا الآتي:

يبين تعداد عام 1973 أن نسبة القاطنين في عدن من الأصول الشمالية قد انخفضت مقابل زيادة نسبة أبناء عدن، لكن المتتبع لحقيقة هده المعلومة سيجد أن انخفاض نسبة الساكنين في عدن من الأصول الشمالية وزيادة نسبة أبناء عدن لم تكن نتيجة لعملية خروج لأبناء الشمال من عدن حيث إن انخفاض هذه النسبة قد جاءت نتيجة لتجنيس أبناء الشمال الدين كانوا

(9) - سامي عطا (2018) الجنوب اليمني المحتل: قراءة في مسالة الهوية الوطنية، مجلة مقاربات سياسية مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني.

متواجدين في عدن عقب الاستقلال عام 1967 ودلك بعد تمكنهم من السيطرة السياسية على كثير من مقاليد الحكم في الجنوب حيث تمكن كثيرون منهم من اعتلاء مناصب سياسية وقيادية عليا في الدولة تمكنوا من خلالها من تنفيذ أجنداتهم السياسية التي كانوا يخططون لها من مئات السنين والمتمثلة في استعادة الجنوب لدولتهم في الشمال انطلاقا من اعتقادهم أن الجنوب فرع من الشمال (اليمن).

ومن ثم تمكنت تلك القوى من تحقيق أبرز أهدافهم السياسية والمتمثل في تغير الهوية الجنوبية بالهوية اليمنية وذلك من خلال تغير اسم أول جمهورية بعد الاستقلال (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) باسم (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية).

فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن موجة النزوح والهجرة إلى عدن منذ مطلع السبعينات من الجمهورية العربية اليمنية كبيرة جدًا وفي تلك المرحلة مثلت عدن عاصمة أول جمهورية بعد الاستقلال، وبينت الدراسات السابقة أن أكبر نسبة للنازحين الذي نزحوا إلى عدن كانت من المحافظات الشمالية نحو محافظات (تعز والمخا والمنطقة الوسطى إب والحديدة وذمار وبقية المحافظات الشمالية)((10)).

ومن هنا تمكنت تلك القوى النازحة من إيجاد موطئ قدم لهم في كافة مفاصل الدولة النازحين إليها وأصبحت لهم امتيازات لا يحصل عليها أبناء الجنوب أنفسهم وتسيدوا سياسة الدولة وأصبح الرفاق بأيديهم صنع القرار السياسي مما جعلهم يستقدمون أهاليهم؛ ليصبحوا جزءًا من أبناء البلد.

ومنذ ذلك الحين سعوا إلى زرع الفتن والدمار بين أبناء الجنوب وقياداته من جهة، وكانت كارثة الحرب الأهلية عام 86م بين أبناء الجنوب أكبر أهدافهم التي خططوا لها، والتي مهدت لهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة إذابة دولة الجنوب بوحدة اندماجية غير مدروسة كانت نتائجها حرب دموية واجتياح كامل للجنوب واحتلاله وطمس هويته.

جدول رقم (2)

يوضح تعداد سكان محافظات الجنوب لعام 1988

المحافظة	عدد السكان	عدد الأسر	عدد المساكن
عدن	٣٢٢٩١٩	١٠٨٤٤٨	28204
لحج	٤٥٨٤٨٥	١٠٦٣٩٩	73197
أبين	٢٧٩٢٤١	٥٩٥٧٣	40516
حضرموت	٥٣٧٠٩٥	١٢٢٦٤	82350
شبوة	٦٩٨٨٢٣		27038 ١٢٤٦٨٦
المهرة	٤٤٢٢٥	٤٥٨٣٨	8845
المجموع	٢٣٤٠٧٨٨	457208	260150
			المصدر: إحصائيات وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء لعام ١٩٨٨م

(10) صلاح (2001) ظاهرة الهجرة إلى عدن الدوافع والآثار، رسالة ماجستير جامعة عدن غير منشورة.

الوسائل التي لجأ إليها عناصر النظام اليمني في الجنوب للقيام بعملية التهجير:

استخدمت العناصر اليمنية المنغمسة في دولة الجنوب العربية عدة وسائل في محاولة منها لإخماد الأصوات المعارضة لهم في تولي مناصب إدارية وقيادية في دولة الجنوب، وهذه الوسائل لها محطات كانت كل مرحلة أساس ومرتكز للثانية، وهذه المحطات عندما أدرك النظام خطورتها وأن الأمر بدأ بالخروج عن السيطرة، دفعه إلى تبني خيارات أدت إلى عمليات تغيير ديمغرافي قسري من خلال:

وسائل قهرية (عسكرية- قانونية).

وسائل ناعمة (سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية).

وسائل قهرية (عسكرية-قانونية)

لقد استخدمت عناصر النظام اليمني في جهاز أمن دولة الجنوب في عملية التهجير القسري أدوات سياسية وعسكرية واستخباراتية واقتصادية وإدارية أدت إلى إجبار السكان الأصليين للجنوب على النزوح واللجوء من خلال عدة وسائل أدت إلى ارتكاب عدد من المجازر منها:

التضييق الاستخباراتي

ب _ الحصار الاقتصادي على الجنوب

ج_ تغيير الملكية لليمنيين الوافدين

الموجة الثالثة:

الهجرة والغزو والاجتياح (من 1990 إلى 2015):

لقد كانت هذه المرحلة نقطة تحول كبرى مكنت أبناء العربية اليمنية من حرية التنقل والسكن في محافظات الجنوب وعمد نظام صنعاء بحشد أكبر عدد من قواته العسكرية والأمنية إلى المدن الجنوبية وتحويلها إلى منطقة صراع واستجلب قوى العنف والتطرف والإرهاب من كل مكان، وشرع في تنفيذ حملة اغتيالات لكبار كوادر ومسؤولي الدولة الجنوبية، وتتوجت تلك بحرب 94م الظالمة حين سقطت عدن تحت مدافعهم العسكرية؛ ليعلنوا نصرهم المجيد في 7/7/1994م؛ لتتحول عدن والجنوب بعد هذا التاريخ إلى أكبر مستعمرة يستوطنها مئات الآلاف من العسكريين والأمنيين اليمنيين.

وفي هذه الدراسة اخترنا العاصمة عدن أنموذجًا لتتبع حركة النزوح القادمة إليها من المحافظات الشمالية، فقد بلغ عدد النازحين إلى مدينة عدن فقط وفقا لتعداد عام 1994م حوالي (115577) نازحًا يمثلون (26%) من أجمالي نسبة السكان الأصليين العام لمدينة عدن الذي يقدر بحوالي (444526) كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول رقم (3) يوضح توزيع النازحين والمهاجرين في عدن بحسب محافظة الإرسال والنوع من واقع تعداد 1994م:

محافظة الإرسال	الذكور		الإناث		الإجمالي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الأمانة	١٠٨٣	١,٤	٦٠٩	١,٥	١٦٩٢	١,٥
صنعاء	٦٠٢	٠,٧٨	٥٤	٠,١	٦٥٦	٠,٠٥

تعز	١٨٣٨٨	٢٤,٣	٥٥٠٤	١٤,٠	٢٣٨٩٢	٢٠,٨
الحديدة	٥٧٣٥	٧,٥	٢٨٢٦	٧,٤	٨٥٦٢	٧,٤٠
لحج	١٩٢٥٨	٢٥,٧	٢٧٣٦	٣٢,٤	٣١٩٩٤	٢٧,٨٠
إب	٤٣٨٥	٥,٧	٨٨٦	٢,٢	٥٢٧١	٤,٦٠
		أبين ١٤٤٠٧ ١٨,٨ ١٠١٥٢		٢٥,٨	٢٤٥٥٩	٢١,٣
ذمار	١٥١٠	١,٩	٢١٦	٠,٥٤	١٧٢٦	١,٥٠
شبوة	٢٧٦٨	٣,٦	١٥٣٦	٣,٩	٤٣٠٤	٣,٧
حجة	١٢٩	٠,١٦	٥٦	٠,١٤	١٨٥	٠,١٦
البيضاء	١٧٦٩	٢,٥	١١٤٣	٢,٩	٢٩١٢	٢,٥٣
حضرموت	٥٧٨٨	٧,٥	٢٩٩٣	٧,٦	٨٧٨١	٧,٦٠
صعدة	٦٧	٠,٨	٤٦١	١,٣	٥٢٩	٠,٤٥
المحويت	٢٢٩	٠,٣٢	٤٧	٠,١	٢٧٦	٠,٢٣
المهرة	٦١	٠,٧	٢٧	٠,٠٦	٨٨	٠,٠٨
مأرب	٤٦	٠,٦	٢٣	٠,٠٥	٦٩	٠,٠٥
الجوف	٦٣	٠,٨	١٩	٠,٠٤	٨١	٠,٠٧
الإجمالي	٧٦,٢٨٩	١٠٠,٠	٣٩,٢٨٨	١٠٠,٠	١١٥٥٧٧	١٠٠,٠
المصدر: وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء ١٩٩٦م.						

يبين الجدول السابق أن عدد النازحين من المناطق الشمالية إلى عدن فقط بلغ حوالي (41151) نازحًا في عام 1994م ويشكلون نسبة 39% من تعداد النازحين وهي نسبة كبيرة جدا. بعد اجتياح القوات الشمالية الجنوب في عام 1994م شهدت عدن والمحافظات الجنوبية الأخرى تدفق أعداد كبيرة من اليمنيين(الشماليين) وذلك لإحداث تغيير (ديموغرافي) ولطمس الهوية الجنوبية وقد تجلى ذلك في عدة مظاهر لا يتسع لنا أن نذكرها هنا. إلا أنه لم تتوفر لدينا إحصائيات رسمية لحصر عدد الشماليين بعد سقوط دولة الجنوب واندماجها مع الشمال بالقوة.

لقد بلغ عدد سكان محافظة عدن لعام 2004م حوالي (589419) بمعدل نمو 3.77% ويمكن تقدير عدد سكان محافظة عدن للعام 2018م وفقا لمعدل النمو بحوالي (901013) مع أن المؤشرات الحالية تدل على أن سكان عدن قد تجاوز ذلك الرقم بكثير بعد حرب 94م؛ نظرا لاجتياح القوات الشمالية للجنوب ولغياب الإحصائيات السكانية الدقيقة((11)).

(11) -1 نلاحظ أن هناك مخاطر وتحديات كبيرة تتمثل في التغير الديمغرافي في المحافظات الجنوبية ولاسيما عواصم المحافظات وتلك الخطورة تكمن في الآتي:

أولا:- في حالة حصل الجنوب على استحقاق سياسي قادم متمثل في الاستفتاء هل يضمن قيادات الجنوب تحقيق الاستفتاء للجنوب بنسبة عالية.؟ يبدو أن الإجابة على هذا السؤال غير مطمئنة لكون حركة النزوح والتوطين والاستيطان توحي لنا غير ذلك فلو كان عدد سكان الجنوب مثلا (5مليون) نسمة يعني أن الذين سوف يخضعون لعملية التصويت لا يتجاوزن (2 مليون ناخب) فماذا لو كان عدد المستوطنين من أبناء العربية اليمنية يفوق ذلك

لقد مثل سقوط عدن واحتلال الجنوب من قبل قوى تحالف صنعاء العسكري والديني والقبلي كارثة سياسية مازال شعب الجنوب يتجرع مراراتها إلى يومنا هذا فعند اجتياح قوى العدوان اليمني الجنوب بالقوة العسكرية تلتها أكبر موجة نزوح سياسي قادم من اليمن(الشمال) واستباحوا من خلالها كل ما فوق الأرض وتحتها ولم يبقوا شيئا جميلا إلا دمروه واستمروا في طغيانهم خمسة وعشرون عامًا. وحين عصفت بهم ثورة شعب الجنوب ومن خلفهم عاصفة الحزم المجيد تم طرد كل تلك المعسكرات والمليشيات الظلامية من العاصمة عدن.

الوحدات الاستيطانية في الجنوب

لقد ابتليت الجنوب خلال العقود السبعة الماضية بتوليفة من القيادات المأزومة والهشة والضعيفة والسلالية وغير المتزنة التي تحمل في قلوبها ودمائها بذرات العدائية الدونية والحقد على الجنوبيين عمومًا ففي عام1990م أقدم هؤلاء على مشروع تدور حوله الشبهات وهو مشروع الوحدة الاندماجية القاتلة والذي مثّل انقلابًا كامل الشروط على دولة الجنوب وشعبها ومن حينها بدا مشروع الهدم والاستيلاء على مؤسسات الدولة وهياكلها وقاموا بتغيير ديموغرافي يمني والاستحواذ على كل شيء في الجنوب، حتى الحجر والشجر، وتُعدُّ هذه المرحلة أسوأ وأخطر مرحلة في تاريخ الجنوب خاصة لأن الناس شاهدوا بأم أعينهم حجم التدمير الممنهج والاستيلاء المنظم لكل محتويات الدولة وهيكلها، وعاثوا في الأرض فسادًا وأقصوا الناس من أعمالهم وأحالوهم إلى التقاعد القسري المبكر وطردوا الناس من وظائفهم واستولوا في عدن على الأراضي والبيوت، وأسكنوا فيها عددًا كبيرًا من اليمنيين(الشماليين) وكانت الخطة أن ينقلوا إلى الجنوب ثمانية ملايين مواطن من الشمال ليحدثوا بذلك أكبر تغيير ديموغرافي في العصر الحديث، وتُعدُّ هذه المرحلة أسوأ مرحلة في تاريخ الجنوب من الاستيطان والاستعمار.

بعد حرب 1994 التي انتهت بسيطرة قوات الحكومة اليمنية على الجنوب، بدأت سلسلة من الإجراءات تهدف إلى تغيير التركيبة السكانية في الجنوب وتثبيت السيطرة المركزية، من بينها إنشاء وحدات استيطانية جديدة. وقد اتخذت هذه الوحدات الاستيطانية أشكالًا متعددة، بعضها كان يتضمن نقل مجموعات سكانية من مناطق في الشمال إلى الجنوب، لا سيما في المدن الرئيسة مثل عدن، حضرموت، وأبين.

بعض الجوانب المتعلقة بالوحدات الاستيطانية بعد 1994:

المشاريع السكنية: تم إنشاء مشاريع إسكان حكومية وخاصة في مناطق مثل عدن والمكلا، بعضها استهدف موظفي الدولة العسكريين والمدنيين القادمين من الشمال.

توزيع الأراضي: شهدت المحافظات الجنوبية عمليات توزيع واسعة للأراضي على كبار القادة العسكريين والمدنيين القادمين من الشمال، ما أدى إلى تحكم هؤلاء بالمناطق الاقتصادية والسكنية المهمة.

التمكين الاقتصادي: تم تقديم امتيازات اقتصادية

العدد، وهذا ما توحي به الدراسة فأن التقديرات الأولية تفيد أن النازحين والمستوطنين والقوى العاملة في المحافظات الجنوبية يمثلون نسبة كبيرة جدا ومعظمهم من الفئات العمرية مابين-25 45 سنة .

ثانيا- في حالة قيام مواجهات مسلحة ضد الجنوب من القوى المتربصة سواء أكانت تلك القوى في مأرب أو صنعاء أم من أذرعتها في الجنوب أين سيكون هؤلاء المستوطنين؟ وهل سيشكلون خطرًا قادمًا على أمن الجنوب.

للمستثمرين والمجموعات القادمة من الشمال، مما أثار مخاوف السكان الجنوبيين من التهميش والهيمنة الاقتصادية.

موجة التوطين الرابعة:-2011 2024م

لم تقف قوى العدوان (الحوثية والعفاشية والإخوانية) عند هذا الحد من التآمر والعدوان على سيادة شعب الجنوب فهاهم اليوم يعملون ليل نهار على توطين أقدامهم مرة أخرى عبر موجات نزوح يومية كبيرة مستغلين الوضع الإنساني والانفلات الأمني للمناطق المحررة لكي يتسنى لهم إسقاط عدن والجنوب من جديد والعودة للمربع الأول، وقد بدأت ملامح حملة الاجتياح تظهر هنا وهناك، ليشعلوا من بعدها حربهم وفتنتهم ليتمكنوا من تنفيذ مخططاتهم العدوانية على شعب الجنوب.

فعدن والمحافظات الجنوبية الأخرى تشهد موجة نزوح كبيرة تقدر بمئات الآلاف جميعها قادمة من الشمال إلى الجنوب ومن مناطق مختلفة لا تعاني من نزاع مسلح وتحت ذرائع مختلفة كاستلام الرواتب وتحظى بتسهيلات كبيرة من الحكومة، وهذا الأمر لا بد من الوقوف أمامه بجدية ووقفه بأي طريقة لمنع تكرار التاريخ ومنع سقوط الجنوب مرة أخرى في الفوضى إذا لم يكن الاحتلال.

يمكن الاستنتاج من خلال ما تم مناقشته سابقا أن موجات النزوح أو الهجرة من الشمال إلى الجنوب كانت تتزايد في فترات تسبق نشوب نزاعات مسلحة في الجنوب أي أن كل موجة نزوح قادمة من الشمال إلى الجنوب تلحقها حرب عسكرية كما حدث في عام1971م و 1978م و 1986م و 1994م و2015م.

وكشفت دراسة ميدانية أن حركة النزوح التي تشهدها العاصمة عدن كانت منظمة ومن خلفها أهداف سياسية وعسكرية تجلت آثارها في أكثر من مجال وسيكون لها أثر أكبر في الأيام القادمة أن لم يكن هناك ضوابط وردع لتلك المسرحية الهزيلة التي تسعى لها الأحزاب السياسية اليمنية((12))

كل تلك الوقائع التاريخية دعتنا للقيام بهذه المهمة البحثية لظاهرة النزوح ومعرفة أسبابها وآثارها على مستقبل شعب الجنوب لعل وعسى أن يتدارك صانعو سياسات الجنوب مكمن الخطر القادم من اليمن (الشمال).

تحركات حكومية ومنظمات يمنية لتوطين النازحين

وفي وقت سابق، في عدن، قالت مصادر حكومية لصحيفة اليوم الثامن إن معين عبدالملك شكل لجنة إدارة النزوح في عدن وإن هذا الملف يدار من قبله، الأمر الذي دفعه إلى استخدام التمويل في بناء مساكن شعبية للنازحين في الجبال، الأمر الذي وضع المجلس الانتقالي الجنوبي في مشكلة حقيقية".

وقالت صحيفة الأيام الصادرة في العاصمة عدن إن اتحاد نساء اليمن، أطلق الأربعاء، حوارا محليا فاعلا، خلال مؤتمر (إطلاق حوار النساء والفتيات النازحات)، ضمن مشروع حوار السلام والعمل الإنساني للنساء والفتيات النازحات في اليمن، بدعم من هيئة الأمم المتحدة للمرأة، لإدماج النازحين في

(12) - يسعى حزب الإصلاح إلى تمكين عناصره من المناصب الحساسة في الوزارات فهم يشغلون مناصب وزراء ونواب وزراء ووكلاء ولديهم عناصر أخرى تشغل مناصب صغيرة في عدة وزارات بحيث يشكلون لوبي أو دولة عميقة ينفذون من خلالها أجنداتهم الخاصة. الجدير بالذكر أن مكتب التربية والتعليم في عدن يسيطر عليه حزب الإصلاح بحوالي 70% على الأقل سواء عبر العناصر العدنية ذات الأصول اليمنية(الشمالية) أو العناصر التي يتم استقدامها من اليمن (الشمال).

المجتمع الجنوبي"

بحسب مصادر حقوقية فأن المؤتمر المعلن يهدف إلى دعم النازحين اليمنيين ضمن استراتيجية إعادة إدماجهم في المجتمع الجنوبي الذي يعيش فيه نحو مليوني نازح تركوا بلادهم الخاضعة لسيطرة الأذرع الإيرانية وذهبوا نحو المدن المحررة.

وأكد اتحاد نساء اليمن «بأن تأسيس منصة الحوار الميدانية التي تنطلق من عدن هي مبادرة محلية للمجتمع المدني تجمع من وصفهم بـ«أصحاب الحق» في الدمج بالمجتمع ومعالجة أوضاعهم المعيشية والصحية والتعليمية".

وبرر اتحاد نساء اليمن موجة النزوح صوب الجنوب بأن الحرب الدائرة حصدت آلاف المدنيين وشرَّدت داخليا مئات الآلاف وأدت إلى ارتفاع معدلات العنف القائم على النوع الاجتماعي.

وقال الاتحاد اليمني الذي كثف نشاطه بدعم من حكومة معين عبدالملك «إن فشل الجهود الدولية في تحقيق تقدم ملحوظ في مفاوضات السلام قد يعزى ذلك إلى عدم فهم الوسطاء للأوضاع في المجتمعات المحلية وعلى الرغم من انحسار العنف مؤخرًا إلا أن هذا لم ينعكس على أوضاع وظروف الناس لاسيما النازحات والنازحين في مدن الجنوب".

وأوضح الناشط اليمني بسام راوح، بأن إطلاق هذه المنصة الميدانية، جاء بناءً على ما ورد في مذكرة التفاهم وتضم في عضويتها 30 عضوة وعضوًا من القيادات المحلية يشمل ممثلات عن النساء النازحات اليمنيات في عدن وباقي مدن الجنوب المحررة فضلًا عن منظمات المجتمع المدني، تعمل ضمن مشروع إعادة دمج النازحين اليمنيين في مجتمعات الجنوب السكانية".

وقالت مصادر في مكتب التربية والتعليم في البريقة إن المدارس لم تعد تتسع للمزيد من النازحين حيث وصل عدد الطلاب في الفصل الواحد إلى أكثر من 80 طالبًا، أغلبهم من النازحين اليمنيين".

ولفت المصدر إلى أن النازحين في مأرب أقيمت لهم مخيمات نزوح ومدارس بعيدا عن السكان، وهو ما لم يحصل في مدن الجنوب التي لا تزال تستقبل المزيد من النازحين في ظل عدم وجود أي معالجات حقيقية لهذه المشكلة التي باتت تهدد التركيبة السكانية لمدن الجنوب المحررة.:(13)

ويشير الوضع في الجنوب إلى تصاعد التوترات حول قضايا النزوح والتغيير الديموغرافي. وتقوم منظمات يمنية، مدعومة بتمويل من الأمم المتحدة وتحت إشراف رئيس حكومة المناصفة معين عبدالملك، بإطلاق مشاريع لدمج النازحين اليمنيين في المجتمعات الجنوبية. يُعدُّ هذا الجهد جزءًا من محاولة إعادة دمج النازحين، لكن الكثير من الجنوبيين يرونه خطوةً تهدف إلى إحداث تغييرات ديموغرافية في الجنوب لصالح قوى سياسية واقتصادية يمنية.

موقف الجنوبيين من عمليات النزوح والهجرة المنظمة

قام ناشطون جنوبيون بإطلاق حملة على وسائل التواصل الاجتماعي تطالب بوقف عمليات النزوح التي تُوصف بأنها «غير مشروعة» إلى الجنوب. يرون أن هذا النزوح يسعى إلى تغيير التركيبة السكانية، وهو ما يُعدُّ تهديدًا لطموحات الجنوبيين في استعادة دولتهم السابقة. تتركز هذه الدعوات على وقف دعم مشاريع دمج النازحين في المناطق الجنوبية، التي يعتقدون أنها تشكل تهديدًا للهوية الثقافية والديموغرافية للمجتمع الجنوبي.

(13) www.twitter.com/alyoum8th

لتسليط الضوء على ظاهرة النزوح الممنهج في الجنوب، أجرينا عدة لقاءات مع أكاديميين، عسكريين، إعلاميين، وسياسيين، وتمكنا من جمع آراء ومعالجات حول هذه القضية التي تمثل إحدى الظواهر المثيرة للقلق، وهي لجوء العديد من النازحين إلى استخراج شهادات الميلاد من محافظات الجنوب بحجة ضياعها أو نسيانها في مناطق سيطرة الحوثيين.

الدكتور فيصل حسين البعسي، الأكاديمي والمحلل السياسي، أشار إلى أن التغيير الديموغرافي هو أحد أساليب الهيمنة التي يسعى المحتل لتنفيذها، وقد أُعلِن عن ذلك بوضوح من قبل نخب سياسية شمالية. ويرى الدكتور فيصل أن هذه الأساليب تتركز بشكل خاص في العاصمة عدن، حيث يزعم بعض اليمنيين(الشماليين) أنهم يشكلون الغالبية فيها. ويوضح أن وجود كثافة من الشماليين في الجنوب يعود إلى التسامح الذي أبداه الجنوب في الماضي، حيث كان بإمكان الشمالي الحصول على حقوق المواطنة الجنوبية بسهولة، بينما كان الجنوبي يُعامَل بشكل تمييزي في الشمال، حتى بعد الوحدة.

وأضاف الدكتور البعسي أن الحكومة الحالية تُستَغل لتمرير مخططات تغيير ديموغرافي مغلفة بأهداف إنسانية. ولهذا السبب، دعا أبناء الجنوب في مصلحتي الهجرة والجوازات والأحوال المدنية إلى اليقظة وعدم التسامح مع هذه الطلبات، مشددًا على أن الموضوع سياسي في جوهره، رغم تغليفه بمظاهر إنسانية.

العميد ركن علي بامعيبد يشير إلى أن الهوية الوطنية هي مجموعة السمات والخصائص التي تميز مجتمعًا معينًا وتشكل جوهر وجوده. ويعتقد أن النزوح المستمر نحو الجنوب يشكل تهديدًا كبيرًا للإرادة والهوية الجنوبية، مما قد يؤدي إلى تآكل الهوية الوطنية بسبب هذا التدفق السكاني المكثف من خارج الجنوب.

الأستاذة أمل المصلي تطرقت إلى مشكلة دمج أبناء الشمال في الجنوب في وقت حرج، وأشارت إلى أهمية حماية حقوق الجنوبيين في الوظائف والانتخابات وغيرها من الحقوق الأساسية، محذرة من العواقب غير المتوقعة إذا استمر هذا الوضع دون تنظيم.

الدكتور فيصل حسين يؤكد أن العملية ممنهجة وتهدف إلى إحداث تغيير ديموغرافي يخدم أجندات سياسية واستيطانية.

ويرى أنه لا مانع من إصدار بطاقات أو جوازات، بشرط الإشارة إلى مكان الميلاد والإقامة الأصلي، لتجنب طمس الهوية الجنوبية.

الأستاذة أمل يسلم توضح أن النزوح يضيف عبئًا كبيرًا على الجنوب، بما في ذلك العاصمة عدن، من حيث الضغط على الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والتعليم والصحة. وأشارت إلى أن حصول النازحين على شهادات ميلاد جنوبية يسمح لهم باستخراج بطاقات وجوازات سفر جنوبية، مما يجعلهم محسوبين كالجنوبيين. وهذا قد يؤثر على أي استفتاء مستقبلي لتقرير مصير الجنوب، إذ يمكنهم المشاركة فيه بصفتهم «جنوبيين»، مما يشكل تهديدًا على نتائج التصويت لصالح الجنوب.

العميد ركن علي عبدالله بامعيبد يسلط الضوء على الأساليب الجديدة التي تستخدمها القوى المعادية للجنوب بعد فشل مشاريع الضم والإلحاق التي بدأت بحرب صيف 1994م. هذه الأساليب تشمل استخراج شهادات الميلاد والبطاقات الشخصية في المناطق المحررة في الجنوب، وشراء الأراضي بهدف التأثير على النسيج الاجتماعي الجنوبي وإحداث

تغيير ديموغرافي يخدم مصالح الاحتلال اليمني.

إعلامية أمل يسلم مطر ترى أن هذه الممارسات تُعدُّ جزءًا من استراتيجية الغزو الممنهج لتغيير الهوية الجنوبية وطمس معالمها، بينما يشير الإعلامي العسل إلى أن استخراج شهادات الميلاد من المناطق المحررة الجنوبية يُعدُّ وسيلة لتعزيز الكثافة السكانية الشمالية في الجنوب، مما يساعد على تثبيت الوحدة اليمنية، وخاصة في حال حدوث استفتاء مستقبلي .

الأستاذة أمل المصلي تُعدُّ استخراج شهادات الميلاد من الجنوب له أبعاد خطيرة، منها دمج النازحين في المجتمع العدني، مما يسهل على الشماليين الحصول على بطاقات شخصية جنوبية تمكنهم من المشاركة في الاستفتاءات والانتخابات، مما يشكل تهديدًا على تقرير مصير الجنوب.

الدكتور فيصل البعسي يؤكد أن العملية ممنهجة وتستهدف جميع قوى الاحتلال اليمني، رغم أن بعضها قد يبدو عفويًا ودون تخطيط، إلا أنها في النهاية قد تؤدي إلى مشاكل مستقبلية للجنوب.

المشاكل المحتملة، بحسب الإعلامي العسل، تشمل تثبيت الهوية المزيفة في الجنوب عبر شهادات الميلاد والجوازات الصادرة حديثًا، مما يتيح لهم المشاركة في المؤسسات الجنوبية ويعزز وجودهم في الحياة السياسية. ويُعدُّ هذا الوضع تهديدًا للتنوع الثقافي والاجتماعي الجنوبي، حيث يمكن أن يؤدي إلى تحولات في القيم والسلوكيات في الجنوب، ويُسهِّل إدخال عادات غريبة مثل الكذب والخداع والنفاق، ما قد يؤثر على الهوية الجنوبية على المدى الطويل.

تُعدُّ هذه الأساليب جزءًا من سياسة أعمق تهدف إلى السيطرة الديموغرافية والسياسية على الجنوب، مما يستدعي الحذر واتخاذ تدابير صارمة لمنع هذه التغيرات وتأثيرها على الهوية الجنوبية

من خلال هذه الآراء، يتضح أن النزوح المستمر إلى الجنوب يُعدُّ تحديًا كبيرًا للهوية الوطنية والخدمات الأساسية، ويُثير مخاوف من التغيير الديموغرافي الممنهج.

دراسات حول النزوح والتغيير الديموغرافي

تتحدث الأبحاث الجغرافية السكانية عن الزيادة الكبيرة في أعداد النازحين المتجهين نحو الجنوب، خاصة منذ عام 2017. الباحث د. رزق الجابري، المختص في الجغرافيا السكانية، يشير إلى أن هذه العملية تندرج تحت مفهوم «الاستيطان والتغيير الديموغرافي». وقد أشار إلى أن النازحين أنشأوا مجتمعات جديدة في مناطق مثل وادي حضرموت وصولًا إلى المهرة، مما يعكس مدى تأثير النزوح على التركيبة السكانية في هذه المناطق.

ويرى الباحث د. صلاح سالم أن الهدف الأساسي من عمليات النزوح هو توطين مجموعات يمنية في الجنوب من أجل استمرار القوى النافذة في الاستحواذ على الموارد الطبيعية للمنطقة. ويشدد على ضرورة وضع حد لهذا «النزوح الممنهج»، محذرًا من تأثيراته السلبية على المجتمعات الجنوبية واستقرارها.

ولم يقتصر الأمر على محافظة جنوبية بعينها، بل شمل كل محافظات الجنوب مما يجعل من مشكلة النزوح المستمر من اليمن الشمالي إلى حضرموت ومحافظات الجنوب الأخرى، خطرًا على الهوية الديمغرافية والثقافية للجنوب. وهناك مخاوف من أن هذا النزوح ليس عفويًا، بل يأتي ضمن خطة لتغيير الهوية الجنوبية من خلال استقرار أعداد كبيرة من اليمنيين، خاصة الشباب، في تلك المناطق.

المحافظ مبخوت بن ماضي أشار إلى أن عدد النازحين في حضرموت وصل إلى 1.5 مليون، وهو عدد يفوق سكان المحافظة، مما يثير تساؤلات حول دوافع هذا النزوح وتأثيراته المستقبلية. التزايد المستمر في عدد النازحين يؤثر سلبًا على الخدمات الأساسية مثل الكهرباء، المياه، التعليم، والصحة، مما يضيف عبئًا إضافيًا على المواطن الحضرمي الذي يشعر بتهميش حقوقه.

هناك أيضًا مخاوف من اندماج هؤلاء النازحين وتشكيل مناطق ذات هوية يمنية، مما يُهدد بطمس الهوية الجنوبية. وفي هذا السياق، تأتي دعوات للمجلس الانتقالي الجنوبي لاتخاذ إجراءات حاسمة، وتنظيم عملية النزوح للحد من التأثيرات السلبية.

القيادة المحلية للمجلس الانتقالي الجنوبي في المهرة تناولت هذه القضية وأشارت إلى أهمية التركيز على تحرير المحافظة ومواجهة مشاريع التغيير الديمغرافي، مع تعزيز العمل الجماهيري والسياسي والاجتماعي.

الملف يُعدُّ من أخطر التحديات التي تواجه الجنوب، ويحتاج إلى استراتيجيات فعالة للحفاظ على الهوية الجنوبية والتصدي لمحاولات التغيير الديمغرافي الممنهج.

توصيات الجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي بشأن التغيير الديموغرافي والنزوح:

أكدت الجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي على ضرورة ضبط التغيير الديموغرافي في المناطق الجنوبية، وذلك من خلال حصر النازحين من المحافظات الشمالية، والعمل بالتنسيق مع المنظمات الدولية لمعالجة حالات النزوح.

أعربت الجمعية في بيانها عن رغبتها في التعاون والتكامل مع أبناء المحافظات الشمالية، مؤكدة أنها لا تحمل أي عداء تجاههم ما داموا لا يعادون الجنوب ويحترمون خياراته.

أكدت الجمعية الوطنية على استعدادها التام لدعم المساعي الإقليمية والدولية الهادفة إلى إحلال السلام في المنطقة، وأبدت استعدادها للانخراط في العملية السياسية.

شددت الجمعية على ضرورة حل قضية شعب الجنوب ضمن إطار خاص، يهدف إلى استعادة الدولة الجنوبية المستقلة كاملة السيادة بحدود ما قبل 22 مايو 1990م، وذلك تحت رعاية الأمم المتحدة(14).

هذه التوصيات تسلط الضوء على التحديات المرتبطة بالنزوح من الشمال، مع التأكيد على أهمية التعايش السلمي والعمل نحو السلام، مع الحفاظ على الهوية والحقوق الجنوبية.

المبحث الثالث: المخاطر والتحديات

موجات النزوح المستمرة من العربية اليمنية إلى عدن وحضرموت ومحافظات الجنوب تمثل خطرًا ديمغرافيًا واجتماعيًا، وهناك مجموعة من المخاطر والتحديات التي تواجه المنطقة في هذا السياق، ومنها:

أولا: المخاطر السياسية والاجتماعية

هناك مخاوف من أن بعض القوى السياسية في اليمن الشمالي تستغل النزوح كأداة لتنفيذ أجندات خفية، مثل محاولات الهيمنة على الجنوب وإحداث تغيير سياسي وديمغرافي طويل الأمد. وهذا يعزز من حالة عدم الثقة بين الجانبين، ويؤدي إلى تزايد التوترات، لكون ظاهرة النزوح والهجرة إلى الجنوب يترتب عليها مخاطر سياسية كبيرة، تؤثر في سير القضية الجنوبية سواء أكان ذلك على المستوى

(14) https://yemenfuture.net/news/14w622

المحلي أو الإقليمي أو الدولي؛ حيث إن تلك العناصر النازحة مع الأيام تصبح جزءًا من النسيج الاجتماعي الجنوبي، سواء أكان نزوحها وظيفيًّا أم مكانيًّا أم اجتماعيًّا، فهذه الحركة المنظمة تعمل على التغير الديموغرافي للمنطقة بحيث تصير تلك العناصر جزءًا من النسيج الاجتماعي لهم حق التشريع والتصويت والانتخاب، ويحصلون على الوظائف الإدارية والابتعاث الخارجي للدراسة والدبلوماسية كما حصل في حركة النزوح في مطلع السبعينيات حين تمكن الرفاق من مفاصل الدولة الجنوبية الفتية واحتلوا مكانة عليا، وحصلوا على امتيازات لم يحصل عليها أبناء الجبهة الوطنية الشمالية الذين تم احتضانهم بعد حركة النزوح المنظمة من الجهات الاستخباراتية في الجمهورية العربية اليمنية، وتلك الكارثة التي نتجرع مرارتها إلى اليوم بسبب عاطفتنا الجياشة أمام تلك القوى المعادية للشعب، التي هي في الأصل جزء من النظام النازحة منه وكما تجلى ذلك مع الأيام فقد انكشفت الأقنعة وأصبحت عدن الأم التي احتضنتهم تعاني منهم وإلى يومنا هذا... فما أشبه الليلة بالبارحة.

ثالثا:المخاطر الأمنية

المخاوف من أن النزوح قد يُخفي عناصر غير مرغوب فيها، بما في ذلك خلايا نائمة، مما يُشكّل تهديدًا للأمن والاستقرار في الجنوب. هذه العناصر قد تنتظر لحظة مناسبة لتنفيذ أعمال تهدد أمن المنطقة.

شيوع الجريمة المنظمة:

لم تشهد مدينة عدن عبر تاريخها السياسي جرائم وحشية وقتل وإرهاب وعنف وترويع للسكان مثل ما حصل لها في السنوات الثلاث المنصرمة، فضحايا العنف والإرهاب يفوق ضحايا الحرب، مما يدل على أن هناك قوى تعمل ضد هذا الشعب العظيم.

فمنذ مطلع العام الحالي من 1 يناير إلى 30 يونيو بلغ مستوى الجريمة في العاصمة عدن والمناطق المجاورة لها أعلى مستوياتها؛ وذلك بحسب تصريحات نائب وزير الداخلية؛ حيث صرح أن عدد الجرائم التي ارتكبت في المناطق المحررة خلال الستة الأشهر المنصرمة من العام الحالي بلغت (2217) جريمة، ويعزو تلك الاختلالات الأمنية التي تشهدها تلك المناطق إلى قوى معادية محملًا جماعة الحوثي المسؤولية عن ذلك بقوله إنها تزج بعناصرها (الخلايا النائمة) إلى المحافظات المحررة. وتلك التصريحات تعزز ما ذهبت إليه دراستنا بأن حركة النزوح المنظمة من المحافظات الموالية للحوثي تعد مصدر قلق للأمن والاستقرار فما المانع أن تتحول تلك الكتل البشرية القادمة إلى عدن إلى قنابل موقوتة تقتل أبناء الجنوب كما هو منهجهم المدروس والمخطط له.

إن نسبة الجريمة تزداد كل يوم وبحسب الإحصاءات المتوافرة لدينا وصل معدل الجريمة في عدن إلى (11) جريمة((15)) يوميًّا، وهذا مؤشر خطير قد يؤدي إلى انهيار الوضع الأمني والعودة إلى مربع الصفر، وتفيد معلوماتنا أن كثافة المظاهر المسلحة تتركز في مديرية الشيخ عثمان كبرى مدن العاصمة عدن ولكونها المنطقة التي يتجمع فيها معظم النازحين والوافدين من المناطق الشمالية وفيها توجد أسواق بيع السلاح والمخدرات، ولم تستطع الجهات الأمنية

(15) -7 وقد صنفت تلك الجرائم بحسب خطورتها كآلاتي: التفجيرات الإرهابية، والقتل، والمخدرات، والاغتصاب، واللواط، والدعارة، والاختطاف، والتقطع والنهب، والسرقة.

التمركز فيها لكونها الوكر الرئيس للعصابات، ثم تليها دار سعد والمنصورة ومدينتي التقنية وإنماء والحسوة، فتلك المناطق تتكثف فيها موجة النزوح لتنفيذ تلك الأغراض المشبوهة.

ومن خلال رصدنا للوسائل الأكثر استخداما للجريمة كانت الدراجات النارية، هي المتصدرة للقائمة فهي الوسيلة التي يعتمد عليها المجرمون في تنفيذ جرائمهم؛ حيث تشكل نسبة الاغتيالات التي نفذت في عدن باستخدام الدراجات (65%)؛ لكونها الأسرع والأسهل في تنفيذ الجريمة والفرار ثم تلتها السيارات مجهولة الهوية التي تستغلها العناصر الإرهابية الإجرامية لتنفيذ جرائمهم ضد المجتمع وقياداته الأمنية والعسكرية والسياسة ويتم تقييد الجرائم تلك ضد مجهولين.

ومن خلال الإحصائيات التي تحصلنا عليها من مصلحة السجون (سجني بئر أحمد والمنصورة) تبين أن نسبة الجرائم كانت عالية كما هو مبينا في الجدول اللاحق.

جدول رقم (7) يوضح نسبة كل نوع من أنواع الجريمة في محافظة عدن خلال 2018م.

نوع الجريمة	العدد	النسبة
الإرهاب	٣٨٩	٤٣٪
القتل	٢٤٥	٢٧٪
المخدرات	٧١	٨٪
الاغتصاب	١٢	١،٣٥٪
اللواط	١٠	١٪
الدعارة	١٧	١،٩٢٪
التقطع والنهب	١٠	١٠٪
السرقة	٣٥	٣٪
قضايا أخرى	٦٥	٧٪
المجموع	٨٨٥	١٠٠٪

من الجدول السابق تبين أن نسبة جرائم (الإرهاب والقتل) تصدرت القضايا الأمنية الأخرى فقد بلغ عدد السجناء المتهمين بجرائم الإرهاب (389) سجينًا بنسبة (43%)، وتلك النسبة تشكل خطرًا كبيرًا على المجتمع، ثم جاءت جريمة القتل في المرتبة الثانية، حيث بلغ عدد المتهمين بقضايا القتل(245) بنسبة (27%)، مما يدل على أن ثقافة القتل والإرهاب مدعومة من أيدلوجية سياسية ودينية متطرفة تعمل على خلخلة المنظومة الأمنية والاجتماعية في مدينة عدن.

وإذا قارنا نسبة الجرائم في محافظات إرسال النازحين، فقد كانت عالية جدًّا، مقارنة مع نسبة الجرائم في الجنوب كما هي مبينة في الإحصاءات السنوية للأعوام من -2001 2010م، وهو ما يؤكد بأن ارتفاع نسبة الجريمة في المحافظات الجنوبية ترجع لحركة النزوح المكثفة لأبناء المحافظات الشمالية، فمن حركة النزوح استطاع المجرمون والإرهابيون والمطلوبون أمنيًا وتجار المخدرات دخول عدن والمناطق الجنوبية الأخرى؛ ليمارسوا أعمالهم الإجرامية فيها وبدعم وإسناد من جهات دينية وسياسية مناهضة لمشروع الجنوب التحرري.

-2 انتشار الإتجار بالمخدرات والحشيش:

تعد ظاهرة انتشار المخدات والترويج لها من أخطر الجرائم على المجتمع لكونها المنطلق

الرئيس للانحراف، ولقد أصبحت تلك الظاهرة مرافقة للقتل والعنف والإرهاب وجميع الجرائم الأخرى، فقد أصبحت تلك الظاهرة تهدد المجتمع الجنوبي لأسباب عديدة، نذكر منها الآتي:

لقد أصبحت عدن والجنوب ملجأ للمجرمين والمهربين، سواء أكانوا من المناطق الشمالية أم القرن الإفريقي، فتلك العناصر المشبوهة والعصابات الإجرامية التي وجدت في المناطق المحررة بيئة خصبة وآمنة للترويج وممارسة مشاريعهم التدميرية.

استغلال الضعف الأمني لاسيما في مناطق الساحل، فبعد أن سقطت مدينة المخا، التي تعدُّ الوكر الرئيس في تهريب المخدرات تحولت تلك العصابات إلى مناطق جنوبية يمارسون أنشطتهم الإجرامية فيها.

حركة النزوح إلى الجنوب شكلت جسر عبور لتلك العناصر الإجرامية بحيث أصبحوا في مأمن من وجه العدالة، بل إن هناك قوى أمنية وسياسية توفر لهم الحماية، وهذا ما لامسناه من معظم القيادات الأمنية في النقاط الأمنية.

غياب القانون الرادع لتجار المخدرات كان سببًا رئيسًا في شيوع تلك الظاهرة، ومن الملاحظ أن هناك عددًا كبيرًا من مروجي المحذرات والمتاجرين بها في قبضة الأمن، إلا أن المحاكم والنيابات لم تبتّ بها إلى الآن.

ضعف آليات الرقابة والتنظيم: عدم وجود آليات فعالة للتحكم في تدفقات النزوح وتنظيمها يجعل من الصعب مواجهة هذه التحديات. بدون تنظيم دقيق، سيستمر النزوح في التأثير على مختلف جوانب الحياة في حضرموت والجنوب، مما يستدعي تدخلات استراتيجية لتنظيم عملية النزوح وتقليل آثاره السلبية.

ومن هنا ندعو كل الحريصين على مستقبل شبابنا والمدافعين عن عدالة قضيتنا أن يقفوا صفًّا واحدًا في مكافحة المخدرات؛ لكونها السلاح الفتاك التي يستغلها العدو بعد أن يأس من الانتصار على إرادة شعب الجنوب الصلبة، فالمخدرات خطر يدمر الإنسان.

رابعا: المخاطر الاجتماعية

تتمثل أبرز المشكلات الاجتماعية التي تتجلى من حركة النزوح السكاني لأبناء الشمال إلى الجنوب فيما يأتي:

البطالة وتدني فرص العمل:

تعد ظاهرة البطالة من أبرز المظاهر التي تجلت في المحافظات الجنوبية، وهي نتيجة سببتها حرب 94 حيث سرحت تلك القوى المنتصرة الآلاف من الموظفين الجنوبيين، سواء أكانت وظائف مدنية أم عسكرية، فأصبح معظم أبناء الجنوب في البيوت وتم استجلاب قوى عاملة من المحافظات الشمالية وفي جميع المجالات، وأصبحت سوق العمل المحلية بأيدي تلك القوى نتيجة لسيطرة قوى النفوذ على معظم مجالات الاستثمار واعتمادها بشكل رئيس على قوة العمل الشمالية، وأصبح الآلاف من الجنوبيين يبحثون عن أدنى فرص العمل في السوق المحلية إلا أن الحصول على تلك الفرص كان أمرًا ذا صعوبة كبيرة لكل من يحاول البحث للحصول على فرصة عمل، ونتيجة لذلك أصبح السواد الأعظم من أبناء الجنوب يعانون الفقر والجوع والحرمان؛ فالدولة لم توفر لهم الأعمال المناسبة، وليس لهم قدرة في منافسة تلك القوى العاملة الوافدة من المناطق الشمالية.

ومن تتبعنا لظاهرة البطالة في المحافظات المستهدفة (عدن لحج أبين) تبين أن

هناك نسبة كبيرة من الشباب عاطلين من العمل، وهم يحملون الشهادات الجامعية ومقيدون في الخدمة المدنية منذ سنوات عديدة؛ إذ بلغ عدد الشباب الجامعيين المقيدين في الخدمة المدنية في تلك المحافظات في المدة من 2011 إلى 2016م نحو (73000) مقيد، وتلك الكثافة تعد من أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الشباب.

جدول رقم (13) يوضح عدد الجامعيين من محافظات عدن لحج أبين والمقيدين في الخدمة المدنية

المحافظة	العدد
عدن	٢٦٠٠٠
لحج	٣١٠٠٠
أبين	١٦٠٠٠
المجموع	٧٣٠٠٠

إن الناظر في تلك الأعداد العاطلة من العمل يدرك مدى المأساة التي حلت على هذا الشعب العظيم وأمام تلك الجموع القادمة من المناطق الشمالية، التي تتدفق كل يوم؛ بغرض النزوح وطلب الهجرة والاستثمار على حساب أبناء عدن وأبين ولحج خاصة والجنوب عامة.

مما سبق نستنتج أن ظاهرة البطالة في الجنوب، قد تسبب لنا في المستقبل القريب كوارث مجتمعية كالعنف والتطرف والإرهاب والانخراط في الأعمال غير الأخلاقية التي يجدون فيها متنفسًا للهروب من واقعهم المعيشي المتدهور.

التسول وعمالة الأطفال:

أصبحت ظاهرة التسول وعمالة الأطفال من أبرز الظواهر في المجتمع، وعندما زادت حركة النزوح إلى المحافظات الجنوبية تجلت تلك الظاهرة بوضوح وأصبحت في كل مكان في الجولات والمساجد والحافلات والطرقات والمستشفيات وأماكن البريد والمصارف والبنوك، ولا يخلو مكان تتجمع فيه الناس إلا والمتسولين من كلا الجنسين موجودين هناك، وتلك الظاهرة أصبحت سلوك وثقافة يومية ينتهجها المتسولون.

عدم التجانس مع المجتمع المضيف:

من خلال حركة النزوح تتجلى مشكلة اجتماعية لدى النازح والمضيف وتتمثل في عدم التكيف مع المجتمع لعدة أبعاد سياسية واقتصادية وفكرية وعقائدية ولاسيما أن الحرب خلفت في النفوس أزمات كثيرة، مسببة العجز عن تحقيق التكيف الذاتي حيث إنه يجعل الفرد في صراعات نفسية مستمرة، لذا نجد مثل هذا الفرد العاجز عن التكيف الذاتي عُرضة للتعب الجسمي والنفسي لأقل جهد يبذله ونافذًا للصبر سريع الغضب، مما يؤدي إلى سوء علاقته الاجتماعية بالآخرين أي إلى سوء تكيفه الاجتماعي، وهذا يوضح العلاقة المتبادلة بين التكيف الذاتي والتكيف الاجتماعي، ويوضح أيضًا أن المقصود من التكيف الذاتي هو خلو الفرد من الصراعات الداخلية بين أفراد المجتمع لاسيما مع تلك العناصر المشبوهة التي لديها أجندة سياسية وعسكرية تعمل ضد أفراد المجتمع الأصليي.

تتطلب هذه التحديات جهودًا متواصلة من القيادة السياسية والمجتمع المحلي لوضع ضوابط وقوانين واضحة تسهم في حماية الهوية الجنوبية والحفاظ على الاستقرار في المنطقة.

المبحث الرابع: الفرص الممكنة للحد من ظاهرة النزوح

للحد من ظاهرة التغير الديموغرافي في الجنوب، هناك مجموعة من الفرص والإجراءات التي يمكن الاستفادة منها:

أولا: وضع سياسات صارمة للهجرة الداخلية

وضع قوانين وإجراءات صارمة لتنظيم حركة النازحين من الشمال إلى الجنوب، بما في ذلك تحديد فترات إقامة مؤقتة في المناطق الجنوبية.

إلزام النازحين بتسجيل بياناتهم في قواعد بيانات خاصة، مما يسهل متابعتهم وإدارة أوضاعهم.

فرض رقابة على شهادات الميلاد والبطاقات الشخصية التي تُصدر في الجنوب لضمان صحتها ومصداقيتها.

ثانيا: إنشاء بطاقات خاصة بالنازحين

إصدار بطاقات تعريفية خاصة بالنازحين، تُحدد فيها معلومات عن مكان الميلاد والإقامة الأصلية، بحيث لا يُعدُّ النازح مواطنًا جنوبيًا كاملًا إلا بعد استيفاء شروط معينة.

توثيق بيانات النازحين بشكل دقيق وتقديم خدمات محددة لهم دون منحهم الحقوق الكاملة نفسها الممنوحة لأبناء الجنوب، خاصة فيما يتعلق بالتصويت والحقوق السياسية.

ثالثا: الاستثمار في الهوية والثقافة الجنوبية

تعزيز الهوية الثقافية الجنوبية من خلال برامج التوعية والتثقيف في المدارس ووسائل الإعلام، وتشجيع المبادرات الثقافية التي تعزز من قيم الجنوب العربي وتقاليده.

تنظيم فعاليات ثقافية وفنية تُبرز التراث الجنوبي وتسلط الضوء على خصوصية المجتمع الجنوبي.

رابعا: التعاون الإقليمي والدولي

التعاون مع المنظمات الدولية المختصة بشؤون النازحين لتنظيم وتنسيق تدفق النازحين إلى الجنوب، ووضع آليات رقابة مشتركة تضمن عدم استغلال ملف النزوح لأغراض سياسية.

البحث عن دعم دولي لتعزيز القدرات المحلية في إدارة ملف النزوح وتحديد الأسس والمعايير المناسبة لاستقبال النازحين.

خامسا: تعزيز الاقتصاد المحلي وتوفير فرص العمل

تقوية الاقتصاد الجنوبي من خلال توفير فرص عمل حقيقية لأبناء الجنوب، مما يقلل من اعتماد المجتمع على العمالة الخارجية، ويشجع على التوظيف المحلي.

تشجيع الاستثمار في المشاريع الصغيرة والمتوسطة لتعزيز الاقتصاد المحلي ودعم الاقتصاد الجنوبي، ما يقلل من الضغوط الاقتصادية الناتجة عن زيادة أعداد النازحين.

سادسا: تشديد الرقابة على بيع الأراضي والعقارات

وضع قوانين تمنع بيع الأراضي والعقارات لغير أبناء الجنوب إلا بتصاريح خاصة وإشراف الجهات الرسمية.

تشكيل لجان مختصة لمراقبة عمليات البيع والشراء في المناطق الجنوبية، خاصة في المدن الحساسة كالعاصمة عدن، لمنع استغلال الأراضي السكنية لأغراض التغيير الديموغرافي.

سابعا: إطلاق برامج توعية للمجتمع الجنوبي

توعية المجتمع الجنوبي حول أهمية الحفاظ على الهوية الجنوبية وتعريفهم بالمخاطر التي قد تنجم عن التغيير الديموغرافي.

إطلاق حملات إعلامية محلية تركز على تعزيز الانتماء للجنوب والتصدي لمحاولات تمييع الهوية.

ثامنا: إصلاحات في النظام التعليمي

تعديل المناهج التعليمية لتعكس الهوية والقيم الجنوبية، مما سيسهم في ترسيخ الهوية الوطنية الجنوبية في أذهان الأجيال القادمة.

إدراج موضوعات تتناول

التاريخ والتراث الجنوبيين، وتعزيز الوعي الثقافي الوطني في المدارس والجامعات.

تاسعا: إطلاق استفتاءات محلية

تنظيم استفتاءات محلية لتعزيز القرارات التي تهم المجتمع الجنوبي وتحديد مصير بعض المناطق، مما يضمن مشاركة أبناء الجنوب فقط في هذه القرارات المهمة.

تقوية نظام التسجيل الانتخابي ليشمل من لديهم تاريخ طويل في الجنوب، واستبعاد أولئك الذين ليس لديهم جذور عميقة في المنطقة .

عاشرا: إعادة تقييم مشاريع الإغاثة والإعمار والتنمية

مراجعة مشاريع الإغاثة والإعمار والتنمية في المناطق الجنوبية لضمان أن تكون مُوجهة بشكل أساسي لخدمة المجتمع الجنوبي وليس النازحين.

توجيه الدعم الاقتصادي والبنية التحتية للمناطق التي تعاني من ضغوط سكانية كبيرة لضمان توفير حياة كريمة للمواطنين الجنوبيين دون تأثير مباشر من النزوح.

هذه الإجراءات قد تسهم في الحد من ظاهرة التغيير الديموغرافي وحماية الهوية الجنوبية، فضلًا عن تقوية البنية الاجتماعية والاقتصادية للجنوب في مواجهة هذه التحديات.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

ظاهرة نزوح أبناء محافظات اليمن(الشمال) إلى محافظات الجنوب العربي، لم تعد تلك الظاهرة وليدة اللحظة وإنما لها جذور عميقة تتجلى بوضوح منذ مرحلة ما قبل استقلال الجنوب من الاستعمار البريطاني، مرورًا بإعلان دولته الفتية بحدود 67م، وحتى يومنا هذا، وقد اختلفت تبعًا لغرضها وأهدافها.

ظاهرة النزوح من المحافظات الشمالية إلى المحافظات الجنوبية، يترتب عليها كثير من المشكلات الاقتصادية والأمنية والسياسية والاجتماعية، وهذا الأمر أدى إلى تدني الأوضاع وتدهورها في المحافظات الجنوبية.

حركة النشاط التجاري والاستثماري والتملك العقاري في محافظات (عدن، ولحج، وأبين)، يسيطر عليها أبناء اليمن(الشمال) بنسبة تفوق (70%)؛ مما جعلهم يتحكمون في مفاصل الحركة التجارية لاسيما توفير الخدمات الرئيسة للشعب.

ارتفاع نسبة الجريمة في المحافظات الجنوبية ترجع لحركة النزوح المكثفة لأبناء المحافظات الشمالية، فمن حركة النزوح، استطاع المجرمون والإرهابيون والمطلوبون أمنيًا وتجار المخدرات دخول عدن والمناطق الجنوبية الأخرى؛ ليمارسوا أعمالهم الإجرامية فيها وبدعم وإسناد من وجهات دينية وسياسية مناهضة لمشروع الجنوب التحرري.

الأهداف السياسية التي يحملها النازحون تتعارض بشكل كبير مع الأهداف السياسية التي يحملها المضيفون لهم(الجنوبيون)، وبناءً على ذلك نتوقع أن لهذا التباين السياسي أثرًا كبيرًا في الأوضاع السياسية والأمنية والاجتماعية في الجنوب مستقبلًا؛ إذ إن هذا التباين قد يعزز من الانقسامات السياسية داخل الجنوب؛ حيث يمكن لبعض القوى المناوئة لمشروع استعادة الدولة أن يستغلوا فرصة وجود هؤلاء النازحين لتعزيز مواقفهم السياسية في الجنوب.

لظاهرة النزوح إلى الجنوب تحديات مخاطر سياسية، تستهدف طمس الهوية الجنوبية وتحديات ومخاطر

أمنية، تشكل خطرًا على الأمن القومي الجنوبي، وتحديات ومخاطر فكرية أيدلوجية تستهدف الشباب الجنوبي.

رغم كل الإجراءات التي قام بها نظام صنعاء المتعاقب خلال (70) عاما وهو يعمل على طمس هوية الجنوب بمشروع اليمننة إلا أن معظم محاولاتهم باءت بالفشل.

إن ما يجري على الأرض الجنوب العربية حاليًا من هجرة ونزوح منظم هو أمرٌ ينذر بالعواقب الوخيمة كما يؤدي إلى نتائج يصعب توقعها.

إن حالة الاستهداف التي يتعرض لها الوطن والأرض والإنسان في الجنوب العربي تبدو غير مسبوقة في تاريخنا الحديث وتشير بوضوح إلى وجود تحالفات شريرة تسعى إلى تقويض دعائم هذا الشعب وهدم أعمدته وهويته.،

إن مسألة عدم إيجاد حل جذري وناجع لقضية شعب الجنوب أسهمت في خلق حدود ديموغرافية جديدة في الجنوب من خلال قتل وتهجير ونزوح مئات الالاف من اليمنيين إلى الجنوب.

إن القوى اليمنية كلها يلجؤون إلى ما يمكن تسميته إذا لم تستطع أن تحتل الأرض غير السكان، تقوم على نهج يعتمد التغيير الديمغرافي، ويُفرض من خلال شن حرب شاملة، بالتزامن مع الحصار والتجويع والقصف والترهيب، وبعد إنهاك المناطق المستهدفة يجري احتلالها.

العليمي في أحد خطاباته قال:(إن الوطن ليس لمن يسكن فيه، لمن يحمل جواز سفره أو جنسيته، وليس الوطن لمن يدافع عنه) في إشارة واضحة إلى عزمه توطين وتجنيس أبناء العربية اليمنية في الجنوب.

تجلت ظاهرة النزوح من المحافظات الشمالية إلى العاصمة عدن والمحافظات الجنوبية الأخرى بشكل كبير لاسيما في السنوات الثلاث المنصرمة، ومعظم النزوح يهدف إلى تحقيق أغراض سياسية وعسكرية تهدد الهوية الوطنية الجنوبية.

تشير الدراسة إلى أن هناك أطراف تسعى إلى إعادة توطين الشماليين في الجنوب وخاصة بعدما غادر غالبيتهم عدن والمحافظات المجاورة لها منذ حرب 2015م. وأظهرت استطلاعات الرأي أن أعداد الشماليين المتواجدين في المحافظات الجنوبية يفوق الأعداد التي كانت متواجدة قبل حرب 2015م لاسيما في عواصم المحافظات الجنوبية.

ثانيا: التوصيات:

ويشار هنا إلى أن الإجراءات التالية من شأنها تجنيب المدنيين عواقب النزوح والحد من تبعياته:

1. صد سياسة الاستيطان اليمني في مدن الجنوب.
2. المطالبة بإدراج عودة اللاجئين والنازحين الطوعية لأماكن إقامتهم الأصلية في جميع الاتفاقات والتسويات السياسية المحلية وعلى المستوى الوطني تحت مراقبة ومسؤولية الأمم المتحدة.
3. فضح السياسة اليمنية الهادفة إلى التغيير الديمغرافي وسياسة الإخلال من خلال وسائل الإعلام والأبحاث والدراسات التي تهدف إلى التوعية بخطورة هذا النهج.
4. إبقاء النازحين قسريا في مخيمات خارج الحدود الجنوبية وذلك للحد من اندماجهم في المجتمع وإحداث تغيير

ديموغرافي في النسيج الجنوبي ومراقبتهم والحد من خطرهم، وكذلك إبقائهم تحت الرقابة والحد من حرية تنقلهم بين المناطق الحساسة. وتقليص أعداد النازحين المتواجدين ومراقبة عودتهم إلى محافظاتهم لكون معظم مناطق الإرسال لا توجد فيها صراعات مسلحة بل هي أكثر أمنا واستقرارا من عدن، ولا يوجد ما يمنعهم من العودة إليها، وموجات السفر الكثيفة خلال الأعياد الدينية لأولئك النازحين إلى مناطقهم لقضاء إجازة العيدين خير شاهد على ذلك، ويجب أن يرافق ذلك العمل على التجفيف من العمالة المشبوهة التي تشغل مهام إدارية حساسة وتستغلها لتسهيل عملية النزوح.

5. تكثيف العمل الأمني والاستخباراتي في كافة المرافق الحكومية والدوائر التي يشغلها أبناء الجمهورية العربية اليمنية، وكذا الفنادق ومحطات النقل المختلفة مع القيام بحملات أمنية تفتيش للمدن المشبوهة التي تأوي عناصر مجهولة الهوية وترتكب أعمال إجرامية وكشف الشبكات الاستخبارية وغيرها من شبكات الدعارة والإتجار بالمخدرات.

6. إيقاف أي بناء أو شراء للأراضي أو البيوت أو تأجيرها أو أي مشاريع لتلك الأفراد والمجموعات القادمة من الشمال لكونها مصدر قلق حقيقي للجنوب. وقف حالات النقل الوظيفي الإداري وحصر المنقولين ومنعهم من مزاولة العمل تمهيدا لترحيلهم لأنهم كادر غير مؤتمن على الجيل الجنوبي القادم وإعاقتهم من تنفيذ أي مخططات مستقبلية أخرى سواء كانت إرهابية أو اجتماعية.

7. السرعة في إجراء إحصاء سكاني أولي للعاصمة عدن والمحافظات الجنوبية الأخرى لما له من أهمية في مقاومة التوطين والتغير الديمغرافي الذي تسعى له قوى صنعاء الإجرامية والقيام برصد كافة النازحين والمهاجرين من أبناء الشمال المتواجدين داخل الأراضي الجنوبية ومعرفة كافة المعلومات عنهم ووظائفهم ومراقبة أنشطتهم السياسية والتجارية.

دراسة في الجغرافيا الطبيعية لبيئة البحر الأحمر

□ د. أحلام عبدالكريم
باحثة لدى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

المقدمة:

يعد البحر الأحمر واحدًا من أهم وأشهر المسطحات المائية في العالم، حيث يتواجد بين قارات أفريقيا وآسيا، مما يجعله نقطة التقاء حيوية بين العديد من الثقافات والاقتصادات. ويمتد البحر الأحمر لمسافة تقارب 2,300 كيلومتر، ويبلغ عرضه في أوسع نقطة حوالي 355 كيلومترًا. ويربط بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط من خلال قناة السويس، مما يجعله ممرًا استراتيجيًا للتجارة العالمية، ويحتل مركزًا جغرافيًا فريدًا بفضل موقعه بين قارتين.

وتتميز البيئة البحرية في البحر الأحمر بتنوعها البيولوجي الغني، حيث يحتوي على عدد كبير من الأنواع البحرية، بما في ذلك الشعاب المرجانية، والأسماك، واللافقاريات. تشكل الشعاب المرجانية بيئة حيوية مهمة، حيث تعتبر موطنًا لمئات الأنواع من الكائنات البحرية، مما يجعل البحر الأحمر مركزًا هامًا للدراسات البيئية والبحوث العلمية.

وتتسم التضاريس البحرية للبحر الأحمر بالتنوع، حيث يتراوح عمقه بين 200 و2,200 متر، مما يخلق بيئات متعددة ومختلفة تتناسب مع حياة بحرية متنوعة. ويضم البحر عدة خلجان، مثل خليج السويس وخليج العقبة، التي تضيف إلى تعقيد بيئته البحرية وتساهم في تنوع الأنظمة البيئية. بالإضافة إلى أهميته الاقتصادية والبيئية، يعكس البحر الأحمر تاريخًا طويلًا من التفاعلات الثقافية والتجارية. منذ العصور القديمة، كان البحر الأحمر طريقًا تجاريًا حيويًا بين الشرق والغرب، حيث مرت عبره قوافل التجارة، مما ساهم في ازدهار العديد من الحضارات. اليوم، لا يزال البحر الأحمر يلعب دورًا حيويًا في الاقتصاد الإقليمي، بفضل أنشطته التجارية والسياحية.

ومع ذلك، يواجه البحر الأحمر تحديات بيئية متزايدة، بما في ذلك التلوث الناتج عن الأنشطة الصناعية والشحن، بالإضافة إلى آثار التغير المناخي. تعتبر هذه التحديات تهديدًا للتنوع البيولوجي وللاستدامة البيئية في المنطقة. لذلك، تتزايد الحاجة إلى تعزيز الوعي البيئي وتبني استراتيجيات للحفاظ على هذه البيئة الفريدة.

ويمثل البحر الأحمر بيئة غنية بالتنوع البيولوجي، ويعكس تاريخًا ثقافيًا وتجاريًا عريقًا. إن فهم هذه البيئة والتحديات التي تواجهها هو أمر أساسي للحفاظ عليها ولضمان استدامتها للأجيال القادمة.

المبحث الأول: البحر الأحمر ، التسمية والأهمية

أولا: التسمية:

البحر الأحمر هو عبارة عن مسطح بحري أو أخدود مائي طويل وضيق يربط بين قارتي أفريقيا وآسيا، البحر الأحمر يتصل بالمحيط الهندي من الجنوب، وهو أحد الأربعة بحار المسماة باللغة الإنجليزية بعد توحيد أسماء الألوان، وهي: البحر الأسود والبحر الأبيض والبحر الأصفر. سبب تسمية البحر الأحمر

بهذا الاسم البحر الأحمر هي ترجمة للكلمة اليونانية إريثرا ثالاسا - واللاتينية مير روبروم - Mare Rubrum قد تكون تسمية البحر مأخوذة من خرائط البرتغالية نظراً إلى خطر الدخول به بسبب الموسمية الحمراء اللون القريبة من سطح الماء. وذكر بعض العلماء العصريين نظرية أن الأحمر هو اسم يشير إلى اتجاه الجنوب، كما يشير اسم (البحر الأسود) إلى الشمال. وما يتوافق مع هذه النظرية أن بعض اللغات الآسيوية تستخدم أسماء الألوان للإشارة إلى الاتجاهات.

كان (هيرودوت) يستخدم كلمة البحر الأحمر وبحر الجنوب بشكل متبادل في الحديث عن مناسبة واحدة. أسماء أخرى للبحر الأحمر عند العرب قديماً كان البحر الأحمر يسمى (بحر القلزم)، وكلمة (قلزم) تعني المضيق وسمي البحر بهذا الاسم نسبة إلى مدينة القلزم، التي خربت في القرن 5هـ/11م، وعلى أنقاضها أنشئت مدينة السويس الحالية في القرن 6هـ/12م وسمي الخليج بخليج السويس. كما سُمي البحر الأحمر باسم (بحر الحبشة).((1))

وتعد مياه البحر الأحمر بأنها أكثر سخونة في العالم، حيث أطلق عليه هذا الاسم من تغيرات اللون التي لوحظت في مياهه، حيث تنمو فيه الطحالب وتقوم بتحويل لون البحر إلى البني المحمر عند موتها، كما يُعد ممر مائي ضيّق يمتد من الجنوب الشرقي من قناة السويس في مصر بعد 1930 كيلو متر إلى مضيق باب المندب، بالإضافة إلى أنه يفصل سواحل مصر والسودان وإرتيريا عن المملكة العربية السعودية، كما يرتبط بخليج عدن وبحر العرب.

ثانيا: أهمية الموقع الجغرافي للبحر الأحمر

يتميز البحر الأحمر بموقع حيوي، بكل المقاييس السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية؛

أ. فالبحر الأحمر يمتاز بموقعه المتوسط بين القارات فهو همزة الوصل بين قارتي آسيا وإفريقيا على الرغم من سواحله الصحراوية القاحلة الطاردة، وذلك لكونه بحراً ضيقاً تنتشر به الجزر، التي تزيد من تقارب الساحلين الآسيوي والإفريقي؛ فضلاً عن أن مضايق البحر الأحمر كانت بمثابة معابر أرضية انتشرت عبرها أنواع من النباتات والحيوانات البحرية. كما كانت، أيضاً، طريقاً مرت عبره الغزوات واللغات والهجرات والثقافات والديانات والأجناس، ذلك إضافة لتوسط البحر للطريق بين قارتي أوربا واستراليا، والطريق الملاحي بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب.

ب. البحر الأحمر يمتاز بموقعه الوسط بين البحار والمحيطات

فهو يربط بين البحار الشرقية والبحار الغربية، بصفة عامة، وبين البحر المتوسط والمحيط الهندي، بصفة خاصة. وهو أشبه ما يكون بجسر عائم يمتد بانحراف بين الشمال والجنوب. ويشغل البحر الأحمر من خطوط العرض ثماني عشرة درجة (12 – 30 شمالاً)، ومن خطوط الطول إحدى عشرة درجة (32 – 43 شرقاً)، وبهذا يتحقق له صفة أقصر وأسرع طريق بين الشرق والغرب، بصفة عامة، وبين المحيط الهندي والبحر المتوسط، بصفة خاصة.

(1) فالمحيط الهندي: تتمثل أهميته في وجود سياج مرتفع من اليابس حول مياهه من جهة الشمال، تتخلله مجموعة من الممرات المائية، التي تخترق هذا الحصار المضروب من قبل اليابس. ومن هنا تأتي أهمية المحيط الهندي للبحر الأحمر، إذ يتحكم في مجموعة الممرات الاستراتيجية مثل: طريق رأس الرجاء الصالح، وقناة موزمبيق، وباب المندب، ومضيق هرمز، ومضيق مقا، وكلها مؤثرة استراتيجيا وجيوبوليتيكياً

(1) #https://www.twinkl.co.uk/teaching-wiki/albhr-alahmr

وجيوستراتيجياً على البحر الأحمر.

(2) أما البحر المتوسط: فهو بحر مغلق يحيط به اليابس المرتفع، ويتوسط قارات العالم القديم: أوروبا وآسيا وإفريقيا. وتكمن أهمية البحر المتوسط في تحكمه في عدة ممرات مائية مهمة مثل: مضيق جبل طارق، والمضايق التركية (الدردنيل والبوسفور ومرمرة) وقناة السويس، وكلها تؤثر، بشكل أو بآخر، استراتيجياً وجيوبوليتكياً وجيوستراتيجياً، على البحر الأحمر.

ج. البحر الأحمر يمتاز بموقعه الانتقالي بين العروض المناخية

البحر الأحمر، كما ذكرنا ينتقل بين ثماني عشرة درجة من خطوط العرض، وبذلك تتناوب عليه عروض انتقالية؛ فهي دافئة حارة في الجنوب، ودافئة باردة في الشمال؛ وبذا يعتبر البحر الأحمر منطقة انتقال بين مناطق تستقبل الطاقة الشمسية طوال الوقت، ومناطق أخرى تستقبلها بعض الوقت. ومن الملفت للنظر أن توزيع الطاقة المعدنية نفسها (النفط) يكاد يتطابق مع توزيع الطاقة الشمسية.

د. البحر الأحمر يمتاز بموقعه الوسيط بين أكبر مناطق النفط في العالم

ونعني بذلك أكبر مناطق إنتاج النفط وفوائض النفط (منطقة الخليج)، وهي التي تنتج نسبة عظمى من احتياجات النفط العالمية (خاصة للدول الصناعية الكبرى). وفي الوقت نفسه تحتفظ في باطنها بأكبر معدلات للفائض، الذي يغطي حاجة العالم لفترات طويلة قادمة. ويتميز موقع البحر الأحمر بتوسطه بين هذه المناطق المهمة، ومناطق استهلاك النفط في الدول الصناعية، التي في حاجه إليه، وخاصة دول أوروبا، وهي الدول التي تتميز بكونها أكبر مناطق استهلاك النفط في العالم. ومن هنا كان اكتساب البحر الأحمر لأهميته الإستراتيجية والجيوبوليتيكية الجيوستراتيجية، وكذلك أهميته السياسية والاقتصادية والعسكرية.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية

أول رحلة استكشاف للبحر الأحمر قام بها قدماء المصريين؛ لأنهم كانوا يسعون

إلى إقامة الطرق التجارية إلى بلاد البونت. ووقعت إحدى هذه الحملات في 2500 ق.م، وأخرى في 1500 ق.م بقيادة حتشبسوت. وكانت كلتا الرحلتين على طول البحر الأحمر.

في القرن السادس قبل الميلاد، أرسل (داريوس الأول) من بلاد فارس بعثات الاستطلاع إلى البحر الأحمر، وقد ساعدت في تحديد أماكن الكثير من الصخور الخطرة والتيارات المائية التي كان لها بالغ الإفادة في تحديد الطرق الممهدة للتنقل. وقد تم بناء قناة بين النيل والطرف الشمالي للبحر الأحمر عند مدينة السويس.

كما أرسل الإسكندر الأكبر في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد رحلات يونانية بحرية للمنطقة الجنوبية من البحر الأحمر تجاه المحيط الهندي. وكان البحر الأحمر الطريق المفضل للتجارة الرومانية مع الهند بدايةً من عهد الإمبراطور (أغسطس) عندما كانت الإمبراطورية الرومانية تسيطر على البحر المتوسط ومصر وشمال البحر الأحمر.

وكان البحر الأحمر جزءً هامًا من طريق تجارة التوابل في العصور الوسطى؛ حيث كان البحر الأحمر مدخلًا لتجميع السلع الشرقية، حيث تنتقل

إلى عدن ثم السويس في الغرب، لتنتقل براً فتذهب إلى القاهرة ثم الأسكندرية أو دمياط، لينتهي المطاف بها إلى البندقية وجنوة لتوزع على تجار التجزئة الأوروبيين. في عام 1798، أمرت فرنسا القائد بونابرت على اجتياح مصر والسيطرة على البحر الأحمر، لكنه فشل في مهمته.

إن أهمية موقع البحر الأحمر غير قاصرة على العصر الحديث. فقد كان هذا البحر دائماً ذا أهمية، وإن اختلفت نسبتها ودرجتها باختلاف الزمان والظروف. وتمكن الإشارة إلى ثلاث مراحل تاريخية:

1. المرحلة الأولى: مرحلة البحر الداخلي

حيث كان البحر الأحمر بحراً داخلياً، يصل ما بين اليابسة الإفريقية واليابسة الآسيوية، ويربط ما بين السواحل والدول المطلة عليه. وقد شهد البحر الأحمر في هذه المرحلة أقواماً وشعوباً كثيرة، كالمصريين القدماء، والإغريق، والرومان، والأحباش. وكان لهذا البحر منزلة كبيرة لدى العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية، الذين كانوا يستخدمونه طريقاً لتجارتهم إلى الغرب والشمال. وقامت حضارات عربية عند مدخله الجنوبي وشماله الشرقي، منذ العام 3100 ق.م. (مثل ممالك مَعِيْن، وسبأ، وحِمْيَر).

وقد تأكدت عروبة البحر الأحمر، في إثر ظهور الإسلام في القرن السادس الميلادي وارتبطت السيطرة عليه بحماية الأماكن المقدسة في الحجاز، إضافة إلى علاقات العرب التجارية بشرقي إفريقيا. وقد

تجذرت إسلامية البحر الأحمر والسيطرة العربية عليه، في إثر الفتح الإسلامي لمصر وشمالي إفريقيا، وفتح جزيرة «دهلك» وميناء «مصوع» في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (641م).

2. المرحلة الثانية: مرحلة الاستعمار الأوروبي

بعد أن كان البحر الأحمر جزءاً من الممر التجاري، ذهاباً وإياباً، بين القارتين آسيا وإفريقيا، ومنهما إلى أوروبا، تقلصت أهمية هذا البحر، في إثر اكتشاف البرتغال، في أواخر القرن الخامس عشر (1498) طريق رأس الرجاء الصالح، إذ أصبح هذا الطريق المعبر المائي المباشر الذي يربط بين الشرق والغرب. وهكذا استحوذ الطريق الجديد على معظم النقل التجاري، الذي كان يستخدم، قبل ذلك، البحر الأحمر والبر الذي حوله. وبذلك، اقتصر دور البحر الأحمر على كونه بحراً داخلياً.

استمر الصراع بين البرتغاليين والدولة الإسلامية في عهد السلاطين العثمانيين، الذين سيطروا على المنطقة، وحرموا السفن الأوروبية من الدخول إلى البحر الأحمر. وتمكنت القوات العثمانية، بعد صراع طويل، من تأمين البحر الأحمر كبحيرة إسلامية خالصة، في العقد الأخير من القرن السادس عشر، بتطهير الخليج العربي وشمالي المحيط الهندي والشاطئ الشرقي لإفريقيا.

وحينما نشط الاستعمار الأوروبي في القرون 16 و17 و18، وخاصة الصراع بين بريطانيا وفرنسا، ازدادت أهمية البحر الأحمر والبر المحيط به. وشهدت المنطقة غزو نابليون بونابرت لمصر (1798 ـ 1801). وقد فكر نابليون في شق قناة بين البحرين الأحمر والمتوسط. وخطط للاستيلاء على البحر الأحمر كله. وحينما أدركت بريطانيا خطر المشروع الفرنسي، بدأت بالاهتمام بهذا البحر، خاصة من أجل السيطرة على الطريق المؤدي

إلى الهند. فاحتلت جزيرة سوقطرة (1835)، وعدن (1839)، وجزيرة «بريم» (1847). وبذلك سيطرت على المنافذ التي تتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

وبين العامَيْن 1863 و1879، استطاعت مصر، وهي ولاية عثمانية، أن تبسط نفوذها على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر حتى «بربرة» جنوباً، وضمت إليها السودان وإريتريا في العام 1865.

3. المرحلة الثالثة: المرحلة البحرية

وفيها اتصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط، بعد شق قناة السويس في 17/11/1869. وبذلك اكتمل اتصال مياه البحر الأحمر بمياه محيطات العالم. وارتفعت الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر ارتفاعاً عظيماً. وأصبحت له قيمة «جغراسياسية» Geopol-itics و«جغرإستراتيجية» Geo-strategy واقتصادية عالمية. وغدا دوره رئيسياً ومهماً في تطور الصناعة والحضارة اللتين شهدتهما أوروبا في العصر الحديث. وبعد أن تدفق النفط في الخليج العربي، تضاعفت أهمية هذا البحر وعظم دوره.

وقد أدّى ذلك كله إلى منافسة حادّة بين القوى الأوروبية الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) للسيطرة على البحر الأحمر. وهكذا سيطرت بريطانيا على المدخلَيْن الجنوبي والشمالي للبحر الأحمر، وذلك باحتلال عدن، ومصر (1882)، وجزء من الصومال (الصومال البريطاني ـ 1884)، والسودان (1899). واحتلت فرنسا إقليم عفار وعيسى (جيبوتي) وربطته بأديس أبابا بخط سكة حديد، لاستغلال موارد الحبشة والسيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر من جهة الغرب. وسيطرت إيطاليا على إقليم إريتريا وجزء من الصومال (الصومال الإيطالي). وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، احتلت بريطانيا إريتريا (1941).

وفي إثر الحرب العالمية الثانية، وتغيُّر موازين القوى العالمية، وظهور الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين، وفي ضوء أهمية هذه المنطقة، بالنسبة إلى مصالحهما الإستراتيجية، بدأ الصراع بينهما على السيطرة على دول المنطقة، وعلى هذا الشريان البحري الحيوي.

وبعد انتهاء الحرب الباردة في مطلع التسعينيات، وتفكك الكتلة الشرقية، وتحلل الاتحاد السوفيتي (السابق)، وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم، ما زالت المشكلة الرئيسية للمنطقة هي الوجود البحري العسكري الأجنبي في البحر الأحمر والبحار المتصلة به (البحر المتوسط، والخليج العربي، والمحيط الهندي)، وهو الوجود الذي يخص بعض الدول الكبرى، مثل: الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، والقواعد والتسهيلات العسكرية التي حصلت عليها هذه الدول لدى بعض الدول المطلة على البحر الأحمر.

ويكاد البحر الأحمر يكون «بحيرة عربية». ذلك أن الدول العربية الست المطلة على مياهه، تشغل 84.2% من سواحله، في حين تشغل إريتريا 15.6%، وإسرائيل 0.2%. كما أن جُزره البالغ عددها (379) جزيرة، يدخل معظمها ضمن المياه الإقليمية للدول العربية الست (253 جزيرة عربية، أي ما نسبته 66.67%)، في حين يدخل الباقي (126 جزيرة، أي ما نسبته 33.24%) في المياه الإقليمية لإريتريا، وكانت قبل استقلال إريتريا جُزراً إثيوبية. وأغلب هذه الجُزر غير مأهولة بالسكان، لفقدان المياه العذبة، وشدة الحرارة، وعامل المد والجُزر، وصغر مساحتها، وصعوبة تضاريسه.

وتشتمل الأرض العربية المطلة على البحر الأحمر على

ركائـز جغرافيـة، أتاحـت لهـا أن تكـون مالكـة لمفاتيـح هـذا البحـر، ملاحياً واقتصادياً وأمنياً وإسـتراتيجياً، باعتبـاره بحـراً تغلقـه مضايـق عربيـة. وتتضـح هـذه الركائـز في المظاهـر التالية:

1. تتحكـم مـصر في أهـم امتـداد للبحـر الأحمـر وطريقـه الملاحـي، وهـو الامتداد الشـمالي، حيـث ينشـطر إلى فرعَـيْن دقيقَيْن حـول شـبه جزيـرة سـيناء، لـكل منهـما خصائصـه الجغرافيـة والإسـتراتيجية والأمنيـة والاقتصاديـة. فالشـطر الأول يشـكل خليـج العقبـة، الـذي تطـل عليـه المملكـة العربيـة السـعودية ومـصر والأردن وإسرائيـل. وتتحكـم مـصر في مدخلـه، بواسطـة شرم الشـيخ واسـتأجرت جزيـرتَي ثـيران وصنافـير مـن المملكـة العربيـة السـعودية لتحكـم سـيطرتها عـلى مدخلـه. والشـطر الثـاني هـو خليـج السـويس، ومدخلـه عنـد مضيـق جوبـال. ويكمـن مفتـاح البحـر الأحمـر في أقـصى شـماليه في قنـاة السـويس.

2. تتحكـم اليمـن الجنوبيـة في المدخـل الجنـوبي للبحـر، «بـاب المنـدب»، الـذي يبلـغ اتسـاعه (38 كـم)، وفيـه جزيـرة بريـم، التـي تقسّـم المدخـل إلى ممريـن: أحدهـما صالـح للملاحـة، والثـاني ضيـق كثـير الجُـزر، لا يصلـح للملاحـة.

وإذا اسـتعرضنا الوضـع الجغـرافي لإسرائيـل عـلى سـاحلَي البحريـن المتوسـط والأحمـر، فإننـا نلاحـظ انفـراج السـاحل الإسرائيـلي عـلى المتوسـط، في حـين يبـدو المنفـذ الإسرائيـلي إلى البحـر الأحمـر (خليـج العقبـة) ضيقـاً صغيـراً. وتحيـط بـه مـصر مـن جانـب، والأردن والمملكـة العربيـة السعوديـة مـن جانب آخـر. ويرتبـط بمـصر تتحكـم فيـه جزيرتـان سـعوديتان (ثـيران وصنافـير). ويسـير خـط الملاحـة الإسرائيليـة في ممـر بحـري، سـواحله وموانئـه وجُزره معظمهـا عربيـة، حتـى إذا أراد أن يخـرج مـن البحـر شـمالاً أو جنوبـاً، فعليـه أن يمـر عـبر قنـاة عربيـة، قنـاة السـويس، ومـن مضيـق عـربي، بـاب المنـدب.

هـذا الوضـع الجغـرافي للـدول العربيـة المطلـة عـلى البحـر الأحمـر، جعـل الأمـر يسـيراً عـلى هـذه الـدول، حتـى إن مـصر واليمـن الجنـوبي اسـتطاعتا أن تحـوزا التفـوق البحـري المطلـق في البحـر الأحمـر طـوال مـدة حـرب 1973، وبالتحديـد مـن 6 ـ 28 أكتوبـر 1973.

هـذا عـن جنـوبي البحـر، أمّـا عـن شـماليه، فـإن أهميـة جزيـرتَي ثـيران وصنافـير التابعتين

للمملكة العربية السعودية ترجع إلى أنهما تتحكمان في الطريق البحري إلى أربع دول، عبر خليج العقبة، هي: المملكة العربية السعودية والأردن ومصر والكيان الإسرائيل المحتل. ونظراً إلى وجود ميناء إيلات التابع للكيان الإسرائيلي، كقاطع بري بين مصر والأردن، فإن الوجود العربي في مضايق ثيران، يحمي ميناء شرم الشيخ، ويؤمن الاتصال البحري بين مصر، من جهة، وكل من الأردن والمملكة العربية السعودية، من جهة أخرى. وهذا ما دعا كل من مصر والمملكة العربية السعودية، منذ بداية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، إلى أن تتفقا على أن تشغل قوات مصرية جزيرتَي ثيران وصنافير. ومنذ ذلك الحين، تحولت هاتان الجزيرتان من الوظيفة التجارية إلى الوظيفة الدفاعية، وأصبحت لهما أهمية عسكرية.

المبحث الثالث: الخصائص الجغرافية للبحر الأحمر

أولا: جيولوجيا البحر الأحمر وخليج عدن

تشكّل البحر الأحمر من خلال عزل شبه الجزيرة العربية عن قارة أفريقيا بعد حركة الصدع الموجود داخل البحر الأحمر، وهذا الانقسام بدأ بشكل فعلي في العصر الإيوسين وصار يتسارع في العصر الأوليجوسيني، وما يزال البحر الأحمر حتّى هذه اللحظة يزداد اتساعًا بشكل بطيء للغاية، وفي يوم من الأيام بعد عشرات آلاف السنين ربما سوف يصير البحر الأحمر محيطًا شاسعًا مترامي الأطراف، ولا بدّ من القول إنّ النظريات الجيوليوجية لمنطقة البحر الأحمر تؤكد أنّ مضيق باب المندب أغلق مرات عديدة في التاريخ، وخاصة في فترة العصر الثلاثي حيث تبخرت مياه البحر الأحمر تاركة وراءها حوضًا فارغًا مع طبقة ملحية، وهذا ما أدى إلى انفجار بركان جزيرة بريم الذي ملأ باب المندب بالحمم البركانية.

وتشير النظريات الجيولوجية أيضًا إلى أنّ مستوى مياه البحر الأحمر انخفض في العصر الجليدي بعد أن احتجزت كميات كبيرة من المياه في القمم الجليدية في القطبين، وجدير بالقول إنّ حرارة مياه البحر الأحمر تتراوح ما بين 21 درجة إلى 25 درجة مئوية، ومن المعروف عنه أنّ فيه رياحًا قوية وتتشكل فيه أيضًا تيارات مفاجئة كثيرة، وتُعدّ نسبة الملوحة في البحر الأحمر أكثر من المتوسط العالمي بسبب معدل تبخير المياه المرتفع والأمطار القليلة وعدم وجود أنهار كبيرة تصب فيه واتصاله القليل مع المحيط الهندي.

وقد لعب البحر الأحمر، بمجراه وجُزره ومضايقه، دوراً مهماً، منذ أقدم العصور حتى اليوم. وكان طريقاً لنقل الحضارات والأديان من المنطقة العربية إلى مناطق متعددة في إفريقيا وآسيا. واكتسب موقعاً إستراتيجياً، يصل بين شطرَي الوطن العربي: شبه الجزيرة العربية من جهة، والحافة الغربية لشرقي إفريقيا. وتتحكم سيناء في ذراعي البحر الأحمر: خليج العقبة وخليج السويس، وتبني جسراً برياً يصل ما بين مشرق الوطن العربي ومغربه.

يرتبط البحر الأحمر بثلاث مناطق مهمة ارتباطاً وثيقاً مباشراً. ففي الشمال البحر المتوسط، وما يطل عليه من دول عربية وأوروبية. وفي الشرق تقع منطقة الخليج العربي، ذات الثروة النفطية. وفي الغرب منطقة القرن الإفريقي، التي تتحكم في مدخل البحر الأحمر من ناحية الجنوب، وتمثل نقطة تحرك إلى وسط إفريقيا وجنوبيها.

ونظراً إلى هذا الموقع الوسطي، كان البحر الأحمر، ولا يزال، أحد ميادين التنافس

والصراع الدولي من أجل السيطرة على مناطق النفوذ والممرات المائية. فهو يتحكم في إحدى الطرق الرئيسية للتجارة العالمية، وبصورة خاصة بالنسبة إلى الإمداد بالنفط والمواد الخام، إضافة إلى دوره كحلقة اتصال بين نصفَي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي.

ويمثل البحر الأحمر عين العرب على المحيط الهندي. وفي أقصى جنوبي البحر باب المندب، ومنه المنفذ إلى المحيط الهندي. وفي شماليه قناة السويس، وهي المنفذ إلى البحر المتوسط. ويشكل البحر الأحمر أقصر وأسرع طريق بحري بين الشرق والغرب. وبذلك، أصبح شريان التبادل التجاري العالمي بين آسيا وإفريقيا من جهة، وأوروبا من جهة أخرى.

ثانيا: مساحته:

يشغل البحر الأحمر مساحة قدرها (438000 كم2). ويمتد من باب المندب جنوباً إلى سيناء شمالاً حوالي (1900 كم). ويقدَّر اتساعه في الجزء الشمالي منه بحوالي (180 كم). ويزداد اتساعه جنوباً حيث يبلغ عند خط العرض (16) اتساع (370 كم). أمّا خليج العقبة، فيبلغ أقصى اتساع فيه (30 كم)، في حين يبلغ أقصى اتساع في خليج السويس (70 ـ 80 كم).

يبلغ طول سواحل البحر الأحمر، بدءاً من قناة السويس حتى باب المندب، 4938 كم، منها 4244 كم هي سواحل الدول العربية، في حين تقع إريتريا على شاطئ طوله 683 كم، وإسرائيل 11.26 كم.

ويشكل البحر الأحمر الحد الغربي لشبه الجزيرة العربية، كما يشكل أيضاً الحد الشرقي لمصر والسودان وجيبوتي. ويمنح مصر، بالتقائه البحر المتوسط عبر قناة السويس، موقعاً جغرافياً إستراتيجياً سياسياً متميزاً. ومن الطبيعي أن ينعكس هذا التفرد في الموقع على الوطن العربي

كله، ليجعل منه، إضافة إلى ميزات جغرافية واقتصادية أخرى، موقعاً ذا أهمية إستراتيجية عالمية.

وتتصف مياه البحر الأحمر بارتفاع نسبي في درجة الحرارة ونسبة الملوحة، إذا ما قورنت بمياه البحار الأخرى. وفيه قدر كبير من الماء الأُجاج الساخن، الذي يحتوي على نسبة كبيرة من الأملاح المنبعثة من بعض المعادن الثقيلة.

ثالثا: الأحوال الهيدروجرافية والجومائية السائدة في منطقة البحر الأحمر

1. القاع والأعماق

يتميز البحر الأحمر بقاع وعر غير منتظم. ويرجع عدم انتظام القاع إلى طبيعة حوض البحر الأحمر كجزء من الأخدود الإفريقي. ويمتد أكثر الأجزاء عمقاً بين خطي عرض 17 – 25 شمالاً، ويصل عمقه إلى أكثر من 660 قدماً (200 متر) جنوب خط عرض 17 شمالاً. وتقل الأعماق تدريجياً كلما اتجهنا جنوباً،

حيث يصل بالقرب من جزيرة حنيش إلى 120 قدماً، ثم تزيد الأعماق مرة أخرى فيما بين المخا (في اليمن) وعصب (في إريتريا) لتصل إلى 660 قدماً مرة أخرى، ثم تقل الأعماق في اتجاه باب المندب في اليمن الجنوبي، حيث تصل إلى 500 قدم بالقرب من رأس دميرا، التي تبعد حوالي 12 ميلاً شمالاً عن جزيرة بريم. وتبلغ الأعماق في المضيق الشرقي لباب المندب نحو 85 قدماً، وفي المضيق الغربي نحو 99 قدماً. ويوجد بقاع البحر الأحمر تلال مرتفعة يظهر منها فوق سطح الماء أجزاء على شكل جزر، وأجزاء أخرى تبقى تحت سطح الماء. كما توجد الجزر المرجانية الحلقية، وهي جزر تتألف من شعاب مرجانية قديمة ذات ارتفاع محدود، فوق سطح مياه البحر.

2. الظواهر الجوية: ثمة ثلاث ظواهر جوية، هي:

أ. الانكسار: ويوجد بالبحر الأحمر انكسار غير عادي، ما يتسبب في رؤية فنارات الساحل على بعد مسافات أكبر بكثير، مما هو مدون على الخرائط.

ب. لمعان سطح البحر: وتحدث هذه الظاهرة فجأة في البحر الأحمر، حيث يصبح الماء لامعاً ليلاً، ويرجع ذلك إلى ظهور بعض الكائنات الحية ذات الجسم اللامع ليلاً، ويحدث ذلك غالباً خلال فترة الرياح السكوني.

ج. فقد المغناطيسية: وتتواجد هذه الظاهرة (فقد المغناطيسية)، بالقرب من جبل الطور وخليج العقبة.

3. التيارات السائدة: سرعة التيارات السائدة في البحر الأحمر حوالي عقدة واحدة، وقد تزيد عن عقدتين في النصف الجنوبي وباب المندب.

4. تيارات المد والجزر

اتجاه تيارات المد والجزر في خليج السويس يكون شمالاً عندما يصبح المد مرتفعاً في السويس، وجنوباً عندما يكون المد منخفض. ويكون تأثير التيارات في كلتا الحالتين من منتصف الخليج، حيث يبلغ من نصف عقدة إلى عقدة واحدة. وعموماً يكون البحر هائجاً عندما تكون الرياح ضد اتجاه المد والجزر.

5. الأمطار

الأمطار قليلة سنوياً، ويغلب على جو البحر الأحمر في الصيف شمس ساطعة، وقد تحجبها السحب. وتهطل معظم الأمطار في صورة رخات لفترات قليلة، والعواصف الرعدية نادرة وغير ثابتة على الساحل. ومعظم الأمطار التي تهطل على سواحل البحر تكون في ميناء مصوع وحوله.

6. الضباب والرؤية

لا تتعدى نسبة الضباب الذي يقلل الرؤية (حتى 1100 ياردة) 2% على كل البحر الأحمر، والرؤية في معظم الأجزاء جيدة وجيدة جداً. وتكون الرؤية الضعيفة (أقل من خمسة أميال) بدرجة عالية خلال الصيف، وقد تحدث رؤية جيدة جداً نتيجة للانكسار.

7. الرياح: وهناك ثلاثة أنواع من الرياح، كالآتي:

أ. رياح الخماسين: وهي رياح شديدة تهب بين شهري فبراير ومايو، وتسبب في بعض الأحيان عواصف رملية تهب على مصر.

ب. رياح الهبوب: وهي رياح توثر بصفة خاصة على السودان، وبالتحديد على ميناء بورسودان، وتسبب عواصف ترابية أو رملية.

ج. رياح الخريف: وهي رياح شديدة تصل إلى قوة الإعصار، وتؤثر على الشاطئ الشرقي لإفريقيا المطل على خليج عدن، وعلي ميناء بربرة، بصفة خاصة. وهي تثير الغبار والرمال. ومدة تأثير هذه الرياح حوالي تسعة عشر يوماً خلال شهر يوليه، ومن أحد عشر إلى ثلاثة عشر يوماً، خلال شهري يونيه وأغسطس.

8. الرطوبة

الرطوبة النسبية ليست عالية في البحر الأحمر، ومتوسطها أقل من 80%،

وتصل إلى 20% في بعض المواني مثل بربرة. أما في المواني الشمالية للبحر الأحمر، فتكون الرطوبة فيها أقل ما يمكن في الشتاء والصيف.

9. درجة حرارة سطح البحر

أقل درجة حرارة في خليج السويس 19 درجة مئوية في شهر أغسطس. وترتفع درجة الحرارة تدريجياً كلما اتجهنا جنوباً حتى تصل إلى 26 درجة مئوية، عند خط عرض 17 شمالاً، ثم تبدأ في التناقص تدريجياً في باب المندب وخليج عدن.

10. شفافية المياه والملوحة

تُعد شفافية المياه في البحر الأحمر عالية، بصفة عامة. وهي تزيد عن 30 م وتصل إلى 50 م. وتُعد ملوحة البحر الأحمر عالية نظراً لعدم وجود أي أنهار تصب فيه. كما تسبب درجات الحرارة بخراً شديداً لمياه البحر، ولا تعوض هذا النقص الشديد مياه الأمطار نظراً لقلتها.

ثروات البحر الأحمر وأهميته الاقتصادية

يحتوي البحر الأحمر على ثروة هائلة من الموارد المعدنية، وهي موارد داعمة لاقتصاد الدول المطلة عليه، وتتمثل هذه الموارد في الرواسب النفطية والرواسب المتبخرة، مثل: الهاليت والسيلفيت والجبس والكبريت والفوسفات. بجانب الكثير من المعادن الثقيلة: كالرصاص والذهب والفضة والزنك والحديد والنحاس.

تعد الشعاب المرجانية مصدرًا لتوفير الغذاء، هذا بجانب غناها بالمواد الضرورية لاستخراج الأدوية والمنتجات الطبيعية.

يوفر ساحل البحر الأحمر بيئة جاذبة للسياحة، حيث تنتشر المنتجعات السياحية الشهيرة في مدن عدة، من أشهرها: شرم الشيخ والغردقة ودهب ومرسى علم في مصر.

البحر الأحمر مكان مفضل لممارسة نشاطات الغوص والسباحة بسبب مياهه الدافئة طوال العام.

تسهم الموانئ الموجودة على ساحل البحر الأحمر بشكل فعال في النشاط التجاري ودعم الدخل القومي للدول المطلة عليه، حيث تؤمن هذه الموانئ نقل موارد الطاقة والبضائع المتنوعة، كما تقدم خدمات الملاحة للسفن العابرة، ومن أهم هذه الموانئ: ميناء جدة وينبع في السعودية وميناء عدن في اليمن والسويس وسفاجا في مصر وميناء سواكن في السودان، وميناء مصوع وعصب في إريتريا وميناء جيبوتي.(2)

المبحث الثالث: المضائق والجزر في البحر الأحمر :

أولا: مضائق البحر الأحمر:

يوجد على البحر الأحمر ثلاثة مضايق هي: مضيق باب المندب، وجوبال، وتيران:

1. مضيق باب المندب

يقع جنوبي البحر الأحمر، وتحده من الشرق اليمن الجنوبي، ومن الغرب إريتريا وجيبوتي، ولا يزيد اتساعه على 32 كم. وتتحكم في مدخله جزيرة بريم، وتبلغ مساحتها نحو 13 كم2. وتقسم جزيرة بريم مضيق باب المندب إلى ممرين: الشرقي ويسمى «باب الإسكندر»، وعرضه نحو 1.5 كم. أمّا الممر الغربي، فعرضه نحو 28 كم، وهو الممر الرئيسي للملاحة. ولا يستخدم الممر الشرقي غالباً، لضيقه وانتشار الشعاب المرجانية فيه. ويعتبر باب المندب بوابة البحر الأحمر التي تصله بالخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي. ويتحكم في المضيق قاعدة عدن البحرية على الساحل الآسيوي، وميناء جيبوتي على الساحل الإفريقي.

2. مضيق جوبال

يتحكم في مدخل خليج السويس، الذي يعدّ الذراع الشمالية الغربية للبحر

(2) https://www.twinkl.co.uk/teaching-wiki/albhr-alahmr

الأحمر. ويوجد في مدخله مجموعة من الجُزر، مثل: جوبال وطويلة وشدوان، وهي جُزر صخرية جرداء. ومضيق جوبال هو المدخل إلى قناة السويس.

3. مضيق ثيران

يتحكم في مدخل خليج العقبة، الذي يشكل الذراع الشمالية الشرقية للبحر الأحمر. وتقسِّم جزيرتا ثيران وصنافير المدخل إلى ثلاثة ممرات: واحد منها صالح للملاحة، وهو الواصل بين جزيرة ثيران وسيناء، وعرضه 5.9 كم. أمّا الممران الآخران، فيتميزان بضحل مياههما.

ويثير هذا المضيق أكثر من مشكلة سياسية وقانونية، في آن واحد. فإسرائيل تصرّ على وصف خليج العقبة بأنه من البحار المفتوحة للملاحة الدولية. وهذا ما تم الاتفاق في شأنه في المعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية (1979). في حين ترى أطراف عربية أخرى، أن خليج العقبة هو خليج مغلق، ينطبق عليه حكم الخلجان التاريخية، التي تخضع لسيادة الدول المطلة عليه، نظراً إلى أن استخدامه ظل طوال العهود القديمة قاصراً على الدول التي تطل عليه، ولم يستخدم للملاحة الدولية. ويعني هذا أن مضيق ثيران لا يعتبر مضيقاً دولياً، لأنه لا يفصل بين بحرَيْن عامَيْن.

ثانيا: جُزر البحر الأحمر

إنّ البحر الأحمر يحتوي على العديد من الجزر، بحيث أن هناك 14 جزيرة يقطنها عدد من السكان، بينما هناك العديد من الجزر غير مأهولة بالسكان، كما تمّ تصنيف جزر هذا البحر إلى أربعة أصناف وذلك اعتماداً على طبيعة المادة المكونة لها:

الجزر القارية: وهي الجزر التي تكونت من خلال عمليات التصدع والتعرية التي عملت على تشكيل مجموعات صخرية ثم بعد ذلك تم انفصال أجزاء منها وشكلت جزر قارية، فهي جزر ذات شكل طولي تمتد بموازاة الشاطئ، مثل جزيرة تيران، وجزيرة صنافير..

الجزر البركانية: وهي الجزر التي تتواجد في منتصف البحر، حيث تشكلت من خلال الانفجارات البركانية في قاع البحر، كما تتواجد في منتصف البحر بسبب وجود الفتح على طول المحور المركزي للبحر، ومن الأمثلة عليها جزيرة زبرجد، والزبير، وحنيش.

جزر الشعاب المرجانية: وهي تتكون من الشعاب المرجانية التي تنمو في المناطق الاستوائية ذات الحرارة المرتفعة، بالإضافة إلى أنها تنمو في المياه الضحلة والمالحة، ومن أبرز الأمثلة على هذه الجزر جزر فرسان، وجزر كمران، وجزر دهلك.

الجزر الرملية: وهي الجزر التي تتكون من الحواجز التي نتجت بسبب الأمواج في المناطق المنخفضة، أي المناطق التي يتم في المد والجزر في حواجز الشعاب المرجانية، حيث تمتد هذه الجزر على طول السواحل في المنطقة الوسطى من الشاطئ الشرقي للبحر، ومن الأمثلة عليها جزيرة شيبارا والطويلة.

1. جُزر المملكة العربية السعودية

للمملكة العربية السعودية أطول ساحل على البحر الأحمر، يقدَّر طوله بحوالي 1811 كم. ويبدأ من رأس خليج العقبة في الشمال عند خطّي العرض 30 و 29 درجة شمالاً حتى حدود المملكة مع اليمن عند خطّي العرض 20 و 16 درجة شمالاً، في الجنوب. وتتميز جُزر المملكة العربية السعودية ـ وعددها 144 جزيرة ـ بأنها صغيرة المساحة، معظمها من الرمال والمرجان، منخفضة الارتفاع. كما أن كثيراً منها هي حواجز

رملية، كوّنتها الأمواج بموازاة السواحل. وفيما يلي أهم هذه الجُزر، بدءاً من الشمال إلى الجنوب:

أ. جزيرة «ثيران»: تبعد عن ساحل سيناء الشرقي نحو 6 كم. وتبلغ مساحتها 39.5 كم2. وهي مكوّنة من الصخور الجرانيتية. وتمتد فيها سلسلة من التلال، يصل أعلاها، وهو جبل ثيران، إلى 526 م. وتشغل الجزيرة موقعاً إستراتيجياً مهماً. فهي تشرف على ما يعرف بـ «مضيق ثيران»، وتتحكم في المدخل الجنوبي لخليج العقبة، وتسيطر على حركة الملاحة الداخلة إليه والخارجة منه. ويعرف القسم الشرقي من المضيق باسم ممر جرافتون، ويفصلها عن اليابس السعودي، وهو ضحل لا يصلح للملاحة. في حين أن القسم الغربي منه، الذي يفصلها عن سيناء والمعروف باسم ممر إنتربرايز، هو الممر الملاحي الرئيسي إلى خليج العقبة، ويشكل الجزء الصالح للملاحة نقطة اختناق، عرضها يراوح ما بين 500 و 600 م.

ب. جزيرة «صنافير»: تقع شرق جزيرة ثيران بمسافة 2.2 كم. وتبعد عن «رأس قصبة» على ساحل المملكة العربية السعودية نحو 11.3 كم. ومساحة الجزيرة 17.8 كم2. وهي مماثلة لجزيرة ثيران، من حيث تركيبها الجيولوجي. ويشكل المضيق، الواقع بين ساحلها الشرقي وساحل المملكة العربية السعودية أرخبيلاً متصلاً من الجزر، فيه جزيرة شوشة وجزيرة برقان وجزيرة أم قصور، وفيه ممر ضيق، صالح لملاحة السفن محدودة الحمولة، إذ لا يتجاوز عمقه 50 م. وهي تماثل شقيقتها جزيرة ثيران في أهميتها الإستراتيجية، من حيث سيطرتها على حركة الملاحة الخاصة بخليج العقبة.

ج. جزيرة «الحميدات»: تقع إلى الجنوب مباشرة من مدينة حقل. وهي صغيرة المساحة. وتكوّن مع جزيرتَي «ثيران» و«صنافير» السعودتين ما يشبه أرخبيل «جوبال»، المواجه لها في مدخل خليج السويس. ومن جُزر هذه المجموعة التابعة للمملكة العربية السعودية: «إيريمان» و«شوشا» و«برقان» و«أم قصور». وهي جُزر متوسطة الارتفاع.

د. إلى الجنوب من المجموعة السابقة، تقع مجموعة أخرى، جُزرها أصغر مساحة، أهمها: «يوبعا» و «جليجلة» و «سيلا». وهي جُزر مرجانية.

هـ. إلى الشمال من خط العرض 27 درجة شمالاً، توجد جزيرة كبيرة نسبياً، هي جزيرة «النعمان» (ارتفاعها 120م). وهي مستطيلة الشكل، تحدّها الشعاب المرجانية من جميع النواحي.

و. وعلى طول الساحل في الاتجاه جنوباً، تظهر بعض الجُزر الصغيرة والمستطيلة الشكل، بعضها بلا أسماء. وعند رأس العبيد، توجد جزيرة «النبقية» الصغيرة، ثم بعض الجُزر المستطيلة، وأكبرها جزيرة «العوبيدة».

ز. شمال خط العرض 26 درجة، توجد مجموعة جُزر «الريخة»، وهي جُزر صغيرة قريبة من الساحل. وتتغير الصورة، ويزداد عدد الجُزر فيما بين «رأس كركوما» في الشمال، ومدينة «حنك» في الجنوب، ويقدَّر عددها بحوالي 60 جزيرة، أكبرها مساحة جزيرة «شيبارة». وكثير من جُزر هذه المجموعة هي جُزر صغيرة المساحة، وبلا أسماء، فضلاً عن أنها رملية تقع بين حاجزين مرجانيين.

ح. عند خط العرض 25 درجة شمالاً، توجد مجموعة أخرى مؤلفة من خمس جُزر، أكبرها جزيرة «الحساني». وهي ذات سطح مرتفع (146 م). وإلى الغرب منها، توجد جزيرة «لبانة» الصغيرة. في حين توجد جزيرة «أم سحر» إلى الجنوب الشرقي منها.

ط. في القطاع الذي يلي الساحل من رأس «أبو

ماد» حتى مدينة «جدة»، تقل أعداد الجُزر، وتصغر مساحاتها، وتقترب الشعاب المرجانية من خط الساحل، ويضيق نسبياً اتساع الرصيف القارّي. وكل ما نجده بعض الجُزر القليلة، مثل تلك الواقعة جنوب خط العرض 23 درجة، وعددها 11 جزيرة، وتحيط بها جميعاً حواجز المرجان.

ي. في القطاع الممتد من مدينة جدة إلى مدينة «الليث»، ينعدم وجود الجُزر تماماً أمام الساحل، وتظهر بدلاً منها الحواجز الرملية والحلقات المرجانية، على الرغم من اتساع نطاق الرصيف القارّي في اتجاه الجنوب. وإلى الشمال الغربي من مدينة الليث، يوجد حاجز رملي (Sand Bar) ضيق وطويل، يعرف باسم جزيرة «قشران».

ك. إلى الجنوب، وبين خطّي العرض 19 و 20 درجة شمالاً، تبدأ الجُزر في الظهور مرة أخرى، ولكن بأعداد قليلة، وذلك حتى مدينة «القنفذة». وتبدو الحلقات المرجانية أكثر عدداً من الجُزر.

ل. أمام القطاع الذي يلي الساحل بين خطّي العرض 18 و 19 درجة شمالاً، تزداد أعداد الجُزر (23 جزيرة)، ويزداد اتساع الرصيف القارّي. ومنها جُزر «تذكار»، و«موسكه»، و«شاكر»، و«جبل الصبايا».

م. عند خط العرض 17 درجة شمالاً، يبدأ «أرخبيل فرسان» في الظهور، ويستمر حتى خط العرض 16 درجة شمالاً. ويعدّ هذا الأرخبيل أكبر مجموعات الجُزر السعودية. وفيه عدد من السكان قدِّر، في العام 1974، بحوالي 3350 نسمة، يعيش 40 منهم في مدينة فرسان، الواقعة في وادٍ يخترق أكبر جُزرها، المعروفة باسم «فرسان الكبير». ويتكون الأرخبيل من حوالي 170 جزيرة، تحيط بها مستعمرات المرجان، مما يجعل الممرات الواقعة بين الجُزر خطرة على الملاحة. وأكبر جُزر المجموعة «فرسان الكبير» ومساحتها 432 كم2. وتبعد عن مدينة «جيزان» حوالي 75 كم. وعدد سكانها حوالي ثلاثة آلاف نسمة، وفي الجزيرة 18 قرية. ويليها، من حيث المساحة والسكان، جزيرة «السجيد» 178 كم2، ويذهب إليها سكان «فرسان» في موسم جَني التمور. وفيها مياه عذبة وثلاث قرى صغيرة. ومن جُزر الأرخبيل أيضاً جزيرة «قماح» 16 كم2، وفيها قرية آهلة بالسكان ومزارع للنخيل.

2. جُزر العربية اليمنية

الجزر العربية اليمنية أدّت دوراً تاريخياً منذ أقدم العصور، من الناحيتَيْن التجارية والعسكرية. وفيما يلي أهم هذه الجُزر:

أ. مجموعة جُزر «كمران»: وأكبرها جزيرة «كمران»، التي تبلغ مساحتها 205 كم2، وتبعد عن الساحل اليمني 12 كم. وسطح الجزيرة منخفض لا يزيد ارتفاعه على 24 م. وهي مأهولة بالسكان، وقد قُدِّر عدد سكانها، عام 1974، بحوالي 3500 نسمة. ويروَى أن تسميتها جاءت من اعتقاد بأنه تحت ظروف معينة، فإن انعكاس القمر على المياه المحيطة بالجزيرة، يمكن رؤيته على كلا جانبي الجزيرة في وقت واحد. ويوجد في الجزيرة أربع قرى.

ب. جزيرة «زقر»: توجد مجموعة من الجُزر بالقرب من مدخل البحر الأحمر، أكبرها جزيرة «زقر»، ويبلغ ارتفاعها 827 م. وهي جزيرة بركانية قاحلة، فيها عدد من المخاريط المرتفعة، وشكلها غير منتظم.

ج. مجموعة جُزر «حنيش»: وعددها 32 جزيرة، وأهمها «حنيش الكبرى». وهي أعلى جُزر البحر الأحمر قاطبة. أمّا جزيرة «حنيش الصغرى»، فتقع إلى الشمال الشرقي منها، وهي مرتفعة أيضاً. وكلتاهما من الجُزر البركانية.

وتعدّ الجُزر اليمنية:

«حنيش الكبرى» و «حنيش الصغرى» و «زقر»، ذات أهمية إستراتيجية، بسبب قربها من باب المندب، وإشرافها على خطوط الملاحة في جنوبي البحر الأحمر.

يقدر طول «حنيش الكبرى» بحوالي 70 كم، وأقصى ارتفاع فيها 407 م. أمّا الجزيرة الثانية «حنيش الصغرى»، فإن مساحتها أصغر من مساحة الجزيرة الأولى، وأقصى ارتفاع فيها 191 م. وهي تبعد 3 كم عن جزيرة «زقر»، وحوالي 65 كم غرب «رأس موتانا» على الساحل اليمني.

مجموعة جُزر «الزبير»: تقع إلى الشمال من جُزر «زقر» و «حنيش»، وجنوب غرب جُزر «كمران»، وعلى بعد 54 كم منها. ويبلغ عددها 9 جُزر، أكبرها مساحة جزيرة «جبل الزبير».

جزر اليمن الجنوبية

من الناحية الاستراتيجية، موقع الجنوب العربي يتمتع بأهمية بالغة، نظرًا لارتباطه بمضيق باب المندب التي تمر عبره خطوط الملاحة الدولية بالقرب من شواطئ عدن ولحج، فضلًا عن تركّز الثروات النفطية والغازية في شبوة وحضرموت ويمتلك الجنوب العربي عدد من الجزر، أهمها:

جزيرة «بريم»:

تقع جزيرة بريم (Perim) المعروفة حاليًا باسم جزيرة ميون، في مدخل «مضيق باب المندب» الاستراتيجي، وتتبع دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وتبلغ مساحتها 13 كم^2، وتتبع إدارياً مديرية المعلا أحد مديريات العاصمة عدن، وتبلغ مساحتها حوالي 13 كيلومترًا مربعًا، ويبلغ طولها حوالي 9 كيلومترًا وعرضها حوالي 3 كيلومترًا. ويبلغ سكانها تقريبا6500 ألف نسمة، وتبعد جزيرة ميون عن ميناء عدن مسافة 100 ميل بحري و200 ميل عن جزيرة كمران، وهي تقع في مضيق باب المندب على بعد ميل ونصف من الساحل العربي و11 ميل من الساحل الأفريقي، وتفصل باب المندب إلى قسمين، الأوّل المضيق الصغير الذي يفصل الجزيرة عن الشاطئ العربي، ويبلغ عرضة 3 كيلومتر، والمضيق الكبير يبلغ عرضة 21 كيلومتر ويستخدم المضيق الصغير لمرور السفن؛ نظراً لوجود مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة والمعروفة باسم (الأخوات السبع) في المضيق الكبير، وتتكون جزيرة بريم «ميون» من تشكيلات صخرية بركانية هي عبارة عن مجموعة من التلال المنحدرة نحو الشاطئ واسعة آمنة، يبلغ طولها حوالي ميل ونصف وعرضها نصف ميل وتحيط بالميناء، أما أعلى قمة مرتفعة تصل إلى 245 قدماً. ((3))

وتشكل جزيرة بريم في هيئتها كحدوة حصان تتجه بأطرافها نحو الجنوب مكونة خليجا إلى جنوبها.. ويتميز مناخها بأنه حار في أغلب أوقات السنة إلا إنه في شهر سبتمبر يتميز بالحرارة الشديدة على عكس باقي الشهور ولا يتجاوز التساقط السنوي للامطار 63ملم سنويا ومتوسط الحرارة خلال فصل الصيف 32 درجة مئوية(4). ومتوسط يتميز مناخ الجزيرة بأنه حار.

وتقع الجزيرة في مدخل مضيق باب المندب، وتحتل موقعًا هامًا على خريطة التجارة الدولية؛ لكونها أحد أهم ممرات الملاحة البحرية في العالم.

ويُسكن في جزيرة بريم» ميون» حاليا ما يقارب 600 نسمة، يتحدث سكان الجزيرة اللغة العربية بلهجة عدنية جنوبية مميزة، ويعتمد اقتصاد الجزيرة بشكل أساسي على الصيد. يوجد في جزيرة بريم ميناء طبيعي في طرفها

(3) https://asifanews.com/news/21992

الجنوبي الغربي، الجزيرة قليلة الخضرة وتفتقد المياه العذبة، الأمر الذي أعاق استيطانها.

في نقطة ما في تاريخ بريم الجيولوجي ثار بركان فيها أدّى إلى سد باب المندب وتبخر البحر الأحمر إلى درجة جفاف قاعة.

الأهمية اقتصادية

ولجزيرة بريم» ميون» أهمية اقتصادية استراتيجية تمثلت في كونها ثروة مدفونة في قلب مضيق باب المندب الذي هو أحد أهم الممرات المائية الدولية، نظراً لتدفق الصادرات النفطية عبره، وتربط الجزيرة بين الشرق والغرب، وتبلغ مساحتها نحو (13 كيلومتراً مربعاً)، وهي محمية بجبال وفيها ميناء طبيعي في الجزء الجنوبي الغربي منها. ويُشار إلى أن الأهمية الاقتصادية للجزيرة بدأت فعلياً بعد فتح قناة السويس المصرية، وتدر الجزيرة عشرات الملايين من الدولارات سنوياً وتتبع إيراداتها مؤسسة ميناء عدن.

كما أن أهمية جزيرة بريم «ميون» تأتي من كونها تُشرف على الممر المائي في مضيق باب المندب، الذي تمر فيه نحو 21 ألف سفينة عملاقة سنوياً، وبواقع 57 سفينة حاملة نفط يومياً، حسب ما ذكرته وزارة التجارة، وتُقدر كمية النفط العابرة في المضيق بـ3.3 مليون برميل يومياً((5)).

وتُعدّ جزيرة بريم، كنزًا طبيعيًا فريدًا يتميز بتنوعه البيولوجي الغني، وتتنوع تضاريس الجزيرة بين الجبال الشاهقة والسهول المنبسطة والشواطئ الخلابة، مما يخلق بيئة مثالية لازدهار العديد من الأنواع من الحيوانات والنباتات.

الجُزر المصرية

توجد في المياه الإقليمية المصرية في البحر الأحمر ست وعشرون جزيرة، تتفاوت مساحاتها، ويختلف تكوينها الجيولوجي. ويقع أغلبها قريباً من خط الساحل المصري، وعند مداخل خليجَي العقبة والسويس، حيث تزداد أهميتها الدفاعية. وفيما يلي أهم هذه الجُزر:

أ. جُزر «جوبال»: هي مجموعة صغيرة من الجُزر، أهمها «جوبال الكبيرة» و«جوبال الصغيرة». وتبعد المجموعة عن «رأس جمسة»، على الساحل المصري، 18 كم. وتبلغ مساحة جوبال الكبيرة 9.6 كم2، ويصلها بجوبال الصغيرة حاجز مرجاني ضحل. والجزيرتان تسيطران على ممرات الملاحة الرئيسية، عند المدخل الجنوبي لخليج السويس.

ب. جزيرة «طويلة»: تقع جنوب جزيرة جوبال بنحو 3.2 كم. ومساحتها 19.2 كم2. وهي ذات أهمية عسكرية، نظراً إلى وقوعها بين جزيرة جوبال الكبيرة وجزيرة شدوان، وقربها من خط الملاحة الرئيسي، ووجود مرفأ صغير ونقطة حراسة فيها.

ج. جزيرة «شدوان»: مساحتها 38.4 كم2. وتتألف كتلتها الرئيسية من الصخور الجرانيتية. وفيها سلسلة جبلية، يبلغ أقصى ارتفاع لها 300 م. وتمثل الجزيرة بداية المدخل الجنوبي لمضيق جوبال، بين خليج السويس والبحر الأحمر. ويقع في طرفها الغربي الممر الملاحي الرئيسي، الذي تبعد عنه جزيرة جوبال الكبيرة مسافة لا تزيد على كيلومترين. وهي محاطة بمياه عميقة (200 م). وفيها منارة بحرية ومنشآت عسكرية ومهبط للطائرات ومرسى بحري. وللجزيرة أهمية إستراتيجية كبيرة. فهي تتحكم في الحركة الملاحية المتجهة إلى مضيق جوبال. كما تتحكم في الممرات المائية الصالحة للملاحة، التي تتخلل الشعاب

(5) الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لجزيرة ميون بدر صالح بدوي، الندوة الدورية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لجزيرة سقطرى والجزر اليمنية الأخرى، -١٦١٤ ديسمبر ٢٠٠٣م جامعة عدن

المرجانية.

د. جُزر «الجفاتين»: هي ثلاث جُزر في مواجهة الساحل، عند مدينة الغردقة. أهمها جزيرة «جفتون الكبير»، التي تبلغ مساحتها 12.8 كم2، وتبعد عن مدينة الغردقة 5 كم.

4. الجُزر السودانية

توجد في المياه الإقليمية السودانية ست وثلاثون جزيرة، متفاوتة المساحة. أكبرها جزيرة «مكور»، التي تبلغ مساحتها 16.5 كم2. وأهم هذه الجُزر:

أ. مجموعة جُزر «سواكن»: وهي مجموعة كبيرة من الجُزر صغيرة المساحة. وتبتعد عن الساحل السوداني مسافات متفاوتة، يبلغ أقصاها 160 كم شرقاً. وتنتشر فيما بين هذه الجُزر الشعاب المرجانية والصخور، التي تشكل عقبات ملاحية. ولكنها تشكل، في الوقت نفسه، مانعاً طبيعياً ضد أي اعتداء، يأتي من جهة البحر، وذلك لصعوبة الملاحة فيها.

ب. جزيرتا «سواكن» و«قوارنتين»: جزيرتان صغيرتان قريبتان من مدخل ميناء سواكن. وقد تم وصلهما بالميناء بسكة حديد وطرق معبدة. وأصبحت الجزيرتان موضعاً لأحياء سكنية تابعة لمدينة سواكن.

5. الجُزر الإريترية

لإريتريا في البحر الأحمر 126 جزيرة، متفاوتة في مساحاتها، ومتغايرة في تكوينها الجيولوجي. وفيما يلي أهمها:

أ. جزيرة «دهلك الكبير»: هي أكبر الجُزر الإريترية. فمساحتها تزيد على 700 كم2. وتبعد عن الساحل حوالي 43 كم شرقاً. وعلى ساحلها عدد من المراسي للسفن التي تتجه إلى ميناء مصوّع، وأراضيها صالحة للزراعة. وأغلب سكانها مسلمون من أصل عربي (اليمن والسودان)، ويعملون في الزراعة والصيد والرعي. وفي الجزيرة عدة قرى، منها: دهلك الكبير، كوباني، دوبيلو، سلات، دروبوشات، مملا.

ونظراً إلى موقع الجزيرة الإستراتيجي، القريب من باب المندب، ومن خطوط الملاحة الرئيسية في البحر الأحمر، فقد حاولت القوى العالمية الكبرى التمركز فيها، لإنشاء قواعد عسكرية، خاصة أن في الجزيرة مطاراً ومهبطاً للطائرات العمودية وأرصفة عائمة ومحطات للاتصالات ومنارات (فنارات) لإرشاد السفن، إلى جانب ثروات اقتصادية، كالزراعة ومصايد الأسماك واللؤلؤ.

ب. جزيرة «مصوّع»: تقع بجوار الساحل الإريتري، قريباً من ميناء مصوّع. ونظراً إلى أهميتها، فقد تم وصلها بالميناء بسكة حديد وطريق معبد. وفيها قاعدة بحرية وقاعدة جوية.

ج. جزيرة «فاطمة»: تقع عند مدخل خليج عَصَب. وتبعد عن الساحل 10 كم، وعن جزيرة بريم اليمنية حوالي 60 كم. ومساحتها 8 كم2. وهي ذات أهمية إستراتيجية، لمجاوَرتها الممر الملاحي في جنوبي البحر الأحمر، وهي تصلح للاستخدام كميناء عسكري، وفيها مطار.

د. جزيرة «حالب»: أكبر جُزر خليج عصب. وتقع جنوبي جزيرة فاطمة بمسافة 5 كم. وتبلغ مساحتها 22 كم2، وتكسوها الأشجار. وفيها قاعدة بحرية، ولهذا، فهي ذات موقع إستراتيجي مهم.

هـ. جزيرة «دوميرا»: هي أبعد الجُزر الإريترية جنوباً في البحر الأحمر. وتقع على بعد 24 كم شمال غربي باب المندب. وتشرف على الممرات الملاحية، شماله. وتشكل تهديداً مباشراً لجزيرة «بريم»

المبحث الرابع: السواحل والرصيف القاري للبحر الأحمر

ثانيا: سواحل البحر الأحمر

يبلغ إجمالي طول ساحل البحر الأحمر (متضمنا خليج السويس وخليج العقبة) حوالي 3069 ميلاً، ويزيد إلى حوالي 4347 ميلاً إذا ما أضيف إليه سواحل خليج عدن. وقد تعني هذه السواحل الطويلة ارتباط سكان الدول المشاطئة بالبحر الأحمر، خاصة أن معظم هذه الدول ليست لها منافذ بحرية أخرى (باستثناء مصر، والمملكة العربية السعودية، واليمن، واليمن الجنوبية وإسرائيل، والصومال)؛ إلا أن ذلك لا يبدو صحيحاً من عدة مظاهر، أهمها تخلخل الكثافة السكانية على ساحل البحر الأحمر، وقلة مراكز العمران والطرق الرئيسية (خاصة السكك الحديدية)، التي تربط ساحل البحر بداخل البلاد. ويمكن تفسير ذلك بعد أسباب، أهمها:

أ. أن سواحل البحر الأحمر انكسارية شديدة الاستقامة، ما يقلل فرص وجود مرافق طبيعية يمكن تحويلها إلى موانئ رئيسية بتكلفة مناسبة.

ب. أن معظم السواحل صحراوية قاحلة، تحفها حوائط صخرية عالية يتراوح ارتفاعها بين 2000 - 3000 قدم على الساحل الإفريقي، وبين 3000 – 7000 قدم على الساحل الآسيوي. ويشكل ذلك عقبة في ربط سواحل البحر الأحمر بداخل الدول المشاطئة له (خاصة السكك الحديدية)، التي تقل بشكل واضح على الرغم من طول الساحل. ويستثني من ذلك خط سكك حديد جيبوتي ـ أديس ابابا، الذي يتسلق الأخدود الإفريقي صاعداً إلى هضبة الحبشة، والخط الإيطالي الممتد من مصوع وحتى منسوب 8000 قدم فوق هضبة الحبشة، والخط بين ميناء بورسودان والنيل.

12. ويعطينا طول سواحل البحر الأحمر عدة مؤشرات، أهمها:

أ. أنه من البحار ذات الامتداد الطولي الكبير؛ لذا تتميز سواحله بالطول مقارنة بمساحته، ذلك أن كل ميل من الساحل يقابله 5.79 ميل2 من المساحة، ما يبعد البحر عن الشكل الحوضي، ما يفتقد البحر الأحمر ميزة ما يطلق عليه «الملاحة في العمق».

ب. أن طول الساحل مقارناً بالمساحة يعطي مؤشراً مهماً، وهو إمكانية السيطرة على المجري الملاحي من مواقع ساحلية حاكمة، بما يحد من حرية الملاحة والمناورة بعيداً عن سيطرة الساحل، الذي يمكن أن يتمثل في صورتين:

(1) رسوم عبور، أو خدمات، أو جمارك، في حالة الملاحة التجارية.

(2) حق الزيارة والتفتيش، أو الأخطار المسبق بالعبور، أو إثبات براءة المرور، في حالة الملاحة الحربية.

ج. أن سيطرة المواقع الساحلية تزداد على مياه البحر الأحمر كلما اتجهنا شمالاً أو جنوباً من منتصفه، حيث يزداد ضغط اليابس على الماء الذي قد يصل عند الأطراف إلى حد الاختناق؛ يصاحب ذلك غالباً أعماق ضحلة، ما يزيد من ضيق الممرات الصالحة للملاحة، ويقلل من فرص استخدام أسلحة تحت الماء (الغواصات)، والقطع البحرية الكبيرة.

د. أن سواحل الدول المطلة على البحر الأحمر تقل أطوالها، بصفة عامة، كلما اقتربنا من نقطة الاختناق شمالاً أو جنوباً، وكأن تلك الدول عندما رسّمت حدودها على الخريطة السياسية تزاحمت كي تجد لها منفذاً إلى تلك المواقع الإستراتيجية الحاكمة.

هـ. أن اعتماد معظم الدول المطلة على البحر الأحمر منفذاً لها على العالم الخارجي،

يجعلها شديدة الحساسية لكل ما يمكن أن يؤثر على التوازن في البحر الأحمر (الذي يرتبط بدوره بالتوازن العالمي). كما أن هذا الاعتماد من شأنه أن يعرّض أمن هذه الدول للخطر وسلامتها، خاصة إذا حدث احتلال الساحل الذي تنتهي إليه كل المواصلات الإستراتيجية تقريبا، أو أمكن السيطرة على نقاط الاختناق الرئيسية والثانوية، التي تتحكم بقوة في تنظيم حركة الملاحة بالبحر الأحمر.

ومن جهة أخرى، فقد أثرت الشّعب المرجانية (كأحد العوامل الجيوبوليتيكية) على البحر الأحمر من عدة زوايا، يمكن إجمال أهمها في الآتي

(1) أدى وجود الشعب المرجانية كحاجز أمام الساحل، إلى ضعف ارتباط السكان في حوض البحر الأحمر بمياهه.

(2) اصطبغ وجود الشعب المرجانية في البحر الأحمر عبر التاريخ بطابع الخطورة.

(3) زادت الشعب المرجانية من ضغط اليابس على الماء، الأمر الذي أدي إلى ضيق المجري الصالح للملاحة في البحر الأحمر، خاصة في المضايق، وأوضح ما يكون ذلك في مضيق باب المندب، إذ أدي وجود الشعب المرجانية إلى أن يصبح العرض الحقيقي للممر الغربي لا يتجاوز تسعة أميال، في الوقت الذي تكاد فيه الشعب أن تسد الممر الشرقي أمام السفن، خاصة الكبيرة منها.

أبعاد البحر الأحمر و سو ا حله

1. الطول 1900 كم.
2. أقصى عرض 204 كم.
3. أقل عرض 19 كم (باب المندب).
4. أقصى عمق 2635 م.
5. متوسط العمق 491 م.
6. مساحة البحر الأحمر 437969 كم2.

الرصيف القاري:

يقصد بالرصيف القاري ذلك الجزء من اليابس الفائض بمحاذاة الساحل، والذي يمتد من خط الأساس حتى حد العمق الذي يظهر عنده ازدياد واضح في الانحدار نحو أعماق أكبر (وهو ما يسمي بالانحدار القاري)، والذي ينتهي إلى قاع البحر.

يتصف البحر الأحمر بأن رصيفه القارّي ضيق (يراوح ما بين 9 و 150 كم)، وقد ينعدم في بعض المناطق، غير أنه، بوجه عام، يتسم بالضيق في الشمال والاتساع النسبي في الجنوب. فضلاً عن أنه أضيق على الساحل الإفريقي منه على الساحل الآسيوي. كما أن عدم التناسب بين طول السواحل والمساحة المائية، يعني قدرة السواحل على التحكم في البحر.

ويتحدد الرصيف القاري طبقا لاتفاقية جنيف عام 1958 بالأرض التي تتصل بالشاطئ، وتقع على عمق 660 قدم (200 متر) أو أكثر، بقدر ما تسمح باستغلال الموارد الطبيعية. في حين يحدده قانون البحار بشرط ألا يتجاوز بعده عن شاطئ البحر بما لا يزيد عن 200 ميل بحري. كما أن للدول الساحلية دون غيرها حقوق السيادة الكاملة على الامتداد القاري، بقصد اكتشافه واستغلال موارده الطبيعية. وفي سبيل ذلك يمكن لهذه الدول إقامة المنشآت اللازمة لذلك، إلا أن الفقرة السادسة من المادة الخامسة من الاتفاقية المشار إليها، تقدم حق المرور في المجاري الملاحية المنتظمة والضرورية للملاحة الدولية على حق الدولة الساحلية في إقامة منشأتها على رصيفها القاري.

ويتميز الرصيف القاري للبحر الأحمر بالضيق بصفة عامة، حيث يراوح اتساعه بين 6 ـ 100 ميل. وقد يتلاشى أو يكون مبتوراً في بعض أجزائه. كما يضيق في الشمال ويتسع في الجنوب (جنوب

خط عرض 17 شمالاً تقريباً)، وهو أكثر ضيقا على الساحل الإفريقي منه على الساحل الآسيوي. ويبلغ الضيق أدناه في القطاع الأوسط، حيث يبلغ القاع مداه في العمق. ويرجع ضيق الرصيف القاري أمام سواحل البحر الأحمر إلى طبيعة تكوين حوض البحر كأخدود صدعي ذي سواحل انكسارية، تنحدر بمعدل شديد وسريع نحو القاع.

ويمتاز الرصيف القاري بأهمية اقتصادية كمصدر للغذاء، خاصة للاستغلال البشري؛ فضلاً عن وجود الثروات المعدنية التي تسمح الأعماق بالتنقيب عنها واستغلالها؛ إلا أن وجود الثروات المعدنية، التي تغطي أجزاء كبيرة من الرصيف القاري للبحر الأحمر ـ خاصة في الجنوب ـ تقلل من ارتباط السكان بمياه البحر، فضلاً عن أن معظم دول البحر الأحمر من الدول النامية، الأمر الذي يحد من قدراتها على اكتشاف واستغلال ثروات القاع، إضافة إلى عدم توافر وسائل الحماية اللازمة للثروات غير المستغلة.

المبحث الخامس: الدول والموانئ والمدن المشاطئة على البحر الأحمر

أولا: الدول المشاطئة

هناك العديد من الدول التي تطل على البحر الأحمر، منها دول عربية وأخرى غير عربية، وفيما يأتي نذكر أسماء هذه الدول بحسب اتجاهها:

على الساحل الشرقي: تطل المملكة العربية السعودية والعربية اليمنية واليمن الجنوبية.

على الساحل الشمالي: تطل المملكة الأردنية الهاشمية ودولة فلسطين المحتلة وجمهورية مصر العربية، وللمملكة العربية السعودية أيضًا سواحل على الساحل الشمالي للبحر الأحمر.

على الساحل الغربي: دولة إريتريا وجمهورية السودان ولجمهورية مصر العربية سواحل أيضًا على الساحل الغربي للبحر الأحمر.

الساحل الجنوبي: دولة جيبوتي ولدولة إريتريا سواحل على هذه الجهة من البحر الأحمر.

ثانيا: المدن المطلة على البحر الأحمر

تطل على البحر الأحمر الكثير من المدن الساحلية تتبع للدول المطلة عليه، وفيما يأتي نذكر أسماء هذه المدن مع ذكر الدولة التي تنتمي إليها كل مدينة من هذه المدن:

مدن المملكة العربية السعودية المطلة على البحر الأحمر: مدينة جدة ومدينة ينبع ومدينة ضباء ومدينة الوجه ومدينة الليث ومدينة جازان ومدينة حقل ومدينة القنفذة ومدينة رابغ ومدينة بيش ومدينة الشقيق ومدينة البرك ومدينة أملج ومدينة الرايس ومدينة مستورة ومدينة القحمة ومدينة المويلح ومدينة شوما ومدينة الوسقة ومدينة الخريبة ومدينة قيال ومدينة مقنا ومدينة جازان الاقتصادية ومدينة عثر ومدينة ثول ومدينة الملك عبد الله الاقتصادية.

مدن جمهورية مصر العربية المطلة على البحر الأحمر: مدينة القصير ومدينة دهب ومدينة الجونة ومدينة السويس ومدينة الغردقة ومدينة مرسي علم ومدينة نويبغ ومدينة سفاجا ومدينة شرم الشيخ ومدينة سوما باي ومدينة طابا ومدينة رأس غارب ومدينة رأس سدر ومدينة مثلث حلاليب.

مدن جمهورية السودان المطلة على البحر الأحمر: مدينة بورتسودان ومدينة سواكن ومدينة أربعات ومدينة سنقنيب ومدينة طوكر.

مدن الجمهورية العربية اليمنية المطلة على البحر

الأحمر: مدينة الحديدة ومدينة كمران ومدينة المخا.

مدن اليمن الجنوبية: ميون وراس العارة

مدن دولة إرتيريا المطلة على البحر الأحمر: مدينة عصب ومدينة حرقيقو ومدينة مصوع.

مدن المملكة الأردنية الهاشمية المطلة على البحر الأحمر: مدينة العقبة.

مدن فلسطين الواقعة تحت سيطرة الكيان الاسرائيلي

ثالثا :الموانئ المطلة على البحر الأحمر

تعدّ موانئ البحر الأحمر العميقة، القادرة على استقبال السفن الكبيرة، قليلة، على الرغم من طول سواحله. ويمكن حصر موانئ الساحل الشرقي للبحر الأحمر في: ميناءَي عدن الجنوبي والحديدة في (اليمن)، وموانئ «جدة وينبُع وحقل» في (المملكة العربية السعودية)، وميناء العقبة (الأردن)، وميناء إيلات الخاضع للكيان (الإسرائيلي). كما يمكن حصر موانئ الساحل الغربي للبحر الأحمر في موانئ «السويس والغردقة وسفاجة ورأس بناس والقصير (مصر)، وميناءَي بورسودان وسواكن (السودان) وميناءَي مصوّع وعَصَب (إريتريا)، وميناء جيبوتي (جيبوتي).

يتميز البحر الأحمر بقله الموانى الجيدة والعميقة القادرة على استقبال السفن الكبيرة، على الرغم من طول سواحله. ويمكن حصر موانى البحر فيما يلي:

1. موانى الساحل الشرقي

أ. المملكة العربية السعودية

(1) ميناء جدة.

(2) ميناء ينبع.

ب. جمهورية اليمن

(1) ميناء عدن.

(2) ميناء الحديدة.

ج. المملكة الأردنية الهاشمية

د. إسرائيل

2. موانى الساحل الغربي

أ. جمهورية مصر العربية

(1) ميناء السويس.

(2) ميناء الغردقة.

(3) ميناء سفاجة.

(4) ميناء رأس بناس (برنيس) .

(5) ميناء القصير

ب. السودان

(1) ميناء بورسودان.

(2) ميناء سواكن.

ج. إريتريا

(1) ميناء مصوع.

(2) ميناء عصب.

د. جيبوتي (6)

المراجع

الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لجزيرة ميون بدر صالح بدوي، الندوة الدورية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لجزيرة سقطرى والجزر اليمنية الأخرى، 1614- ديسمبر 2003م جامعة عدن.

https://www.twinkl.co.uk/teaching-wiki

https://asifanews.com/news/21992

http://www.moqatel.com/openshare/Behoa2/AmnB

Roberts, C. M., & Ormond, R. F. (1987). Coral Reefs of the Red Sea.

Spalding, M. D., & Grenfell, A. M. (1997). New estimates of global and regional coral reef areas.

(6) =http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/AmnBahrAhm/sec03.doc_cvt.htm#:~:text

الصومال، بلاد (بونت)

□ عرض وتلخص/ د. سالم الحنشي

الصومال، عروبتها وحضارتها الإسلامية، عبدالرحمن شيخ محمود الزيلعي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ديسمبر 2018م، 1440هـ كتاب في بابين، ويشتمل كل باب على أربعة فصول، جاء في 145 صفحة، كتاب يتناول ملامح تاريخية لنشأة الحضارة الإسلامية، وعملية التعريب في المجتمع الصومالي، وطور التنشئة الاجتماعية؛ من خلال التحولات الاجتماعية التي أسهمت في بناء الحضارة في تلك البلاد، يمكن عرضه على النحو الآتي:

الباب الأول: الحضارة الإسلامية في الصومال.

الفصل الأول: لمحة عن الصومال.

ويبين فيه أن الصومال دولة عربية إسلامية أفريقية، تقع في القرن الأفريقي، يحدها من الشمال خليج عدن، والشمال الغربي جيبوتي، ومن الشرق المحيط الهندي، ومن الغرب إثيوبيا، وكينيا من الجنوب الغربي، ويُعدُّ موقعها مهمًا حيث يطل على المحيط الهندي وخليج عدن، نقطة الاتصال بين الشرق والغرب، وأهم ممرات البترول في العالم، والملاحة الدولية، وتشرف على البوابة الجنوبية للوطن العربي، وهو ما يدلُّ على عمقها الاستراتيجي للأمن العربي. وهي من أغنى مناطق العالم بالثروة الحيوانية والطبيعية، وهذا ما جعلها عرضة للصراعات والأطماع الدولية على مر التاريخ، وسبق أن قُسم الصومال إلى خمسة أجزاء أثناء الاستعمار الأوربي...

وقد عُرفت تاريخيًا بأسماء عدة، منها: (بلاد بونت)، وهذا الاسم أطلقه الفراعنة عنها، وقد أثبت الشعب الصومالي جدارته في التجارة عبر البحار بسفنهم التي كانوا يطلقون عليها(بيدن)، فبلغت بلاد الهند، وبلاد

سومر في الرافدين، ومصر، حاملين بضائعهم المحلية كالذهب والعاج والأخشاب، والبخور والعطور..

وقد ذكرهم(هيرودوت) في بعض ما ورد بشأنهم في الألف الأول قبل الميلاد، فقال: هم أطول الناس قامة، وأوسم أهل الأرض، كما أنهم أكثرهم طولًا في العمر، ويتحدث عن مراسلات حدثت بين ملكهم وملك فارس، وفيها يتحدى ملكهم ملك فارس بغزو أرضه، ويحضهم بنوع من السخرية بأن يحمدوا آلهتهم، أن شعبه لم يقرر غزوهم، ويتحدث(هيرودوت) عن رفاهية ذلك الشعب الذي يسكن في شبه الجزيرة الصومالية، فيقول إنهم كانوا يقيدون المساجين بسلاسل من الذهب، وكانوا يجيدون التحنيط، وبلغوا درجة عالية في الطب والكيمياء.

الفصل الثاني: وصول الإسلام إلى الصومال

ويبين فيه المؤلف أن الإسلام قد وصل إلى بلاد الصومال في مطلع القرن الهجري الأول، وكانت أول بعثة إسلامية قد وصلت إلى تلك البلاد في السنة الخامسة للبعثة النبوية عندما هاجروا إلى الحبشة، ومن الشواهد على ذلك وجود مقابر ومساجد للمسلمين تعود إلى تلك الحقبة من تاريخ الإسلام، فمن المساجد التاريخية، مسجد القبلتين في زيلع: قبلة نحو المسجد الأقصى، قبل تحويلها، والأخرى نحو الكعبة في مكة المكرمة، بعد تحويلها شطر البيت الحرام. ويرجح أن الإسلام قد وصل إلى الصومال قبل هجرة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، عن طريق المهاجرين والصحابة، وأوضح دليل على أقدمية الإسلام في الصومال، فضلًا عما سبق، تلك المخطوطات العربية التي عُثر عليها في بعض مقابر مقديشو، والتي يعود تاريخها إلى بداية العصر الإسلامي، وقد كان وصول الإسلام إلى هذه البلاد عن طريق التجار والدعاة المرتحلين إليها من الجزيرة العربية. وتذكر بعض المراجع وصول أربعين من الدعاة من حضرموت إلى الصومال لا غرض لهم سوى الدعوة، نزلوا في بربرة، وتشاوروا قرب جبل الأولياء، واتفقوا على أن يمضي كل منهم لوجهته، فوصل بعضهم إلى كينيا، وبعضهم إلى عروشا، ووصل بعضهم إلى مقديشو، وتؤكد الشواهد على أن أهل تلك البلاد فتحوا صدورهم للإيمان بالإسلام قبل بلدانهم، فدخل الدين الإسلامي إليهم عن طريق الدعوة والإرشاد، لا الغزو والفتوحات. ويذكر بعض رواد الدعوة والحضارة الإسلامية من الدعاة والعلماء في شرق إفريقيا، منهم:

1_ الشيخ عمر الرضى(شيخ أبادر)، مؤسس مدينة هرر التي وصل إليها في القرن السابع الهجري(612هـ)، وكانت قرية تعرف باسم(دكن كي)، ومعه مجموعة من الدعاة الذين انتشروا في الأرض للدعوة، ومزار أضرحتهم في شتى البقاع، وعاش الشيخ عمر الرضى ما يناهز 135 عامًا في الدعوة ومزار ضريحه في هرر التي دفن فيها، وممن كان معه الشيخ يوسف الأكوان أوبر خدلي في بر سعد الدين(ضواحي هرجيسا)، والشيخ قطب الدين(أوقطب)، وأخوه الشيخ أحمد في مدينة(الشيخ)؛ بين برعو وبربرة، والشيخ أبدال بين هرجيسا وبربرة، والشيخ أبي يزيد البسطامي في جمهورية جيبوتي.

2_ الشيخ إسحاق بن أحمد(ت727هـ)، وهو من الدعاة الأوائل الذين وصلوا إلى الصومال في مطلع عصور انتشار الإسلام وقيام الممالك الإسلامية في شرقي إفريقيا، فكان من الدعاة السباقين لنشر الدعوة الإسلامية، ويُعدُّ مجدًا من أمجاد العصر الذهبي للشعوب شرقي إفريقيا.

3_ الشيخ يوسف الكونين أو الأكوان المعروف بأوبرخدلي. وقد وصل في المدة نفسها التي وصل فيها الشيخ عمر الرضى، ويُعدُّ من أكبر الدعاة الذين تركوا بصمات واضحة في الشعب الصومالي، فهذا الشيخ هو الذي وضع قاعدة هجائية صومالية لتعلم الحروف الهجائية العربية، تمهيدًا لتعلم القرآن وعلومه. وقد دفن في أوبرخدلي ومزار ضريحه فيها. ويأتي الناس في موسم زيارته من كل حدب وصوب، وعبر عن مزار ضريحه الشيخ يوسف البكري(شيخ يوسف بحر)، في إحدى قصائده، قائلًا:

له موسم لو حضرت به
تراه كحج أو كعيد ضحى

4_ الإمام جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي الحنفي (ت762هـ)، صاحب كتاب(نصب الراية)، وهو فقيه، محدث، أصولي، تفقه وبرع، وأدام النظر والاشتغال، وطلب الحديث، وألف وجمع، لازم مطالعة كتب الحديث، إلى أن خرَّج أحاديث، كتاب الهداية للمرغيناني، وأحاديث كتاب الكشاف للزمخشري، قال عنه الحافظ ابن حجر: ذكر لي شيخنا العراقي أنه كان يرافقه في مطالعة الكتب الحديثية.

5_ الإمام الزيلعي فخر الدين عثمان بن علي، فقيه حنفي، كان مشهورًا بمعرفة النحو والفقه والفرائض، من تصانيفه(تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) في الفقه، والشرح على الجامع الكبير.

ويذكر المؤلف أنه بهؤلاء، تكونت الحركة الثقافية والعلمية في المنطقة، وتأسست مراكز علمية وحضارية، أصبحت نموذجًا للحضارة الإسلامية، ومراكز دخلت في التاريخ بصفحات خالدة، تذكرها الشعوب في كل زمان ومكان، ومن أهم هذه المراكز: مدينة زيلع، ومدينة هرر، ومدينة بربرة، ومدينة مقديشو، ومدينة مركا، ومدينة براوة، ومدينة ولله، ومدينة دكر، ومدينة بلحادر.

الفصل الثالث: الطرق ا لصو فية

يقول المؤلف في هذا الفصل إن التصوف الإسلامي في الصومال، أول مدرسة للفكر الإسلامي، عاش فيها المجتمع الصومالي بروائعها منذ التاريخ، ويتميز التصوف الإسلامي الصومالي؛ بتقديم نموذج من رواد وعلماء أجلاء، اشتهروا بالعلم والمعرفة ونشر الدعوة الإسلامية، وشملت حركاتهم العلمية أمصارًا عديدة من العالم الإسلامي؛ من أفريقيا والجزيرة العربية ووادي النيل.

ويبين أنه كان في الصومال زعماء تقليديون ودينيون، والزعيم الديني من أكبر

المؤثرات الاجتماعية للشعب. وتُعَدّ الطريقة القادرية؛ الطريقة الأكثر اتِّباعًا ورواجًا بين أهل الصومال الكبير - والعفر- والجالا؛ حيث تصادفك مراكزها أينما ذهبت، ويتردد اسم عبد القادر الجيلاني أينما حللت.

والمدرسة هي النقطة الأساسية لترسيخ نور الإسلام وتحفيظ الطالب القرآن الكريم، وأماكن تحفيظ القرآن الكريم في الصومال تسمى(الدكس)؛ بمعنى المكان الآمن الذي يتحصن به الإنسان. وتُعَدُّ هذه الخلاوي أهمّ أكاديمية يتعلم فيها الأطفال الصوماليون منذ زمن بعيد، وهناك بعض الدروس التي يتلقاها الطالب الصومالي من المدرسة؛ مثل النحو والصرف والفقه والأحاديث، تدرس لطبقة الأكابر من طلاب التحفيظ، ولكن مهمة تعليم الشريعة الكبرى، تأتي بعد حفظ القرآن، والطالب يتوجه حينها إلى أماكن التعليم.

وهناك نظم وآداب يتوارثها الصوماليون من جيل إلى جيل، والشرف يرجع إلى علماء الصوفية؛ الذين كلما خطوا خطوة إلى الأمام، تخطو أقدام الطلبة والمعلمين معهم حذوًا بحذو، ومنها دور مدرسة القرآن الكريم في الترابط بين أبناء الشعب الواحد.

ويذكر بعض الطقوس التي يرى أنها تدخل في التكافل الاجتماعي بوساطة تحفيظ القرآن في الصومال، نحو إذا اشتد الظمأ وانقطعت الأمطار؛ فإن الأهالي يفزعون إلى طلاب الدكسي طلبًا للاستسقاء؛ مع الوعد بالعطاء إذا نزل المطر وانكشف القحط؛ فيخرج الطلاب وعلى رؤوسهم اللوح المكتوب بقوله تعالى: ((فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارًا يرسل السماء عليكم مدرارًا))، وفي يوم الخميس يجتمع المعلم والطلاب في المدرسة، وهم فرحون لما سيقبلهم بعد الدقائق من عطلة يوم الجمعة، ومعًا ينفِّذون أيضًا تكافلًا اجتماعيًا، ومن هذا التكافل:

1. الدعاء لوالدي الذين ماتوا ويقرؤون 11 مرة من سورة الإخلاص.
2. قراءة المدائح النبوية وإنشاد القصائد النبوية في مدح الرسول(صلى الله عليه وسلم).
3. وإذا كان هناك مريض يقرؤون عليه الفاتحة أو سورة(يس) لطلب الشفاء.
4. وبعض كبار الطلبة يتولون شؤون المعلم؛ إذا كانت له مزرعة يحرثونها، أو بئرًا يحفرونها.
5. إذا كانت هناك ضالة منشودة يقرؤون الفاتحة ليردها الله لصاحبها.
6. والدعاء للمعلم؛ المعروف بدعاء(الشفاء)؛ مثل اللهم أجر معلمنا ومعلمه. والمعلم في الصومال هو الحافظ للقرآن الكريم.

وتُعَدُّ مراكز الطرق الصوفية في الصومال؛ محل العلم والتعليم، ومشايخها أساتذة ومعلمون بهذه المراكز، والعلوم الدينية والعربية مواد التدريس، وطلاب الحلقات يتلقَّون كل ما تلقي الطرق من تربية وتنشئة، ولم تجد الصومال أي مؤسسة تربوية؛ إلا المؤسسة الدينية الصوفية قبل المدارس الحديثة.

الفصل الرابع: نشأة الممالك الإسلامية في بلاد زيلع

ويعرض في هذا الفصل بعض المدن والإمارات إسلامية الصومالية؛ عُرِفت بدول الطراز الإسلامي، وهي عبارة عن سلطنات إسلامية، امتد حكمها على شريط ساحل البحر الأحمر الجنوبي، وساحل المحيط الهندي إلى داخل الحبشة، ومن أبرز هذه الدول أو السلطنات:

_ سلطنة شوا الإسلامية (283 – 684) هجرية/ (896 - 1285م).

ظهرت هذه السلطنة في إقليم شوا، الذي تقع فيه حاليًا مدينة أديس أبابا

عاصمة إثيوبيا، وهذه المنطقة كانت أرضًا سهلة وخصبة، يشتغل أهلها بالزراعة والرعي، وانتشر الإسلام فيها في وقت مبكر، ونشأت فيها سلطنة شوا الإسلامية، واتخذت عاصمتها مدينة كانت تُسَمَّى(ولله)، وأسس هذه السلطنة أسرة عربية قريشية من بني مخزوم، هاجرت إلى هذه المنطقة، ويرأسها رجل اسمه ود بن هشام المخزومي، ومن سلاطينها نساء مثل السلطانة(ماديت بنت مايا ت455هـ)، و(فاطمة بنت إيدراجن) التي تزوجت السلطان مالزرة سنة 642هـ.

_ سلطنة أوفات(684 _ 805هـ)، قامت هذه السلطنة في بلاد الزيلع، الصومال الكبير، وتُعَدُّ أقوى وأوسع السلطنات الإسلامية التي تُعرَف بممالك الطراز الإسلامي؛ أو ممالك زيلع، وكانت هذه الممالك تمتد من مصوع شمالًا حتى مقديشو جنوبًا وما وراءها، وكان طول بلاد زيلع برًا وبحرًا؛ مسيرة شهرين، وعرضًا أكثر من شهرين، ويتكون سكانها من أجناس مختلفة؛ من عرب وسكان أصليين في المنطقة، وتولى حكم هذه السلطنة سلاطين من أسرة تنتمي إلى عقيل بن أبي طالب(رضي الله عنه).

وكانت هذه السلطنة تسيطر على مدخل البحر الأحمر من ناحية الجنوب الغربي، وقد جعلها موقعها أقوى الممالك الإسلامية؛ لسيطرتها على المراكز التجارية والموانئ، وسهَّل اتصالها بالعالم الإسلامي. بلغت هذه السلطنة نهضة وازدهارًا؛ حيث كانت السلع رخيصة، والعملة التي كانت تستعملها كانت الدرهم والدينار، ويشير المؤرخ العربي(المقريزي) أن هذه السلطنة كانت عامرة كلها بالقرى والمدن، ومن أهم المدن التي كانت تابعة لهذه السلطنة:

1. مدينة زيلع، وكانت مدينة مشهورة، ولها سوق كبيرة، وتقع على ساحل البحر الأحمر، وتُعَدُّ من أشهر المدن التاريخية.
2. ميناء عدل، ويقع على رأس خليج تاجورة.
3. هرر، وهي مدينة تاريخية، تقع في المناطق الداخلية. ومدن أخرى مثل: بقلزرة، وكلجورة، وسيق، وشوا، وأنطوكية وجندبلة، وغيرها من المدن القديمة التي لم يَعُد لها أثر.

ومن المشاهِد التي تدل على ازدهار حضارة سلطنة أوفات وتقدُّمها، أن سلاطين أوفات لا تقِلّ الفخامة والمظهر عن غيرهم من سلاطين العالم الإسلامي؛ حيث كان للسلطان بساط عامر ممدود، واتصف سلاطينها بالبذل والسخاء، وكان الوزراء والقضاة والفقهاء والشيوخ يجتمعون في مجلس السلطان الذي يجلس على كرسي من حديد مزخرف بالذهب، ويقف خلفه رجلان يحملان السلاح. وفي موكب خروجه، كان يحمل مظلة من حرير، ويتقدم أمامه فرقة تضرب الدفوف وأبواقًا من خشب على رأسها قرون، ويلبس السلطان عصابة من حرير حول رأسه، والفقهاء يلبسون العمائم، وعامة الناس يلبسون أكواف بيضاء، وركائبهم كانت الخيول. وكان السلاطين يحترمون العلماء والفقهاء، وكان لهم إلمام بالعلم، وعندهم قدر من الفقه، وخاصة الفقه الشافعي.

_ سلطنة عدل 817 - 980 هجرية 1577 - 1414م، قامت هذه السلطنة في عام 817 هجرية، وجعلت عاصمتها مدينة(دكر)، وأخذت من اسمها ميناء عدل الذي يقع على خليج تاجورة، وكانت لها عدة موانئ؛ منها ميناء عدل وميناء زيلع وبررة، وكذلك مدن داخلية مثل: هرر، وزيقة، وكداد، وزعكة، وهوبت، زشمنجود، وسيم.

_ مملكة فطجار، كانت هذه المملكة تقع حول الجزء

الأوسط من نهر هواش في شماله وجنوبه، وكانت ممتدة حتى مدينة لالبيا شمالًا، وفي هذه المملكة عدة مدن وقرى، منها: مثل مدينة أماجة وجان زلق ومسين وبادقى وبرارة وشمبر كورى، كانت هذه المملكة تقع في أرض خصبة؛ حيث كان نهر شبيلى يحيط أرضها، وفيها روافد كثيرة، وهذا ما جعل لها فرصة لزراعة الأرض الصالحة، وفرصة الدفاع والمقاومة ضد أي هجوم خارجي يقع عليها، بسبب موقعها الاستراتيجي، والطبيعة الجغرافية لأرضها، لما فيها من أنهار عديدة.

_ مملكة دوارو، كانت هذه المملكة تقع جنوب سلطنة أوفات، وفي الجنوب الشرقي لمملكة فطجار، وتتشابه ظروف الحياة فيها مثل ممالك زيلع الإسلامية، وكانت مساحتها تبلغ مسيرة خمسة أيام طولًا، ومسيرة يومين عرضًا، وكان فيها عدد كبير من المدن؛ مثل مدينة ونباريه، وكحل برى، وزميت، وباب سرى وغيرها من المدن.

_ مملكة بالي، تقع مملكة بالي جنوب مملكة فطجار، ويفصلها عن مملكة دوارو نهر شبيلى، وفيها منابع وروافد نهر جوبا، الذي ينحدر جنوبًا ويصب في المحيط الهندي في جنوبي الصومال، وتشمل هذه المملكة أرضًا واسعة بين نهر شبيلي وجوبا، ولها مساحة واسعة، تبلغ مسيرة عشرين يومًا طولًا، ومسيرة ستة أيام عرضًا، وتمتعت بغناها ووفرة خيراتها وطيب هوائها وخصب أرضها، وسكانها كثير، وكانت عاصمتها مدينة بالي، كما كان لها مدن أخرى، مثل ميزا وقماقمة ومالو وأدل جات ودل باد، وغيرها من المدن.

_ مملكة دارة، تقع مملكة دارة جنوب مملكة بالي، وربما كانت جزءًا مما يُعرَف حاليًا بإقليم بوران، أو لعلها هي مدينة درر، التي تقع غربي إقليم بالي، وتقل مساحة هذه المملكة عن مساحة ممالك زيلع، حيث تصل مساحتها مسيرة ثلاثة أيام طولًا، وعرضها مثل ذلك..

_ مملكة هدية، تقع مملكة هدية جنوب إقليم شوا وإقليم الداموت، وشمال إقليم كمباتا، وغرب البحيرة التي تُسمَّى حاليًا بحيرة زواي، وتصل مساحتها مسيرة ثمانية أيام طولًا، وتسعة أيام عرضًا.

_ مملكة شرخة، تقع مملكة شرخة جنوب مملكة هدية، ومساحتها صغيرة، إذ تصل مسيرة ثلاثة أيام طولًا، ومسيرة أربعة أيام عرضًا، وكانت تشبه حياتها نمط الحياة في ممالك زيلع الأخرى، مثل زراعة الحبوب والفواكه والبقول.

_ سلطنة مقديشو 296 - 905 ه/ 907 - 1500م، ظهرت مقديشو بعد هجرة قوم من بني الحارث العربية؛ الذين أتوا من منطقة الأحساء، وجاؤوا بثلاث سفن مع أولادهم ونسائهم وأتباعهم، واستقروا على ساحل بنادر، وبنوا مدينة مقديشو عام 296هجرية، وسبقهم في المنطقة هجرات أخرى؛ مثل الهجرة الزيدية التي وصلت إلى ساحل بنادر سنة 122هـ ويشير الشريف عيدروس في كتابه(بُغية الآمال في تاريخ الصومال)، إلى أن نحو 39 قبيلة وصلت إلى ساحل بنادر من اليمن والعراق، وعرف العرب هذا الساحل، واعتنق أهلها الإسلام على أيديهم، وهناك نقوش تاريخية تدل على انتشار الإسلام في هذه المنطقة في وقت مبكر، منها نقش عربي يعلوه(بسم الله الرحمن الرحيم)، مكتوب على قبر سيدة تدعى(فاطمة بنت عبد الصمد يعقوب)؛ المتوفاة عصر يوم السبت 22 جمادى الأولى سنة101هـ ونقوش أخرى على قبر سيدة تُسمَّى(حاجة بنت مقدام محمد)؛ المتوفاة في 5 من ذي الحجة 138هـ وهذه النقوش دليل واضح على سبق الإسلام في بلاد

الصومال، وانتشاره في وقت مبكر.

وانتشر بأيدي الدعاة والعلماء، وهجرات الأسر العربية التي وصلت إلى هذه المنطقة في مطلع القرن الأول الهجري. وأكثر الهجرات تأثيرًا؛ هي هجرة بني الحارث؛ الذين بنوا مدينة مقديشو ومدنًا أخرى؛ مثل برواة ومركا وكندرشي وورشيخ، وغيرها من القرى والمدن المطلة على ساحل بنادر. وتطورت مقديشو في عهد بني الحارث، وقاموا ببناء سور لحمايتها، وكان لهم حركة تجارية واسعة، كانت لها علاقة مع المدن الساحلية حتى موزمبيق، ونظرًا لتجارتها الرابحة؛ ازدهرت مقديشو، وتعدَّد بناؤها؛ حتى بلغت الطوابق إلى أربعة طوابق وخمسة في سنة 837هـ وتم بناء مساجد وجوامع ومقابر، وتوسعت المدينة حتى أصبحت حين؛ وهما حي حمر وين وحي شنغاني، وحي حمر وين كان حيًا عربيًا؛ حيث يسكنه العرب، وأخذت مبانيه النمط العربي والطراز المعماري الإسلامي، وأما حي شنغاني فكان حيًا فارسيًا، حيث استقرت فيه أُسَر من نيسابورا في بلاد فارس، وانتشرت الثقافة العربية حتى أصبحت مقديشو مدينة عربية، ولم تتأثر بالثقافات الأخرى الفارسية والهندية.

ووصف الرحالون العرب مدينة مقديشو؛ أنها لؤلؤة المحيط الهندي، لجمال مبانيها المبنيِّة على الطراز الإسلامي البديع، ووصف ابن سعيد المغربي، بأنها مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع، والمتردد ذكره على ألسن المسافرين.

وفي أواخر القرن الخامس الهجري؛ حوالي 495 هجرية، قامت في مقديشو سلطنة إسلامية، تأسست على أيدي بني الحارث، وظلت حتى نهاية العصور الوسطى، وكانت سلطنة مقديشو تشمل معظم المدن الواقعة على ساحل بنادر؛ مثل مركا وبراوة وورشيخ وكندرشي، حتى كسمايو وما بين نهري شبيلي وجوبا، وتولى حكم هذه السلطنة سلاطين من بني الحارث حتى القرن الثامن الهجري، ثم تولى حكمها سلطان من قبيلة أبجال، وهو السلطان الشيخ أبو بكر بن شيخ عمر، وكان حكمه في الزمن الذي وصل ابن بطوطة إلى مقديشو، ثم عاد الحكم إلى بني الحارث، واستمر حتى ظهور البرتغاليين في بداية القرن السادس عشر الميلادي.

معالم الحضارة الإسلامية في بلاد زيلع

تركت هذه الممالك والسلطنات تراثًا حضاريًا إسلاميًا؛ من معالم عمرانية ومدن تاريخية ومخطوطات نادرة وثقافة زاهرة، انبعثت من مراكز حضارية، ومنها:

_ مدينة هرر، التي تأسست في القرن الهجري الأول، ويوجد فيها 114 مسجدًا، وأكثر من 90 قبة من قباب أضرحة العلماء والأولياء. وهذه المدينة مسورة، ولها خمسة أبواب، ولكل باب اسم ونافورة مياه، ومن أسماء أبوابها؛ باب النصر وباب الحكيم وباب الفتح وباب الرحمن، وهذه المدينة المسورة، سماها بهرر؛ العلامة الجليل المؤسس الثاني؛ الشيخ عمر الرضى(أبا در)، وهذه المدينة(هرر) وحضارتها في طريقها حاليًا إلى الانقراض، ولم تجد حماية...

_ زيلع، ويوجد فيها المسجد ذو القبلتين، وقد أنجبت هذه المدينة الكثير من العلماء الأفذاذ. وكانت الأراضي الصومالية تُعرَف ببلاد زيلع؛ نسبة إلى مدينة زيلع الواقعة على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر، وكانت مركزًا حضاريًا وميناء تجاريًا، وعاصمة لكبرى السلطنات الإسلامية في العصور الوسطى، وفيها قامت الحضارة الإسلامية.

_ مقديشو- لؤلؤة المحيط

الهنـدي

_ بـراوة، أسَّسـها العـرب في عـام 365هـ ويذكـر بعـض المؤرخـين أن جماعـات عربيـة سـكنت بـرواة حـوالى 287هـ وكانـت منطقـة ذات غابـات كثيفـة، وتوالـت الهجـرات العربيـة؛ حتـى وصلـت قبيلـة بنـي حاتـم الطـائي الذيـن وصلوهـا سـنة 900هـ، وازداد مبانيهـا وعمرانهـا، وأقامـوا المسـاجد والجوامـع، وانتـشر الإسـلام في المناطـق المجـاورة؛ حتـى أصبحـت بـراوة مركـزًا مشـهورًا بالعلـم والعلـماء وتفقُّـه النـاس بالديـن الإسـلامي، وانتـشرت الثقافـة العربيـة الإسـلامية، واشـتهرت مبانيهـا بالزخـارف والنقـوش والكتابـة العربيـة، وفيهـا مسـاجد قديمـة ونقـوش تظهـر عـلى مقابـر للمسـلمين؛ يعـود تاريخهـم إلى سـنة 498هـ وانتـشرت الطـرق الصوفيـة، وخاصـة الطريقـة القادريـة، وهـي أقـدم وأوسـع انتشـارًا للطـرق الصوفيـة.

_ مدينـة مـركا، أسَّسـها العـرب مـن بنـي الحـارث، وسـكنتها الأُسَر العربيـة المهاجـرة، ونزلهـا في 672هـ أمير من أمـراء العباسـيين، كان اسـمه أمـير عمـر، وأمـه؛ وكان اسـمها عائشـة، واسـتقرا في مـركا بعـد هجرتهـما إلى بـلاد الصومـال..

_ بربـرة، مدينـة تاريخيـة، ومركـز حضـاري وميناء تجـاري مـن أشـهر موانـئ المنطقـة، ذاع اسـمها في العصـور الوسـطى؛ حيـث كانـت منبعًـا اقتصاديًـا لتجـارة بـلاد زيلـع، وسـوقًا كبـيرة لمسـلمي القـرن الأفريقـي، كانـت لهـا علاقـة مـع المراكـز التجاريـة والحضاريـة في العـالم الإسـلامي، وزارهـا معظـم المؤرخـين والرحالـة المسـلمين..

وكان يعـرف سـكان المنطقـة بـ«برابـرة»؛ نسـبة إلى بربـرة، وكانـت محـور اهتـمام القـوى الدوليـة التـي كانـت تطمـع في المنطقـة، فقـد أحرقهـا البرتغاليـون في القـرن السـادس عـشر الميـلادي، ونـزل فيهـا الاسـتعمار البريطـاني في نهايـة القـرن العشريـن، كـما كانـت مركـزًا تابعًـا للدولـة العثمانيـة والحاميـة المصريـة قبـل وصـول الأوروبيـين، ويُعَـدُّ أهـم ميناء في القـرن الأفريقـي لموقعـه الاسـتراتيجي؛ الـذي يفصـل بـين خليـج عـدن والمحيـط الهنـدي، إضافـة إلى تاريـخ مدينـة بربـرة العريقـة؛ وبربـرة مركـز مـن مراكـز الديـن الإسـلامي، وفيهـا مبـانٍ قديمـة، يعـود تاريخهـا إلى القـرون الوسـطى، وهـي مبـانٍ مبنيـة عـلى الطـراز الإسـلامي العريـق، وعـلى النمـط المعـماري للحضـارة الإسـلامية البديعـة، وفيهـا أضرحـة لعلـماء ودعـاة كان لهـم تاريـخ خالـد في الإسـلام. وهنـاك مـدن تاريخيـة كانـت يومًـا مـن الأيـام مركـزًا للشـعاع الحضـاري الإسـلامي في المنطقـة، ومعظـم المـدن التاريخيـة في المنطقـة اندثـرت آثارهـا، ولم يبـقَ منهـا شيء إلا مـزار العلـماء وقبـاب أضرحتهـم؛ مثـل مدينـة أوبرخـدلي...

الرحالون العرب في بلاد الصومال

كـثر الرحالـون والمؤرخـون العـرب المسـلمون الذيـن زاروا وتحدثـوا عـن بـلاد الصومـال، وقدَّمـوا أهـم المعلومـات التاريخيـة في مـا يُعـرَف ببـلاد زيلـع في العصـور الوسـطى، في عهـد الممالـك والسـلطنات الإسـلامية؛ منهـم:

1. المسـعودي أبـو الحسـن عـلى بـن الحسـن (957 - 915 هجريـة).
2. اليعقـوبي أحمـد بـن إسـحاق اليعقـوبي؛ المتـوفى 905م.
3. ياقوت الحموي.
4. الإدريـسي أبـو عبـد اللـه بـن إدريـس الصقـلي.
5. ابن سعيد.
6. ابن الحوقل
7. ابن بطوطة.

البـاب الثـاني: العروبـة في الصومـال

الفصـل الأول: الحيـاة ا لا جتما عيـة

الحيـاة الاجتماعيـة في الصومـال، تعتمـد عـلى النظـام القبـلي؛ القائـم عـلى التكافـل والتعـاون بـين أفـراد القبيلـة،

وتتعامل القبائل بأعراف وأحكام اجتماعية، تتحاكم بينها في قضاياها المتعددة. ويشبه هذا النظام إلى حد ما؛ النظام القبلي العربي، ولعله مأخوذ منه، وخاصة من حيث تقسيم الجماعات؛ فالوحدة القبلية الكبرى عند العرب هي القبيلة، تتفرع منها وحدات أصغر؛ هي البطن والفخذ والفصيلة، وكذلك النظام القبلي في الصومال.

الأسرة الصومالية تنتسب إلى الأبوية، والمرأة تأخذ دورًا فعالًا في حياة الأسرة بحرية تامة، وتعتمد حقوقها على الشريعة الإسلامية، وهنا عادات كانت قبل الإسلام وما زالت قائمة حتى الآن؛ مثل أن يتزوج الأخ زوجة أخيه بعد وفاته، ويُعرَف في الصومالية(دومال)، والختان الفرعوني، والزواج في الصومال قائم على أساس الشريعة الإسلامية من ناحية النكاح، وأما الخطبة وما يُقدَّم لعائلة العروس؛ فأخذوه من العادات الصومالية القديمة. والصوماليون قومية واحدة، ولغة وثقافة وتقاليد واحدة، مسلمون 100٪، ومذهبهم المذهب الشافعي.

وتمثل شريحة أهل البادية القسم الأكبر من الشعب الصومالي؛ حيث يمثل عدد سكان البادية نسبة 60% من جملة سكان الدولة، وتقيم في عدد من الأراضي ذات المساحات الشاسعة، وتزاول مهنة الرعي ذات الدخل الجيد؛ كونها تحتل مكانة مرموقة في الاقتصاد الصومالي، وأهم ما يميز سكان البادية؛ نزعتهم للتنقل والترحال وعدم الاستقرار في مكان واحد، وتبلغ المساحة الصالحة للرعي في البلاد حوالي 57% من مساحة جمهورية الصومال، وتمثل هذه المساحة نحو 13.4% من جملة مساحة مراعي الوطن العربي؛ البالغ قدره نحو 267.72 مليون هكتار. ويقوم نمط معيشة البداوة الأساس على تربية المواشي والرعي والترحال؛ تلاؤمًا مع البيئة الصحراوية، وتكوَّن تاريخيًا؛ نتيجة لتفاعل دائم وطويل مع هذه البيئة، استجابة لحدودها وقسوتها ومتطلباتها.

والأسرة الصومالية أسرة ممتدة؛ مكونة من الأب والأم والأولاد وأقارب الوالد وأقارب الوالدة. فيعرف الفرد أخواله وأعمامه، فيكون الفرد منتميًا إلى جانبين؛ جانب والده وجانب والدته، ويتلقى الابن تقديرًا واحترامًا من جانب الأخوال، ومسألة المصاهرة من أهم القضايا التي تتحكم في الزواج في الصومال، وهذه المسألة لها أهمية في المجتمعات التي فيها تركيب قبلي، وفيها نزاعات؛ أو ممكن أن يحدث فيها نزاع. وإن كان المثير للعجب أن أكثر القبائل نزاعًا في الصومال هي القبائل التي بينها مصاهرة.

الزواج بين الصوماليين ليس بعقد بين الرجل والمرأة؛ أي مسألة فردية فحسب، بل هو اتفاق بين عائلتين، كما أنه أيضًا ذو أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية؛ بحيث إنه يمتد أحيانًا إلى أبعد من مصلحة الزوجية، فأقارب الزوج لهم اعتبار في اختيار العروس، وفي حالات كثيرة تنتظم عملية الزواج بين الأسرتين، فليس التفضيل الشخصي بالشيء الذي يُعمَل له حساب، ولكن مصلحة الجماعة فوق ذلك الاعتبار. ومن هنا يُعَدّ الزواج شأنًا عائليًا مجتمعيًا؛ أكثر من كونه شأنًا فرديًا. تُرتِّب العائلة الزواج وليس الفرد كعنصر فحسب، في ضوء مصالحها وطموحاتها ومفاهيمها حول الجمال والمال والأخلاق؛ مسترشدة بالتقاليد الموروثة. على الصعيد الرسمي؛ على أن التقاليد تنظر إلى الزواج على أنه وسيلة لإنجاب الجنس البشري، وتأمين التكامل، وتقريب الروابط بين أعضاء الأسرة، وخطط الملكية الخاصة بالتوارث.

والتنشئة الاجتماعية في الصومال، تم تعديلها بعد ظهور وسائل التنشئة الحديثة (الإعلام- المدارس- المجتمع الحضري)؛ حيث كانت من قبل فلسفة قائمة بأساليب تقليدية، ورغم أن وسائل التنشئة التقليدية(الأسرة- كُتَّاب تحفيظ القرآن الكريم - المجتمع القبلي- البيئة الصحراوية – الطريقة) قائمة حتى الآن؛ إلا أنها تأخذ شكل الحداثة؛ وخاصة في المدن.

المجتمع الصومال مجتمع رعوي، تأخذ تنشئة البادية دورًا مهمًا في أطوار التنشئة الاجتماعية، والأم الصومالية حيث تربي أطفالها؛ تربي بالنمط الذي تلقت تربيتها به، وتنشئة البادية هي الركيزة الأولى للتنشئة الاجتماعية في الصومال.

الفرد الصومالي يخضع لتعاليم الدين الإسلامي عند الزواج، ويرجو أن يبارك الله بيته، وعند ولادة المولود؛ يتقرب إلى الله ويدعو المشايخ والعلماء، ويفضِّل أن يسمي المشايخ مولوده باسم ديني يوافق الإسلام، ويقدَّم إلى الكُتَّاب لتحفيظ القرآن الكريم في سنه الخامس أو السابع، ولذلك؛ فإن شعور تعاليم الإسلام ودورها في تعديل سلوك الفرد في البادية والمدن تتقارب.

وللقبيلة مكانة خاصة ومرموقة في نفوس الصوماليين؛ حيث إنها تُعدُّ من المقدسات التي لا يجوز المساس بها، وتتكون القبيلة من مجموعة من القِيَم والمُثُل العليا؛ بوصفها إطارًا عامًّا يحكمها، ويسير أفرادها على نهجها.

وعند ولادة طفل ذكر؛ يحتفلون بإطلاق الزغاريد وبالغناء والرقص، ويُربَط حبله السري (عند الولادة) بشعر من ذيل حيوان حلوب، قد يكون ناقة أو بقرة أو ماعز، وأول ما يفعل والد الطفل ساعة ولادته، أن يوزِّع على الفقراء ما يُسمَّى(بشارو) من الكلمة العربية (بشارة)، وفي سنواته الأولى تحمل الأم وليدها على الظهر، وترضعه وتداعبه، وتوفر له كل سبل الرعاية والرحمة، وبعدها يُسمَح للجميع أن يداعبوه ويحملوه، ويُفطَم الطفل في سن الثانية في المعتاد، وتحمل الأم طفلها على ظهرها داخل شريط عريض من القماش؛ تربطه إلى وسطها. وفي السنة الثالثة يُسمَح له أن يتشارك مع الأطفال اللعب، وتختلف تنشئة البنات والبنين في البادية الصومالية؛ فتتلقى الفتاة تربية خاصة في الصغر، تتعلم الحشمة والاستحياء وملازمة اللبس والتستر.

وتتعلم البنت الصومالية قِيَم امرأة البادية في سن الصغر؛ مثل غطاء شعرها وعورتها، وعدم مخالطة الرجال واللعب مع الأطفال، وعدم تناول الطعام أمام الرجال، وتكون مرادفة لوالدتها، أما الطفل فيتعلم أن يرفع صوته، وأن يكون شجاعًا، والوالد يتولى مسؤولية تنشئة الولد أكثر من البنت. ولا بد أن تبرُز منه بوادر الرجولة في سنواته الأولى من العمر، وحتى يصل إلى سن الخامسة لا يفلت من يد والدته، وتشارك رعايته الجدة والأخوات والخالات. وبعدها يُكلَّف بمسؤولية ما؛ مثل أن يتولى رعي الغنم وتعلُّم القرآن الكريم وممارسة الألعاب التي يمارسها أطفال البادية، وأهم الواجبات المُكلَّفة على طفل البادية؛ هي أن يذهب إلى الكُتَّاب لتحفيظ القرآن الكريم، ويحرص أهل البادية على تعليم الأطفال القرآن الكريم.

والفتاة في البادية إذا بلغت السادسة؛ تُكلَّف بأن ترعى الغنم مع أخواتها، وإذا بلغت العاشرة تتولى مسؤولية رعي الغنم. وأعمال المرأة والرجل مُقسَّمة في البادية؛ حيث تتعلم وتتولى المرأة رعي الغنم ورعايتها، وجمع الحليب وتحويله إلى رائب، وإخراج الجبن وعملية الغزل

والنسيج؛ مثل صناعة الحصر من الأعشاب والحشائش، أما الطفل فعليه أن يتعلم مسؤولية رجل البادية، منها رعي الإبل والدفاع عن الأسرة والإبل، وتولِّي مسؤولية عيش الأسرة والإبل؛ مثل اكتشاف مناطق الكلأ والعشب التي توفر العشب والماء، ويتعلم الأمثال والحِكَم، ويشارك اجتماعات الأسرة والعائلة.

إذا بلغت البنت السنة الثانية، تخدم والدها وتأخذ له الحذاء، وتخدم والدتها، وتقول الوالدة لابنتها في هذه المرحلة: تعالى يا ابنتي أعطني هذه - هذا وذاك، وتطيع البنت والدتها، وتأخذ لها كل شيء من خدمات المنزل، وتهيئتها للأمومة؛ لتكون نموذجًا لمنزلها في المستقبل، إذا لم تنجح الفتاة بتدبير منزلها بعد الزواج؛ العيب والعار على أمها التي لم تربها على تحمُّل مسؤولية المرأة.

المجتمع الصومالي وأهمية الكُتاب(الخلاوي) الدكسي

إن كلمة الدكسي - كلمة صومالية معنى واستعمالًا، ولها معانٍ عدة، ولكن المقصود بها هنا هو المكان المخصوص الذي يتعلم فيه الأطفال عادة القرآن الكريم، وهي في هذا المعنى تقابل الكلمة العربية - الكُتَّاب - التي تستعمل للدلالة على هذا المعنى نفسه. ويُعَدّ الدكسي؛ المرحلة التعليمية الأولى للطفل الصومالي. في المدن والبادية. ويراعي الصوماليون إلحاق أبنائهم بالكُتَّاب لتحفيظ القرآن الكريم، قبل إلحاقه بأي جهة تعليمية أخرى. والوالد الصومالي يرى أن تربية أولاده تربية إسلامية؛ فريضة عليه، وأنه يُسأل يوم القيامة إذا تخلى عن تربية أولاده؛ فأصبح الدكسي أهم مركز لتنشئة الأجيال. إن المجتمع الصومالي من أهم المجتمعات الإسلامية لحفظ القرآن الكريم، ويشاركون في المسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم.

في سن السابعة أو الثامنة، يُرسَل الطفل إلى كُتَّاب تحفيظ القرآن الكريم(دكسي)؛ حيث يتعلم على يد فقيه، ويبدأ الطفل في الدكسي بتعلُّم الحروف الهجائية العربية، ويُعَدّ إتقانها بنُطْق بعض الكلمات، ثم يبدأ بتعلُّم القرآن الكريم.

ويذهب الصبيان إلى الدكسي مرتين في اليوم، إحداهما في الفجر، ويبقون حتى الظهر. والثانية في العصر؛ وينصرفون عند الغروب. وعند انتهاء التلاميذ من دروسهم اليومية في الصباح والمساء؛ ينشدون نشيدًا دينيًا.

وغالبًا يتعلم الصوماليون في الكُتَّاب تحت الأشجار المظللة وأكواخ واسعة، ويتعلم الطفل صناعة المِداد من الصمغ العربي، ويستعمل ألواحًا خشبية من الأشجار الصومالية ليتعلم بها القرآن الكريم.

ويُعَدّ الدكسي؛ المرحلة الاجتماعية أو المجتمع الثاني الذي يتفاعل به الطفل، ويتعلم فيه المعاملات الاجتماعية والاندماج به، ويتم في الكُتَّاب التكوين الشخصي والتفكير للطفل.

المساجد وتربية المجتمع الصومالي

دور العبادة لها أثر بالغ في التنشئة الاجتماعية وتربية الأولاد في الإسلام، ويتمُّ فيها الشحن الروحي وتنمية السلوك الأخلاقي للفرد المسلم.

وبعد إتمام الدراسة في الكُتَّاب، ينتقل التلميذ الذي يرغب في مواصلة الدراسة إلى المسجد؛ حيث يجري التعليم على هيئة حلقات دراسية، كما كان الحال في الأزهر، وليس له حدّ معين ينتهي عنده، فالتلميذ يجلس إلى أحد الشيوخ النابغين في المواد التي يفضِّل التخصص فيها، ويستمع إليه ويسأله ويدرس عليه؛ حتى إذا رأى أنه تعلَّم القدر المناسب، اكتفى بذلك، بعد أن يجيزه الشيخ، ثم

ينتقل إلى غيره من المشايخ المتخصصين في علم آخر من علوم الدين(الفقه- الحديث- التفسير- التوحيد- الشريعة)، أو علوم اللغة العربية(النحو- الصرف- البلاغة- العروض).

ولا تزال حتى الآن المساجد تضم بين جنباتها طلابًا نذروا أنفسهم لتعلُّم العلم، ويُسمَّون طلاب المساجد، وأكثر المثقفين في الصومال قد درسوا في هذه المساجد.

تبدأ الدراسة في المساجد الصومالية من الأسهل إلى الأصعب، يتعلم الفرد الأربعين النووية، وكتبًا موجزة من الأحاديث النبوية، وكتاب سفينة النجاة، من الأحكام، والتفسير يبدأ من جزء عم، وكتاب الأجرومية من النحو، وكتاب لامية الأفعال، من الصرف. ومن كل فنون العلم. يتلقى الطالب بدايتها وأسهلها؛ حتى يصل إلى درجة التمكن وعمق دراسته.

الفصل الثاني: الانتماء العربي في الصومال

الانتماء حاجة إنسانية فطرية، يرغبها الإنسان في مسيرة حياته؛ لتوفير طمأنينة حاجاته النفسية والاجتماعية. ويبين الانتماء في بلاد الصومال إلى الإسلام بصورة تامة، وكذلك الانتماء إلى العرب، كما أن العروبة ليست نمطًا ثقافيًا فحسب؛ بل هناك جماعات عربية النسب والسلالة، وبانتسابها العربي؛ ظلت ثقافتهم عربية، وأسهموا في بسط ثقافتهم وتعريبها، وهذه الجماعات؛ مثل جماعات الجزيرة العربية- مصر- الشام- الصومال.

وقد جعل دعاة العروبة وفلاسفتها؛ أسس ومقومات الوحدة العربية تتحدد في اللغة العربية وفي التاريخ المشترك، وفي الدين ووحدة الأرض. ويُلاحَظ أن انتشار الإسلام كان عاملًا أساسيًا في انتشار التعريب في الصومال، والعلاقة التبادلية بين الإسلام والعروبة واضحة، لا تحتاج إلى بيان، كما أنها تجعل منهما وجهين لعملة واحدة، ترتكز على أن الإسلام هو رسالة السماء إلى نبي عربي، كما أن القرآن الكريم هو قاموس العربية الأول، قبل أن يكون كتابًا مقدسًا بمكانته الروحية(القرآن الكريم هو دستور الأمة الإسلامية، ومصدرها ومرجعها الأول، أنزله الله على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فالعرب يقعون في قلب الإسلام).

لقد نشأ الإسلام عربيًا، ووصل إلى الأمم عن طريق العرب، وجاء كتابه بلسان عربي مبين، وتوحَّدت الأمم باسمه على هذا اللسان، فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتميز، ولم ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة العرب ونهضتها، وليس في الدنيا جامعة أقوى وأقرب من جامعة تجمع العرب بالعرب، فاللغة واحدة، والأرض واحدة، والآمال واحدة، والتاريخ واحد...

والانتماء القومي العربي في الصومال وديناميات المجتمع الصومالي، لها دوائر انتماء، فهو ينتمي إلى الدين الإسلامي، إلى الأمة الصومالية، إلى الأمة العربية، إلى أفريقيا، إلى الإقليم الجغرافي... إلخ. وتشارك مع هذه الدوائر جماعات مختلفة، وكل الانتماءات لها مستوياتها ومقاييسها حسب ترتيب الانتماءات للفرد الصومالي. يزيد بعضها وينقص بعضها، ترتفع وتنخفض - لازمة وغير لازمة، فالانتماء الإسلامي في الصومال؛ يأخذ المرتبة الأولى، وهو لازم ما دام الشعب الصومالي شعبًا مسلمًا 100%. والانتماء العربي مرتبط بالانتماء الإسلامي، فإذا كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ومصادر الدين الإسلامي؛ فالشعب الصومالي اتخذ اللغة العربية لغته القومية، ويجتهد لحفظها وحمايتها؛ بل تعطى التقديس والتقدير، تصل أحيانًا إلى حد التبرك.

أما الانتماء الأفريقي، فالصوماليون غير متحمسين

لـه لغويًـا ولا ثقافيًـا، فهـم غـير متوجهـين نحـو أفريقيـا الثقافـة، وتماسـك الجماعـة بينهـم وبـين المجتمـع الأفريقـي(جنـوب الصحـراء)، ولا يتشـاركون مـع المجتمـع الأفريقـي في عاداتـه وتقاليـده، فليـس هنـاك تشـابه بـين الصومـالي والإثيـوبي، أو الصومـالي والكينـي في الحيـاة الاجتماعيـة، الصومـالي يـأكل ويفضـل لحـوم الجِـمال، بينـما لا يـأكل ولا يفضـل المجتمـع الإثيـوبي لحـوم الجِـمال ولا تربيتهـا.

الانتـماء القومـي العـربي في الصومـال، يـأتي مـن أوائـل الانتـماءات في الصومـال، يـأتي بعـد الانتـماء الإسـلامي، والصومـالي أحيانًـا، رغـم أن القبيلـة هـي الأول في الشـخصية الصوماليـة، إلا أنهـم لا يعلنـون انتماءهـم القبـلي أثنـاء ترتيـب الانتـماءات؛ فالانتـماء العـربي قـوي ولازم، ولا يقبـل الضعـف؛ نظـرًا لـدور اللغـة العربيـة في المجتمـع الصومـالي. وأنـه معتمـد عـلى الإسـلام، وعـن عامـل اللغـة؛ فهـذا الشـعب قـدم للغـة العربيـة تضحيـة وكفاحًـا لحفـظ هويتـه القوميـة والثقافيـة والحضاريـة، وهـذا مـا أعجـز الاسـتعمار عـن القضـاء عـلى ثقافتـه.

إن للشـعب الصومـالي جـذورًا تاريخيـة ضاربـة في القِـدَم، تؤكد انتـماءه للثقافـة العربيـة، وتبـدأ حركـة أخـرى تهـدف إلى تحريـر الإنسـان العـربي الصومـالي مـن التبعيـة الثقافيـة، وإلى تأكيـد انتمائـه إلى الأمـة العربيـة، وكان مـن آمـال الشـعب الصومـالي في تاريخـه الطويـل، أن يعـود إلى حظـيرة العروبـة، ويتبـوأ مكانتـه اللائقـة بـين أشـقائه، وبعـد أن أصبـح الصومـال عضـوًا في الجامعـة العربيـة، كان لا بـد مـن تصحيـح الأوضـاع لبعـض الـتراث العـربي.

يعتقـد الصوماليـون أنهـم ينحـدرون مـن جـذور عربيـة أصيلـة، ويؤكـد بعـض المؤرخـين هـذا الاعتقـاد، إذ يشـيرون إلى أن القبائـل الصوماليـة نزحـت مـن الجزيـرة العربيـة عـلى فـترات متباعـدة منـذ الألفيـة الرابعـة والخامسـة قبـل الميـلاد.

ويـرى عبـد الغنـي سـعودي 1974م، أنـه ليـس هنـاك أدنى شـك في الوجـود العـربي منـذ تاريـخ غايـة في القـدم عـلى السـواحل الصوماليـة، وهـو بطبيعـة الحـال سـابق الإسـلام، وكـوَّن العـرب بعـد ذلـك مراكـز سـاحلية، وفي الحقيقـة كان السـاحل الجنـوبي لشـبه الجزيرة العربيـة، مصدر هجـرات عديدة إلى شرق أفريقيـا، وبلغـت حركـة الهجـرة ذروتهـا في القـرن السـادس إلى القـرن التاسـع، واسـتقر بعضهـم في الإقليـم.

وبالمجمـل أن الضـمان الاجتماعـي والثقـافي الـذي شـهدته الصومـال خـلال مسـيرتها التاريخيـة، هـو الوجـود العـربي، كعـرف وعنـصر وكثقافـة لهـا جذورهـا التاريخيـة، ولم تـدرك ثقافـة أخـرى إلا الثقافـة العربيـة، وهـي ثقافـة موروثـة، قامـت بهـا أعـماق إسـلامية، ونشـأت بهـا المـدن الصوماليـة الحضاريـة المعروفـة، ونـشرت بهـا اللغـة العربيـة، وظلـت اللغـة الإداريـة للممالـك والإمـارات الإسـلامية في القـرن الأفريقـي.

والنزعـة الاجتماعيـة في الصومـال نزعـة عربيـة، فهـذا الشـعب لا يتعلـق ولا يندفـع إلا إلى الثقافـة والحضـارة العربيـة التـي شـهدها.

وقـد تتابعـت الهجـرات العربيـة إلى أفريقيـا الشرقيـة بشـكل كبـير، ويمكـن أن نبـدأ الحديـث عـما وصـل منهـا إلى منطقـة القـرن الأفريقـي، والتـي كانـت تُعـرَف قديمًـا باسـم بـلاد الزيلـع والحبشـة، والواقـع أن بعـض الهجـرات العربيـة إلى هـذه البـلاد، كانـت سـابقة عـلى ظهـور الإسـلام، وكانـت أولى الهجـرات العربيـة في عهـد النبي(صـلى اللـه عليـه وسـلم) في العـام الخامـس مـن البعثـة؛ عندمـا هاجـر بعـض المسـلمين إلى الحبشـة.

ووهنـاك عـدة هجـرات عربيـة وصلـت إلى بـلاد

الصومال، كان لها تأثيرها الكبير في المجتمع الصومالي؛ منها :

1. هجرة جماعة من بلاد الشام 76هـ _ 695م.

2. هجرة سليمان وسعيد بن عياد الجندي العماني 83هـ _ 702م.

3. هجرة الزيدية 122هـ _ 740م.

4. هجرة الإخوة السبعة من بني الحارث من الأحساء 295هـ _ 913م.

الفصل الثالث: آراء في عروبة الصومال

هناك نظريات تذهب إلى أن الصومال وشعبها من شعوب الحامية الشرقية، وخاصة في الحزام شمال شرقي أفريقيا، أو دول القرن الأفريقي، ولا شك أن هناك تشابهًا أنثروبولوجيًا بين الجماعات في الصومال وإثيوبيا والسودان(شمال)، حتى أقصى صعيد مصر(أسوان)، وتُعَدّ هذه الجماعات؛ جماعات الحاميين الشرقيين، وقامت حضارات في مناطقهم، وكان بينها اتصال تجاري وحضاري.

قضية أصول الصوماليين وتاريخهم شعبًا ووطنًا، لم تتضح حتى الآن، وفيها جدل كثير في نظريتين، نظرية يعتقدها الأنثروبولوجيون وعلماء الآثار واللغويون والمؤرخون، وهي أن الصوماليين أصولهم حامية، وأنهم كانوا يعيشون في شمال شرقي البلاد منذ 3600 ق.م، ويستدل لهذا بوجود آثار القرن 12 الميلادي، والعلاقة التاريخية بين بلاد بونت ومصر. ونظرية أخرى؛ هي نظرية يعتقدها بعض المؤرخين، وهي إن اسم الصومال الذي يُعرَف اليوم بالشعب والبلد، ظهر في القرن العاشر الميلادي وبعده، وأن هذا الشعب تفرَّع وتكاثر من تزاوُج جرى بين السكان الأصليين وعرب هاجروا من الشرق الأوسط، وتعتمد هذه النظرية على:

أ. آثار وُجِدت في مدن زيلع وبنادر، وهما من المدن التي أسسها العرب.

ب. حكايات متنوعة ليس لها مراجع، أن أصول الصوماليين من العرب، وهي روايات وحكايات يرويها الصوماليون الذين يعتمدون بها عروبتهم، ورغم كل الروايات التي يرويها الصوماليون، تدور حول عروبة الصومال وأصولها العربية؛ إلا أن كل المؤشرات التي قدَّمها المؤرخون واللغويون والأنثروبولوجيون، تصف أن الصومال من أصول حامية، ولاشك أن منذ زمن بعيد، كانت هناك علاقة بين العرب وسكان بلاد الصومال، وازدادت في القرن العاشر، وأثّرت في الحركة.

والصوماليون بالمجمل العام يمتازون بطول القامة بوجه عام، ونحافة الجسم، مع تناسب أجزائه، وبروز الجبهة مع استطالتها، والأنف مدبب مستقيم، ويتدرج لون بشرتهم من البني الفاتح إلى البني الغامق، وقد يميل إلى السواد قليًا، وليس بينهم ملامح زنجية، ويتصف الصومالي بشخصيته المرحة الباشَّة بوجه خاص، وطموحه، ولعل هذه الصفات جعلت من الصومالي جنديًا ممتازًا عندما يجد التوجيه الحسن، وتأثير الإسلام قوي في أخلاق الصوماليين وحياتهم، وتحديد أهدافهم وحماسهم لتحقيق هذه الأهداف.

وهو(الصومالي)، بصفة عامة فارع الطول، طول القامة بالبوصة نحو 68، حسن القوام، كامل النمو، ذو جبهة معتدلة مستديرة، كالعناصر الحاميِّة تمامًا، وذو عينين نجلاوين غائرتين، وأنف قوقازي مستقيم، وفم منتظم رقيق، وشفاه غير غليظة، وشعر مجعد قليًا، ويتدرج لون البشرة من السُمرة الفاتحة إلى البني الداكن نوعًا، وهو (الصومالي) سريع الحركة شديد البأس، قوي الشكيمة، كثير الشجاعة والإقدام والجود والكرم، وهو تقيّ ورِع، من

أشد المسلمين استمساكًا بالعروة الوثقى، يأخذ بالإسلام ويهتدي بهديه، وهو رقيق الشعور شديد الحس، يتأثر بما يراه أو يسمعه تأثيرًا عميقًا، يحافظ على ما ورثه من آبائه وأجداده من عادات وتقاليد، ويُعنى بحفظ نسبه وبلغته في أبنائه ليباهي بها.

كل من تكلم اللغة العربية؛ فهو عربي، كل من قدم حضارته بالعربية، جزء خالد في العروبة، العروبة هي العوامل التي تشترك فيها الأمة العربية؛ مثل اللغة العربية، الثقافة العربية، التاريخ المشترك، الآمال والآلام المشتَرَكة.

ولقد صنَّف عالم الاجتماع المصري سعد الدين إبراهيم، الجماعات في الوطن العربي، حسب بُعْدَين رئيسين، هما الشعور بالانتماء العربي، والتحدث باللغة العربية كلغة أم، فتوصل إلى أن هناك أربع مجموعات؛ هي:

1_ الجماعة الرئيسة التي تمثل أكثر من مجموع سكان الوطن العربي، وهي التي يتكلم أفرادها اللغة العربية، ويشعرون بالانتماء إلى الجماعة العربية.

2_ جماعات تتعلم العربية، ولكنها لا تُشارِك العرب حسهم القومي، ومن الأمثلة التي ذكرها؛ الطائفة المارونية في لبنان.

3_ جماعات ذات انتماء عربي، لكنها لا تتكلم العربية، جماعات الصومال وغربي السودان وأقطار شمالي أفريقيا.

4_ جماعات لا تتكلم العربية ولا تُحِسّ بالانتماء العربي، وأبرزها - في رأيه - الأكراد في شمالي العراق، وقبائل جنوب السودان، وقبائل البربر في المغرب والجزائر.

الفصل الرابع: دعائم الانتماء القومي العربي في الصومال

الانتماء معناه إحساس الفرد أو المواطن؛ أنه جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة، وهو جزء من نسيج ذلك الوطن، لا يُحِسّ فيه بالغربة، ويفرح لأفراحه، ويحزن لأحزانه، فالانتماء إحساس وإدراك نفسي اجتماعي، يُترجَم في شكل من أشكال السلوك الاجتماعي ودرجاته. ويمكن قياسه من خلال الأفعال والأقوال وردود الأفعال.

ويشير قدري حفني، إلى أن الانتماء يعني في أبسط صوَره، شعور الفرد بأنه جزء من مجموعة أشمل، وقد تكون أسرة أو قبيلة أو حزبًا أو أمة، إلى آخر تلك القائمة الا نهائية من أنواع الجماعات البشرية.

والانتماء القومي العربي في الصومال، هو شعور بالانتماء إلى الأمة العربية والعالم العربي، والانتماء إلى ثقافة العربية ولغتها، وهذا الانتماء يشمل انتماء العربي نَسَبًا؛ حيث لا يُنكَر انتساب القبائل الصومالية إلى النسب العربي - إن صحَّ ما تعتقده القبائل الصومالية. وكذلك يشمل الانتماء الثقافي؛ الذي تعدُّه الضمان والعامل الأهم؛ الذي يعطينا مدخلًا للانتماء القومي العربي في الصومال، وأما سياسيًا؛ فهذا الانتماء معروف منذ زمن، لم يتغيب ولم يُخطِئ في مساره السياسي، وما زال واقفًا إلى جوار الأمة العربية.

ونلاحظ أن الشعب الصومالي يشارك مع أشقائه العرب كل المعايير الاجتماعية والثقافية والسياسية، والانتماء القومي العربي في الصومال، له دعائم وركائز، تلعب دورًا في تحديد معالمها، وتشكيل شخصيتها، ومن هذه الدعائم:

أولًا: اللغة العربية:

تُعَدّ الصومال من الجماعات العربية التي تُحِسّ بشعور انتمائها العربي، وتُقِّدم الولاء للغة العربية، رغم أن الناس لا يتحدثون بها، إلا أنها لها دورها في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الصومال، ونصَّت جميع الدساتير الصومالية، أن اللغة

العربية هي اللغة القومية للبلد، فهي اللغة القومية للتعليم والخطب الدينية، وفَهْم الدين الإسلامي، وجميع الكتب الدينية مكتوبة باللغة العربية، وغالبية الناس تتكلم العربية الفصحى وتفهمها.

واللغة العربية في الصومال؛ تمثِّل روح الانتماء القومي العربي، ومحور الثقافة الإسلامية، ولم يتلقَ الصوماليون على مراحل حياتهم الفكرية والاجتماعية والثقافية إلا العربية. وتلقَّوْا ضغوطًا من خمس دول استعمارية، حاولت إبعاد الصوماليين عن عروبتهم وإسلامهم، ولكن البدوي الصومالي كافح وتصدى وتحدى المؤامرة؛ حتى حفِظ جذور ثقافته وكيان عروبته.

ويتفق جميع منظِّري القومية العربية، على أن اللغة تُشكِّل العنصر الرئيس الأهم في تحديد الهوية العربية. واللغة الصومالية لغة لها أدبها وبلاغتها، وهي التي جعلت الصومال بلد الشعر والشعراء، ونبغ من الصومال شعراء، قدمَّوا إلى الشعب فصاحة اللغة وسجع الكلام. حين تقرأ شعرًا صوماليًا، أو تستمع إلى أغنية صومالية باللغة الصومالية، تجد لذة المعاني والبُعْد البلاغي، ووصف خبراء اللغة، أن الصومالية تشبه اللغة العربية في نهج البلاغة ورونقه البديع والأدب، وحاول الاستعمار كتابتها بالحروف اللاتينية، ولكن لم يقبل الشعب الصومالي، واكتفى بأن يستخدم الصومالية في مَلَكته الشعرية، وتحدثها كلهجة، واستخدم اللغة العربية لغته القومية؛ في التعليم والدين ودواوين الحكومة والمعاهدات والاتفاقيات، ويمكن أن نقول إن للصومال لغتين، كل منهما لها مكانتها؛ اللغة العربية والصومالية.

ثانيًا: الدين الإسلامي:

الانتماء الإسلامي يأتي في الصومال مرتبة أولى، وفق الترتيبات الأولية للانتماءات المتعددة التي يدركها الفرد الصومالي، وأوضحت جميع البيانات الإحصائية في الاستبيانات التي أعدَّها الباحث للعينة والدراسة. أن الانتماء الأول للشعب الصومالي، هو الانتماء الإسلامي، ويدرك الفرد الصومالي فطريًا؛ حيث تهتم الأسرة الصومالية بتعاليم الدين الإسلامي، ويتلقى الطفل تعلُّم الإسلام فور التحاقه بالكتاتيب..

ثالثًا: الثقافة العربية

تتمتع الصومال بثقافة عربية عريقة، ممتدة إلى زمن قديم، وعاش المجتمع الصومالي بهذه الثقافة في مراحل حياته الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتنبثق الثقافة العربية الصومالية من تعاليم الدين الإسلامي، الذي اعتنقه هذا الشعب منذ ظهور شعاع الإسلام، وفي خلال التحولات الاجتماعية والحراك الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الصومالي، لم يتغير النمط الثقافي إلى حد كبير، حيث يعتمد الشعب دائمًا في حاجاته؛ على تعاليم دينه، ويبدو من المتغيرات الاجتماعية في الصومال، أن الإسلام أزال عادات وتقاليد كثيرة كانت موجودة في المنطقة، وزاد تقاليد وعادات كثيرة من شبه الجزيرة العربية، يحملها الدُعاة والتجار المسلمون؛ فإن عامل الدين كان يتحكم في الحياة الثقافية للشعب الصومالي، فالثقافة العربية هي الرائدة والأصيلة في المنطقة، وأن كل ما جاء من العرب؛ تفاعل مع المجتمع، أكان عادات أو تقاليد اجتماعية.

تحديد مستوى التلوث الطفيلي للخضروات والفواكه المختارة في بعض أسواق مدينة عدن

Determining the level of floatation pollution of selected vegetables and fruits in some markets in the city of Aden

□ الباحثة: عادلة محمد قائد مقبل

ملخص تنفيذي

كشفت دراسة دكتوراه أجريت في جامعة عدن عن وجود تلوث طفيلي خطير في الخضروات والفواكه المتداولة في أسواق المدينة. قامت الباحثة عادلة محمد قائد مقبل بتحليل عينات من الخضروات والفواكه، وخلصت إلى نتائج مقلقة حول انتشار الطفيليات الضارة. وقد أوصت الدراسة بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لضمان سلامة الغذاء وحماية صحة المواطنين.

أشرفت على المناقشة لجنة علمية برئاسة الدكتور جمعان عوض بن محمد، وعضوية الدكتور عيضة علي عوض بن حميد والدكتور نزيه محمد العبد علي. وقد ناقشوا تفاصيل الدراسة وأهميتها في الكشف عن هذه المشكلة الصحية الخطيرة."

تعتبر الخضراوات والفواكه الطازجة مصدر مهم في تزويد جسم الأنسان بمختلف المواد الأساسية والضرورية مثل الفيتامينات والمعادن. وتناول الخضراوات والفواكه مألوف في العديد من بلدان العالم ومن ضمنها اليمن, كما إن تناول الخضراوات والفواكه النيئة وغير المغسولة يمكن ان تكون ملوثة بالعديد من الطفيليات المعوية. هدفت هذه الدراسة الى تحديد مستوى التلوث الطفيلي للخضراوات والفواكه التي تباع في ست أسواق محلية في محافظة عدن اليمن تم اختيارها بطريقة عشوائية حيث أجريت دراسة مقطعية وصفية تحليلية لتحديد مستوى التلوث الطفيلي خلال الفترة الزمنية من يوليو حتى ديسمبر 2022م.

تم جمع 432 عينة بواقع 250 جرام من كل عينة تتكون من اثني عشر نوع من الخضراوات والفواكه المختلفة (36 عينة من كل نوع). سته انواع من الخضراوات وهي: البقدونس (Petroselinum sativum)، الجرجير (Nastur-tium officinale) , الخس (Lactuca sativa), الكراث (Allium porrum), البصل الأخضر(Allium cepa), والطماطم (Lycopersicon ecoulentum). وستة أنواع من الفواكه وهي: العاط (Annona muricata L.)، العنب (Vitis vinifera)، التمر (Phoenix dactylifera L.)، المانجو ((Mangifera indica, الجوافة (Psidium guajava)

L.)، والتفاح. (Malus do-mestica) تم وضع العينات بشكل منفصل داخل اكياس النايلون ونقلها إلى مختبر الهيئة العليا للأدوية غسلت العينات بشكل منفصل في 1000 مل من محلول كلوريد الصوديوم (0,9%) وتركت لمدة 24 ساعة. ثم فحصت بطريقة الترسيب البسيط باستخدام جهاز الطرد المركزي، وطريقة التعويم باستخدام كبريتات الزنك وتم الفحص باستخدام طريقة التحضير الرطب واليود ومع صبغة زيل- نلسن (Neelsen–Ziehl) بواسطة المجهر الضوئي. كما تم استخدام استبيان تم اختباره مسبقًا لجمع البيانات حول عوامل الخطر التي تؤدي إلى تلوث الخضراوات والفواكه بالطفيليات المعوية.

أظهرت نتائج الدراسة تلوث 271 عينة (62,7%) بطفيل واحد أو أكثر. وكانت الخضراوات (79,6%) أكثر تلوثاً من الفواكه (48,6%). وجدت فوارق ذات دلالة معنوية بين معدلات التلوث الطفيلي للخضراوات والفواكه. وكان البقدونس الأكثر تلوثا (97.2%)، يليه الجرجير (94.4%)، الخس (88.9%)، الكراث (88,6%)، ثم البصل الأخضر (77,8%)، وكان الطماطم الأقل تلوثا (22.2%). كما وجدت فوارق ذات دلالة معنوية بين معدلات التلوث بين الأنواع المختلفة من الخضراوات. بالنسبة للفواكه كان العاط الأكثر تلوثاً (83,3%)، يليه العنب (66,7%)، التمر (50,0%)، المانجو (47,2%)، ثم الجوافة (25,0%)، وكان التفاح هو الأقل تلوثاً (19,4%). كما وجدت فوارق ذات دلالة معنوية بين معدلات التلوث بين الأنواع المختلفة من الفواكه (0.05 >).. وكانت نسبة تلوث الخضروات بأكثر من طفيل واحد (53,6%) أكثر شيوعا بالمقارنة مع الفواكه (50,5%). وفي هذه الدراسة تم الكشف عن أربعة عشرة (14) طفيل (parasite) تشتمل على 5 (35,7%) من الأوليات (protozoa) و9 (64,3%) من الديدان (helminths). وكانت بيوض ديدان الأسكارس 129 (29.9%) هي الأكثر شيوعاً، تليها الاكياس (cyst) المتحولة الحالة للنسج والدسنتارية 110 (25,5%)، المتحولة القولونية 92 (21.3%)، ثم الجيارديا المعوية 40 (9,3%).

وجد ان هناك فروق ذات دلالة معنوية بين نسب الانتشار للأنواع المختلفة من الطفيليات بين الخضراوات والفواكه. كما أظهرت الدراسة بأن الخضراوات والفواكه المشتراه من سوق دار سعد كانت الأكثر تلوثاً (87.5%) وكان سوق المنصورة الأقل تلوثاً (41,7%). وجدت فوارق ذات دلالة معنوية بين معدلات التلوث بين الأسواق (0.05 >) . كما أظهرت الدراسة بأن الخضراوات والفواكه المشتراه في فصل الصيف كانت الأكثر تلوثا (82,9%) في حين كانت أقل تلوثا (42,6%) في فصل الشتاء. وقد كانت هناك فروق ذات دلالة معنوية بين معدلات التلوث للخضراوات الفواكه المشتراه في فصول مختلفة (0.05 >). كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين عوامل الخطورة مثل المستوى التعليمي للباعة، غسل اليدين، لبس القفازات، غسل الخضروات قبل عرضها للبيع، مصدر المياه المستخدمة في غسل الخضار، ووسائل عرض الخضار والفواكه وتلوث الخضار والفواكه بالطفيليات المعوية (P < 0.05).

أظهرت الدراسة أهمية الخضار والفواكه كمصدر محتمل لانتقال الطفيليات المعوية الى الأنسان ولذلك يجب ابلاغ المستهلكين على ضرورة غسل الخضروات والفواكه قبل تناولها, بالإضافة الى ضرورة التثقيف الصحي ونشر الممارسات الصحية بين أوساط الباعة والمستهلكين.

Summary:

Executive summary

A doctoral study conducted at the University of Aden revealed the presence of serious parasitic contamination in vegetables and fruits traded in the city's markets. Researcher Adila Muhammad Qaid Muqbel analyzed samples of vegetables and fruits and came to worrying results about the spread of harmful parasites. The study recommended the need to take urgent measures to ensure food safety and protect citizens' health.

The discussion was supervised by a scientific committee headed by Dr. Jamaan Awad bin Muhammad, and the membership of Dr. Aida Ali Awad bin Hamid and Dr. Nazih Muhammad Al-Abd Ali. They discussed the details of the study and its importance in uncovering this serious health problem."

Fresh vegetables and fruits are an important source of providing the human body with various basic and necessary substances such as vitamins and minerals. Eating vegetables and fruits is common in many countries of the world, including Yemen, and eating raw and unwashed vegetables and fruits can be contaminated with many intestinal parasites.

This study aimed to determine the level of parasitic contamination of vegetables and fruits sold in six local markets in Aden Governorate, Yemen, which were selected randomly. A cross-sectional, descriptive and analytical study was conducted to determine the level of parasitic contamination during the time period from July to December 2022 AD.

432 samples of 250 grams were collected from each sample, consisting of twelve different types of vegetables and fruits (36 samples of each type). Six types of vegetables:

parsley (Petroselinum sativum), watercress (Nasturtium officinale), lettuce (Lactuca sativa), leeks (Allium porrum), green onions (Allium cepa), and tomatoes (Lycopersicon ecoulentum). And six types of fruits: aat (Annona muricata L.), grapes (Vitis vinifera), dates (Phoenix dactylifera L.), mangoes (Mangifera indica, guava (Psidium guajava L.), and apples (Malus domestica). The samples were placed separately in nylon bags and transported to the Supreme Drug Authority laboratory. The samples were washed separately in 1000 ml of sodium chloride solution (0.9%) and left for 24 hours.

Then it was examined using the simple sedimentation method using a centrifuge, the flotation method using zinc sulphate, and the examination was done using the wet preparation method, iodine, and with the Neelsen–Ziehl stain using an optical microscope. A pre-tested questionnaire was also used to collect data on risk factors that lead to contamination of vegetables and fruits with intestinal parasites.

The results of the study showed that 271 samples (62.7%) were contaminated with one or more parasites. Vegetables (79.6%) were more contaminated than fruits (48.6%). Significant differences were found between the rates of parasitic contamination of vegetables and fruits. Parsley was the most contaminated (97.2%), followed by watercress (94.4%), lettuce (88.9%), leeks (88.6%), then green onions (77.8%), and tomatoes were the least contaminated (22.2%).

There were also significant differences between pollution rates between different types of vegetables. As for fruits, atat was the most contaminated (83.3%), followed by grapes (66.7%), dates (50.0%), mango (47.2%), then guava (25.0%), and apples were the most contaminated. Least polluted (19.4%). There were also significant differences between

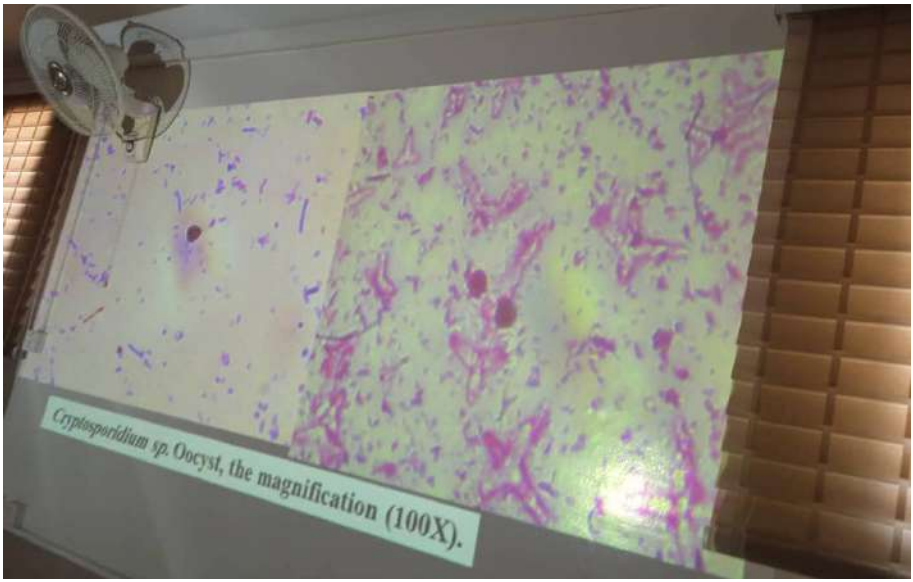

the rates of contamination between different types of fruits (< 0.05)... The percentage of vegetables being contaminated with more than one parasite (53.6%) was more common compared to fruits (50.5%). In this study, fourteen (14) parasites were detected, including 5 (35.7%) protozoa and 9 (64.3%) worms (helminths). Ascaris eggs were the most common, 129 (29.9%), followed by Entamoeba histolytica and Centaria cysts, 110 (25.5%), Entamoeba coli 92 (21.3%), and Giardia intestinalis 40 (9.3%).

It was found that there were significant differences between the prevalence rates of different types of parasites between vegetables and fruits. The study also showed that vegetables and fruits purchased from Dar Saad market were the most polluted (87.5%), and Mansoura market was the least polluted (41.7%). Significant differences were found between pollution rates between markets (< 0.05).

The study also showed that vegetables and fruits purchased in the summer were the most contaminated (82.9%), while they were the least contaminated (42.6%) in the winter. There were significant differences between the contamination rates of vegetables and fruits purchased in different seasons (< 0.05).

The results of the study also showed a significant relationship between risk factors such as the educational level of the sellers, washing hands, wearing gloves, washing vegetables before offering them for sale, the source of water used in washing vegetables, the means of displaying vegetables and fruits, and contamination of vegetables and fruits with intestinal parasites ($P < 0.05$).

The study showed the importance of vegetables and fruits as a potential source of transmission of intestinal parasites to humans. Therefore, consumers must be informed of the necessity of washing vegetables and fruits before eating them, in addition to the necessity of health education and dissemination of health practices among sellers and consumers.

من معالم عدن
في شعر لطفي جعفر أمان

□ د. عبده يحيى الدباني

لطفي جعفر أمان شاعر جنوبي من عدن، ولد فيها ونشأ وترعرع، فتشرب روحها المدنية والحضرية وتثقف بثقافتها الإنسانية الحديثة، وقد تسرّب كل ذلك إلى شعره سواء من خلال الاهتمامات الشعرية والموضوعات أو من خلال التناول الشعري والأسلوب والصورة الشعرية.

وفي هذه الدراسة المتواضعة سنقف أمام عدد من معالم مدينة عدن التي حظيت باهتمام الشاعر وصفًا وتصويرًا ومشاركة وجدانية.

وهذه المعالم أو الملامح قد تكون ماديّة وقد تكون إنسانيّة وثقافيّة كما سنرى.

وتعد الصهاريج من أبرز معالم مدينة عدن الحضارية، وهي تقع في الجبال المطلة على مدينة كريتر، وقد ذكرت في كتب القدماء والمحدثين وما تزال شاخصة حتى الآن رغم الإهمال الرسمي تجاهها.

هذا المعلم الشهير الذي يشهد على عراقة هذه المدينة وجد طريقه إلى شعر لطفي في قصيدة بعنوان: (وقفة على آثار خالدة) إذ يقول:

هنا هنا
في هذه الأسداد من أرضنا
يدفق بالأمجاد تاريخنا
فتغسل الأضواء آفاقنا
وتنتشي غناء أيامنا
وكلنا
معزوفة خضراء عن مجدنا
تشدو بها فوق مناني السنا
قلوبنا احساسنا وعينا
بأننا
في حقبة غراء من دهرنا
غزت جبين الشمس هاماتنا.

في هذه القصيدة الجديدة في مبناها ومعناها يحتفي الشاعر بهذا الأثر الحضاري

الكبير ولكن من غير ضجيج وتهويل، لأنه نظر إليه من زاوية شعرية واقعية لا كلاسيكية إذ جعل الماضي يخدم الحاضر ولم يهرب من الحاضر إلى الماضي ليعيش فيه أو يتمترس خلفه. فهذا الماضي جزء من تاريخنا وكينونتنا الحية ونحن امتداد له في حاضرنا ومعالمه المشرقة تبعث فينا الثقة بأنفسنا وبحاضرنا ومستقبلنا كأننا قد اسهمنا في إنجازها بطريقة ما مثلما يسهم الماضي في صناعة حاضرنا.

ولكن الشاعر لم يستمر على النفس الاحتفائي متغنيا بهذا المعلم الحيوي الحضاري فطفق يقول:

يا جيلنا
أحلامنا مغسولة بالمنى
لكنها الأحلام يا جيلنا
تنبت وهم الورد في قفرنا
وتخصب الافيون في نومنا
ونحن في صرعة افيوننا
نسدر أو نشرب أحلامنا
في جدث الماضي وما هزنا
الواقع الهادر من حولنا

هكذا ينعطف الشاعر إلى فكرة اخرى تكمل الفكرة الأولى وتحاورها، فالامتلاء بمجد الماضي والاكتفاء به يجنيان على الحاضر والمستقبل. ويتحول ذلك الشعور المغرور بالماضي إلى افيون يخدرنا عن التفكير في حاضرنا واللحاق بركب الشعوب من حولنا. ويختم الشاعر قصيدته قائلًا :

يا جيلنا
كم يبهر الإعجاز هذا البناء
مآثر الماضي أمجادنا
بكبرياء الشمس تزهو بنا
فلننفض الأحلام عن جفننا
ولنحرق الافيون في حقلنا
ولندفع الموكب حرا بنا
ولتشرب الآمال من عزمنا
ولنزرع الأضواء في دربنا
لأننا
نؤمن أن النور من حقنا.

في هذا المقطع الأخير يدمج الشاعر بين إشراقة الماضي وصحوة الحاضر وطموح المستقبل المزدهر في رؤية واقعية متوازية مع معادلة الزمن ثلاثية الأقسام: الماضي والحاضر والمستقبل.

ولم تحضر عدن هنا من خلال معلم الصهاريج، فحسب ولكنها حضرت كذلك من خلال هذا التناول وطريقة التفكير الواقعية واللغة السهلة ونزعة الجماعة من خلال ال (نحن) وال (نا) فضلًا عن المسحة التربوية والتعليمية التي تميز بها النص فلطفي معلم شاعر وشاعر معلم، وهذا يتناغم مع رسالة عدن التنويرية الرائدة، فهي المدينة المدرسة.

وحين كانت عدن تحت حكم الاحتلال الإنجليزي كان يسكنها كثير من الأجانب فهي مدينة شهيرة تعايشت فيها الجاليات المختلفة والثقافات والديانات بعيدا عن التعصب والعنصرية واللجوء إلى العنف بسبب هذا الاختلاف، فضلا عن أن عدن غابت عنها العصبيات القبلية، كل هذا تحقق بفعل وجود الاحتلال الأجنبي للمدينة وعدم سيادة أهلها عليها، ونظرًا لطبيعة المدينة المفتوحة على البحر والمنفتحة على الآخر.

فها هو الشاعر لطفي أمان يصف مرقصًا في عدن اسمه (شاليمار) إذ يقول:

في بركة عطر مسحوره
وروابي خمر مسعوره
وأزاهر غيد منثوره
غرق السمار
في شاليمار
في بركة عطر مسحوره

إلى أن يقول مخاطبا الراقصة السمراء :

دوري واهتزي واصطخبي
يا شعلة قلبي الملتهبِ
يا كاسي الطافح بالحببِ
دوري .. فالنشوة تعصف بي
والليل يدور مع السمار
في شاليمار
في بركة عطر من لهبِ

هكذا رصد الشاعر ظاهرة كانت موجودة في عدن في ذلك العهد الاستعماري وقد ارتبطت بالعناصر الأجنبية غير العربية حتى اسم المرقص كان اجنبيا. بيد أن العرب المسلمين

في المدينة كانوا في منأى عن هذه الأجواء ويبدو ان السلطات الإنجليزية قد خططت المدينة وإدارتها بحيث لا يحدث أي احتكاك مباشر بين الثقافات والأديان المختلفة في المدينة. لقد صور الشاعر المشهد بروح مثقف عدني جنوبي عربي مسلم وقع في الخطأ لكنه يدينه ويرفضه في داخله ورأى فيه نارًا وسحرًا وعربدة.

ويقول الشاعر مصورًا تفاصيل الحياة والمكان في عدن في نص آخر:

وأعود... يلهبني اشتياق
هذا الزقاق..
والمنحنى
وحفاة أطفال الرفاق
في حينا
والعاملون على الطريق..
والقار اكوام هناك ...وكومة..
رصفت هنا
لا شيء جد على معالم حينا
إلا أنا !

فهذا مشهد واقعي حسي لحي عدني بزقاقه ورفاقه وأطفاله وعماله، لكن المشهد ليس مجرد صورة فوتوغرافية للحي ولكن كان مفعما بالحميمية ومشاعر الانتماء والشوق لهذا الزقاق الذي اختزل المدينة والوطن رغم رتابة المكان والزمان والحياة في هذا الزقاق.

وقد برزت المفارقة بين المكان والشاعر فلا جديد في هذا المكان غير الشاعر نفسه من خلال عودته إليه بما انطوت عليه من تغيير في شخصية الشاعر. والمنحنى هنا يذكرنا بمنعرج اللواء عند الشاعر القديم فكأن هذه الانعطافة في المكان قد خلقت ما يوازيها في نفس الشاعر القديم والحديث معا.

وفي قصيدة (فوهة البركان) يتفجر الشعر بركانا، وتظل البراكين مشتعلة خلال القصيدة وكأن البراكين التي كونت جبال عدن قد انتقلت إلى شعر لطفي، يقول الشاعر:

أغانٍ من اللهب الهادرِ
تفجر من جبل فائرِ
تدفق في وتر ثائرِ
تشب الحرائق في صدره
براكين من ثورة الخاطرِ

فثورة البركان هنا هي ثورة الشعر المتدفق لهبا من (ثورة الخاطر)

إلى أن يقول :

على سفح شمسان تجثو قبور
وفي شط حقات تغفو قبور
وفي روية العقد تربو قبور
أهذي حياة ؟ ومن حولنا
قبور قبور ...وناس قبور

إن ثورة البركان في طبيعة عدن استدعت ثورة الخاطر شعرا في نفس الشاعر وعلى صفحات أوراقه.

تلفتُ فلا لمحة من جمال
تلفتْ ...فإن الحياة محال
فأنى تلفت تلق جبال
جبالا تضج بنار الجحيم
وسكان مقبرة في زوال

لقد صور الشاعر أماكن ومعالم في عدن، ليس من باب التغني بها أو الشوق إليها ولا من باب الوصف الخارجي المحايد ولكن الشاعر لون الأماكن والمواقع برؤيته ومشاعره المتشائمة مما يقربه من الموقف الوجودي من الحياة.

ولعل طبيعة عدن القاحلة وجبالها البركانية وكثرة مقابرها ساعد في خلق هذه الرؤية الشعرية مع أن روح عدن وأهلها بوجه عام أقرب إلى التفاؤل والفرح والبهجة والقدرة على التكيف ولكن هذه حالة من حالات النفس التي لا يقر لها قرار.

ومع هذا فالشاعر وصف ما حوله صادقا من طبيعة ومشاهد حيث كان، وفي قصيدة أخرى يقول الشاعر يصف زوجته فوزية:

بنقوش المنديل الوردية.
تسخو بكنوز عطرية
بجنان طيوب لحجية
والدرع ولمعته البنية
كموجات النيل الحرية
يا فوزية

لقد تضمن المقطع لمسات عدنية

من خلال المنديل ونقوشه وعطره

والطيوب اللحجية الشهيرة في عدن، ومن خلال اللبس النسائي الشائع في عدن وهو (الدرع).

وهنالك. قصيدة أخرى للطفي .

في ديوانه : ليل إلى متى؟
وعنوانها:(عمال)

يصف من خلالها مشهدا للعمال في عدن. ويعد وجود العمال في هذه المدينة وكثرتهم وتنوع ميادين عملهم ظاهرة حضارية واجتماعية وثقافية في هذه المدينة العريقة. يقول لطفي:

في هجير النهار.
ينقلون الحجار.
بخطى دهدهت في شعاب الكلال.
والسواقي تئن بحمى الرمال.
وانبثاق العياء
عرق بانهمار
أيهم آدمي...؟ وهذا البناء.
قهقهات احتقار.

لم يغب اهتمام الشاعر. عن معاناة العمال في مدينته مع ان اكثرهم مهاجرون من خارجها للعمل، بل اقترب منهم بحنان وحس إنساني مصورًا كدحهم تحت شمس عدن الملتهبة. فهم ينجزون بناء العمارات الضخمة ولكنهم يباتون في الشوارع.

إلى أن يقول.

كتف بالضنى ناء حتى انحدر
اي حمل سوى قطعة من حجر؟
وهو من لم يلن لصروف القدر.
....حجر ....وحجر
فبناء اغر
ثم تمضي الهياكل عبر الطوى
سوما في العراء
تتمنى ولو ملجأ من مدر!

ولعل هذا التعاطف الإنساني من الشاعر مع هؤلاء العمال. لا يخلو من موقف فكري اشتراكي كان مزدهرا عالميا في تلك المدة وكانت رياحه قد وصلت إلى عدن. على أن النزعة الإنسانية ظاهرة بارزة في شعر لطفي امان فهو بحق يصور نبض مدينته ويختزل طبيعتها الإنسانية الراقية.

ولفقراء عدن ومشرديها

وسكان أكواخها وحواريها البائسة المدقعة نصيب وافر في شعر لطفي أمان. فطالما وجدناه في شعره متعاطفا مع البائسين في كل مكان.

وهذه قصيده بعنوان (بلا مأوى) يصور فيها فقراء مدينته الأثيرة من أصحاب الأكواخ وممن يسكنون الشوارع.

يقول:

وتضيق آفاق التراب.
وشوامخ الأطواد
تخنق في سلاسلها الرحاب
حتى الفضاء يند حشرجة
يئن بها العذاب.
ويقال: هذي أرضنا؟
أهذي؟؟ أهذي أرضنا؟
صخر يئن على السفوح
ونثار أكواخ تنوح
إلى أن يقول.
ويمر في صخب نهار.
ويجيء في صمت نهار
والهائمون على السفوح بلا مقر
يستصرخون الأرض لو تسخو بمأوى
من مدر
يا هؤلاء
أنتم فناء.
أم الحجر.
فصلاة آلهة يقدسها البشر.

هكذا صور الشاعر فيما اثبتناه من قصيدته وفيما لم نثبته، ضعف هؤلاء وبؤسهم ونظراتهم اليائسة ورتابة عيشهم من غير أمل أو تحسن، وقسوة الواقع الاجتماعي عليهم، وعدم الالتفات إلى معاناتهم، وغربتهم واغترابهم في ارضهم. ساردًا بعض مواقفهم وقصصهم الحزينة.

إن هذا التعاطف الشعري والفكري من الشاعر إزاء هؤلاء البائسين المهمشين من سكان مدينته، هو تعاطف مطلوب ومرغوب شعريًا وفكريًا وإنسانيًا ودينيًا. ولكن كل ذلك لم يخل من التعريض بالأغنياء من سكان المدينة نفسها ممن يشيدون العمران ويحجبون الأفق. فهل هؤلاء الآخرون هم سبب وجود الأولين وتعاستهم؟ وهل من العدل ألا ينهض الأغنياء بعمران الأرض تعاطفا مع الأكواخ وسكانها وتقديرًا لمشاعرهم؟ أم أن الغنى والفقر صنوان في الحياة مذ كانت الحياة؟ وكلاهما فتنة؟ وقد جعل الله حقا للفقراء في اموال الأغنياء؛ لكن يبدو أن هذا التوازن الإسلامي قد اختل في تلك المرحلة في ظل وجود البرجوازية وما يقابلها من العمال والفقراء في المدينة في مدينة عدن.

ويكتب الشاعر قصيدة إلى ابنه (جهاد) بعنوان (هل من خطاب) يقول في عتبتها النثرية:

إلى ابني جهاد (عشر سنوات) النازح عني في صرواح في اليمن لزيارة أخواله الميامين وقبور شهدائهم الأخيار فبينما كان الشاعر في عدن، وابنه في صرواح في مارب، فإنه قال في صرواح في اليمن بما يدل على أن عدن خارجه عن اليمن فلم يقل الشمال مثلا أو الشطر الشمالي من الوطن كما شاع فيما بعد في أثناء حكم الحزب الاشتراكي للجنوب.

وفي إحدى مقاطع القصيدة يقول الشاعر مخاطبا طفله جهادًا رحمهما الله تعالى؛

أحرقت كل سجائري وأنا
رماد من شجوني
في كل ركن منك آثار تهيج
لي حنيني
حتى (المحلات) الصغيرة
فوق درجك
تستبيني
(ميكي) (بساط الريح)
ليت معي بساطا يحتويني
لنهبت أرضا واحتضنتك يا
جهادي
في عيوني.

يعد لطفي أمان من أكثر الشعراء المعاصرين كتابة في موضوع (شعر الأسرة) فلم يخل ديوان من دواوينه من قصيدة أو قصائد في هذا الموضوع، وهذه ظاهرة تعود إلى ثقافة الشاعر الحضرية التي تطبع بها في هذه المدينة

العريقة، فنحن لا نجد مثل هذه الظاهرة لدى شعراء كانت نشأتهم في الريف، فلعل الشاعر الحضري النشأة لديه توازن في الاهتمامات الشعرية فلا ينشغل بموضوع واحد في مسيرته الفنية كما فعل بعض الشعراء حين استغرقهم الشعر الوطني والسياسي.

سفكت دمعي لما شط مركبه
وبات قلبي بلا ألف ولا سكنِ

إلى أن يقول:

امشي إلى مطمع قاص فتحسبني
أمشي على الشوك في مستنقع أسنِ
ما خف قلبي إلى بشرى يعا نقها
إلا وحل به ما حل من حزنِ
اخنت علي صروف الدهر ظالمة
في ذمة المجد ما ألقاه من زمني

واللافت في هذا المقطع ذكره لمجلات الأطفال وتداولها في عدن في تلك المدة، وهي ظاهرة حضرية حديثة، ربما تراجع وجودها في عدن في مراحل لاحقة لاسيما بعد حرب صيف ١٩٩٤م حين اجتاح العربية اليمنية الجنوب.

وإذا كنا قد استعرضنا ما ذكره الشاعر من معالم مدينته عدن، فإن لعدن أيضا أعلامها الذين ارتبطوا بها وعرفوا، وكانوا جزءًا من تاريخها، فمن هؤلاء الشاعر محمد عبده غانم صاحب أوّل شهادة دكتوراه في الجزيرة العربية.

فحين أصدر الشاعر محمد عبده غانم ديوانه الرابع (على الشاطئ المسحور) كتب لطفي قصيدة بعنوان (صدى الشاطئ)، سكب في أبياتها الأولى شوقه وحنينه إلى صاحبه النائي وشكا من اغترابه وغربته وما يلقاه في سبيل التفرد والمجد بنغمة فروسية رومانسية، يقول:

هيجت ما بي من شوق ومن شجن
فهزني الذكر من باد و مكتمنِ
حدا بي الشوق في خل أخي مقة
قد بان عني وشوقي عنه لم يبنِ

وفي المقطع الثاني من القصيدة، يذهب الشاعر إلى مكانة أستاذه غانم من نفسه وحاجته إليه في ظل البعد والفراق بينهما، يقول:

من لي بقلب إذا غنيت صفق لي
وإن بكيت حنا عطفا يصبرني
من لي بعون على الأيام يقحم بي
مسالك المجد عبر المنهج الخشنِ
سالت عيني عن ارض الوذ بها
فما رأيت سوى الأحقاد والفتنِ

وفي المقطع الثالث نلمح الملامح العدنية من خلال وصف لطفي لغانم وشعره، فهو شاعر البهجة والغناء والجمال والطبيعة والمحبة والبساطة وهذا كله يأتي انسجامًا مع طبيعة مدينته وخصوصيتها الفريدة وثقافتها وذوقها وهي مدينة الشاعرين معا، فما قال:

يا شاعرًا كلمّا رنت قياثره
حسبت ان مآسي الكون لم تكنِ
هل صفق الروض إلا كلما خطرت
في سوحه نغمة من عودك الفطنِ
وهل تبسم زهر مال من طربِ
إلا والفاك غريدًا على فننِ
تالله ما فاض شعر أنت قائله
إلا وخلته لحنا في فم الزمنِ

هكذا تنوعت ملامح عدن ومعالمها في شعر لطفي ما بين مادية وإنسانية وثقافية فروح عدن في شعر لطفي طاغية على جغرافيتها ومعالمها الطبيعة أو العمرانية.

حلقات نقاشية لمنتدى اليوم الثامن للفكر والحوار لشهر أكتوبر 2024م

نفذ منتدى اليوم للفكر والحوار أربع حلقات نقاشية تتناول موضوعات متعددة خلال شهر أكتوبر 2024م، وهي:

ظاهرة الأقيال وأسبابها ومخاطرها.

تسيس المناهج الدراسية.

الإرهاصات الأولى لطرد الاحتلال البريطاني

قيادات الجنوب والتباينات بين الأجيال

الحلقة الأولى:

أنشطة حركة الأقيال اليمنية المشبوهة في العاصمة عدن والجنوب «حلقة نقاش علمية حول الأهداف والمضامين»

المقدمة:

في برنامجه الأسبوعي (منتدى اليوم الثامن) التابع لمؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات نظم حلقة نقاشية في منتدى (يوم الأحد)، حول أنشطة حركة الاقيال اليمنية المشبوهة في العاصمة عدن والجنوب، لقد تابعت المؤسسة أنشطة هذه الحركة التي اتخذت من العاصمة عدن مقرا لها (منطقة الممدارة)؛ لتمارس أنشطتها وبرامجها لتنفيذ رؤيتها التي استشفيناها من إصداراتها، حيث رأينا تقديم قراءة تحليلية علمية نقدية لهذه الأنشطة وتحليل أهدافها ومضامينها ومخاطرها على أهداف قضية شعب الجنوب ومعرفة المخاطر والتحديات التي قد تترتب من مثل هكذا أنشطة لاسيما أن قيادة ونشطاء هذه الحركة من غير أبناء الجنوب.

أولا: افتتاحية الحلقة النقاشية

في بداية حلقة النقاش رحب الباحث د. صبري عفيف العلوي رئيس تحرير مجلة بريم بالمشاركين في هذه الندوة العلمية المصغرة التي تتناول ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد تاريخية وسياسية شرعت أنشطتها في مدارس وجامعات العاصمة عدن لنشر أهدافها ورؤيتها وتوزيع مهامها وأنشطها على أعضائها، محاولين استدعاء تاريخ الممالك والدويلات العربية الجنوبية لأغراض سياسية معاصرة موظفين قضايا معاصرة نحو الحركة الحوثية الهاشيمة في سبيل تمرير أهدافها ومشروعها في بيئة الجنوب المناهضة للحركة الحوثية نفسها غير آبهين بالتحولات السياسية والتطورات والحقائق التاريخية والجغرافية في الجنوب بعد نضال طال ثلاثة عقود من

الزمـن.

وهـذا الاسـتدعاء للتاريـخ القديـم محاولـة بعثـه مـن جديـد بثـوب يمنـي محمـل مغالطـات عـدة تسـتهدف تشـويش هويـة الجنـوب بهـذه المغالطـات التاريخيـة، فيسـعون مثـلا إلى تعليـم خـط المسـند بوصفـه هويـة يمنيـة تاريخيـة حضاريـة جامعـة سـتحصن اليمـن بمفهومهـم الحاضر(مـن صعـدة إلى المهـرة) مـن دعـاوي المناطقيـة والطائفيـة التـي يصفونهـا بالنـيران الممزقـة للأوطـان.

رغـم أن أقيالهـم المزعومـة في أدبياتهـم تتمركـز حاضراتهـا في محافظتـي (الجـوف ومـأرب) لكنهـم لم يهمهـم هـذا بـل جـاءوا لينـشروا تاريـخ أقيالهـم في محافظـات الجنـوب لاسـيما العاصمـة ومحافظـة أبـين وشـبوة.

وهـذه المحـاولات الصـادرة من نشـطاء محافظتي تعز وإب ليسـت بالجديـدة بـل إن التاريخ شـهد حـراكا فكريـا وإيديولوجيا في مطلـع سـبعينيات القـرن المنـصرم والـذي اسـتهدف هوية الجنـوب تاريخـا وسياسـيا وحضاريـا وهـا نحـن اليـوم نـكاد نـرى تلـك التجربـة تعـود مـن جديـد مـن بـاب مـا يسـمى بالقوميـة اليمنية(الأقيـال) وفيـما مـا سـبق كان مشروعهـم واحديـة الثـورة والهويـة اليمنيـة والتـي نجنـي مآسـيها إلى هـذه اللحظـة.

وتطـرق عفيـف إلى مفهـوم الحركـة وبدايـة نشـأتها قائـلا: حركـة الأقيـال هـي حركـة قوميـة يمنيـة، ظهـرت عفويـاً عـلى وسـائل التواصـل الاجتماعـي بعـد سـنوات من اسـتيلاء الحوثيـين عـلى السـلطة عام 2014م، ولاقـت رواجـاً واسـعاً منـذ عـام 2020م. وتضـم الحركـة شـباباً ناشـطين على فيسـبوك وتويتر، زاعمـين بأنهـم مسـتقلين سياسـياً فضـلًا عـن كثـير مـن الناشـطين المتحزبـين، وتبنيهـا لإيديولوجيـة معينـة حفاظـاً عـلى التنـوع داخلهـا، رغـم محـاولات أدلجتها المتكـررة.

ويمكـن تتبـع أصـول تاريخيـة لحركـة الأقيـال الحديثـة، في الصراعـات الكلاسـيكية منـذ العصـور الإسـلامية الأولى، والمتمثلـة بالتنافـس المحتـدم بـين القبائـل القحطانيـة والعدنانيـة، والـذي انتقـل معهم إلى شـتى الحـواضر الإسـلامية وخصوصـاً بغـداد؛ حيـث عـرّف اليمانيـون أنفسـهم بأنهـم عرب، ولكنهـم عـلى وجـه التحديـد «جنوبيون/عـرب جنوبيـون» (بمصطلحـات مثـل: اليمانيـة، اليمـن، قحطـان)، في مقابـل «الشـماليين/عرب الشـمال»، الذيـن حـددوا هويتهـم تبعـاً لجدهـم الأكـبر: عدنـان، مَعْـد، نِـزار، ومُضَـر، وكل منها تسمية تحمـل دلالات متشـابهة إلى حـد كبـير. ويسـتلهم منظـرو الحركـة رمـوز وشـخصيات تلـك المرحلـة، مثـل أبي الحسـن الهمـداني ونشـوان الحمـيري وعبهلـة العنـسي وغيرهـم.

وأشـار د. صـبري عفيـف أن حركـة الأقيـال اسـتحدثت عـدة أعيـاد وطنيـة جديـدة بدافـع وطنـي، يحتفلـون بهـا سـنوياً في الأيـام التاليـة، وهـي:

1- يـوم الوعـل: 22 ينا يـر .

2- يـوم خـط المسـند: 21 فبرايـر. (تـم اعتـماده رسـمياً مـن قبـل وزارة الثقافـة).

3- يوم البن: 3 مارس.

مستشـهدا بقـول وزيـر الثقافـة اليمنـي الأسـبق، خالـد الرويشـان إن القوميـة اليمنيـة هـي قـوم تبـع التـي وصفـت في القـرآن، وإن حركـة أقيـال هـي ردة فعـل شـبابية متحمسـة للشـخصية اليمنيـة ومعتـزة بتاريخهـا. ويمكـن أن يعـزى تركيـز حركـة أقيـال عـلى اسـتدعاء الهويـة إلى مركزيـة وأهميـة الهويـة الجمعيـة بالنسـبة للمشـاركة في الحـركات الاجتماعيـة الجديـدة، إذ يقـول سـتيفين بوتشـلر إن التركيـب الاجتماعـي لهويـة جمعيـة ذات معنـى مـن الناحيـة الرمزيـة إنجـازاً رئيسًـا للحـركات الاجتماعيـة الجديـدة

ومستلزما من مستلزمات تحقيق أهدافها (Buechler, 2007: 320)، كما يُعدُّ الشعور بهوية جمعية من بين الأشياء التي تميز الحركات الاجتماعية الجديدة عن صور الفعل الجمعي الأخرى (Wienclaw, 2011: 40). وبناء على ذلك، فإن نجاح الحركة في تحقيق أهدافها والانتشار يتوقف على نجاحها في تشكيل هوية جمعية تحقق استقطاب أعضاء جدد للمشاركة والانتماء والالتزام والتضامن الذي يعززه شعور أعضاء الحركة بالاعتداد والافتخار بكونهم جزء من وحدة مشتركة، ويبدو أن هذا الشعور قد فشل في موطنهم الأصلي الذي يقع تحت سيطرة المليشيات الحوثية في صنعاء، وكذلك فشل مشروعهم هذا في كل من مأرب وتعز الواقعة تحت سيطرة حركة الإخوان المسلمين الذين قد يتعارضون معهم إيديولوجيًا لاسيما فيما يخص العودة إلى رموز ومعتقدات ما قبل الإسلام.

وهذه الحركة بدأت تظهر في العاصمة عدن مؤخرا ولكون البيئة الجنوبية غير حاضنة لمثل هكذا أفكار لاسيما أن قيادتها شباب متحزبين من أبناء مدينة تعز التي كانت ذات يوم مصدر لتصدير الأفكار الاشتراكية القومية المدمرة للهوية الوطنية العربية الجنوبية والتي مازال معانتها إلى هذه اللحظة.

ثانيا: المغالطات التاريخية وتزوير الحقائق

وفي هذا المسار تحدث الدكتور صالح دويل لرضي أستاذ التاريخ القديم في جامعة عدن قائلا: لقد وقع تحت يدي كتيب صغير بعنوان: أنا يمني(ها أنا إذا) القومية اليمنية - أقيال.

صادر عن منتدى معد يكرب القومي. هذا الكتاب يحمل كثيرًا من المغالطات التاريخية وكذا المتناقضات عند من كتبوا هذا الكتيب.

بداية بالعنوان أنا يمني وهذا تناقض تاريخي ومغالطات هدفها طمس الهوية الجنوبية فإذا أنته يمني فالكلمة وبالذات ظهورها في تسمية دولة فكان حديثا وهو في تسمية الدولة المتوكلية اليمنية وهي بعيدة عن ما جاء في الكتيب، نعم كن يمنيًا وانتمي لهذه الفترة الدولة المتوكلية ولكنك حين تنسب ممالك جنوبية فهذا أكبر مغالطة تاريخية ولا للجنوب ولا هويته علاقة بها. وما الهدف من هذا الكتيب هو إلحاق الممالك العربية الجنوبية (أوسان وحضرموت وقتبان وحمير) الكتيب يتكلم عن ممالك الجنوب العربية ويلحقها بتبعية اليمن ويعطيها القومية اليمنية التي لا وجود لها إلا في هذا الكتيب.

يتخذ من لقب أقيال ذريعة وتدخل في واقع معاش حاليا وخصوصا في الجنوب العربي وللعلم الأقيال والأذواء هم حكام ليسوا بملوك وأنما بقوتهم وصلوا لدرجة الملوك. وهي تسمية أي الأقيال ومنها الأذواء وفي الجنوب العربي قدم أو مقدم وكبر أو كبير وهي لليوم في قبائلنا الجنوبية العربية وعليه فالقيل لقب وليس هوية أو شعب أو حتى من سلالة الملوك ووجدت في كل الممالك الجنوبية، ولهذا نقولها لكم من الأخير أقيالكم لم ولنا أقيالنا وكفى استخفاف ومغالطة للتاريخ والواقع.

تعمد المغالطة واستمرارها وتكرارها ينم عن غباء خاصة عند ذكر الممالك العربية الجنوبية وإلحاقها باليمن كالقول مملكة أوسان اليمنية، ومملكة حضرموت اليمنية، ومملكة قتبان اليمنية.

كما وضحنا لا وجود لاسم اليمن إلا بعهد المملكة المتوكلية اليمنية فأنها لا وجود لها في تسمية الممالك، وهنا يبان هدف الكتيب وهو طمس هوية الجنوب العربية وفرض هوية يمنية ثقافيا وجغرافيا شنت لها

حروب من قبل الميلاد وإلى حرب94 وحرب2015.

ثم استخدمت لفظة يمنت في نقوش ممالك الجنوب العربية على أنها اليمن وهذه مغالطة واستخفاف بالتاريخ والجغرافيا

نعم يمنت في التاريخ ظهرت في لقب حمير وليس في سباء وفي اللقب يوضح أنها منطقة من ضمن مناطق تم السيطرة كغيرها فكيف تكون اليمن.

وفي الجغرافيا يأتي ذكرها في تتابع المناطق التي سيطر عليها الحميريون وتم تحديدها نواحي الشحر من حضرموت وباتجاه الصحراء إلى ظفار، وهي بلاد الأحقاف.

فكيف لمنطقة شاملة وقومية (اليمن) بقولكم كذبا وزورا أن تكون ضمن عدة مناطق، وهي شاملة لكل المناطق حسب زعمكم الكاذب.

لغة الممالك العربية الجنوبية وهو المسند ويختلف بين الممالك ليصحب كل مملكة لهجة خاصة بها، وهذا يعطي الممالك الجنوبية العربية خصوصيتها واستقلالها، وما يتم هو سيطرة استعمارية، وهذه سمة سميت بها تلك الممالك المحاربون لسبأ دور الريادة فشنت في القرن السابع قبل الميلاد حرب كرب ال وتر فكانت حرب انتقامية استعمارية شبيه بحرب 94 وحرب2015 استخدم حرق المدن والأثر السبئي الاستيطاني بسكان من سبا وهو ما يحصل من نزوح اليوم التهجير وابدالهم في الوظيفة والأرض مسر وهي كلمة تعني سرقة وكذا دهر تعني حرق ونقولها للصيد واللحم في التنار والقش يذكر دهر المدن الأوسانية هذا النقش الاستعماري البغيض سماها اليوم المستعمرين الجدد نقش النصر.

المغالطة في نسب الاقيال اليهم فقد ثبت في خطاب النبي إلى الأقيال حبن خاطبهم صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظة «أقيال وعباهلة حضرموت»(1) بهذا الاسم، وقال:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم إِلَى الأَقْيَالِ مِنْ حَضْرَمَوْتَ، بِإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ... »(2)

ثالثا: الإصدارات أهدافها ومضامينها ومخاطرها

وفي القراءة التطبيقية حول أدبيات ووثائق الحركة المطبوعة والمدونة على صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي تحدث الدكتور سالم الحنشي مدير تحرير مجلة بريم للدراسات السياسية والعلاقات الدولية في مداخلته قائلا:

إنه ومن خلال اطلاعنا على عدد من الإصدارات والأدبيات المدونة في مواقع الحركة تبين لنا أنها تحتوي على عدد من الأهداف والمضامين والأنشطة.

أولا: الأهداف والمضامين

لقد وقع بين أيدينا عدد من الإصدارات الصادرة عن منتدى (معد كرب القومي) وهي كالاتي:

انا يمني (ها انا أذا)

كراسة كتابة المسند

كتاب «الأقيال من التاريخ إلى الفكرة» للباحث د. ثابت الأحمدي. صدر اليوم عن دار عناوين في القاهرة

أربعة إصدارات من الكتب ذات الحجم المتوسط تحمل عنوانات تناهض الحركة الحوثية ونشأتها ومراحل تطورها.

وبعد قراءة محتواها ومضامينها تبين لنا عدد من الأهداف والمضامين والحقائق التي تسعى الحركة إلى تحقيقها وهي كالآتي:

ترسيخ مفهوم أن اليمن

(1) ابن سعد (2001). الطبقات الكبرى (ط. 1). القاهرة: مكتبة الخانجي. ج. 1. ص. 245، 248.

(2) ابن كثير (1998). جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن (ط. 2). بيروت: دار خضر. ج. 4. ص. 358.

هوية وتاريخ وحضارة وجغرافيا واحدة.

إثبات واحدية اليمن سياسيا ومكانيا وجغرافيا و حضا ر يا

التعريف بالممالك اليمنية القديمة لما قبل الميلاد

نشر الوعي الثقافي والحضاري والتاريخي بين صفوف النشء والطلاب في التعليم الأساسي والجامعي.

الوقوف ضد نيران الطائفية والمناطقية المهددة للهوية اليمنية الجامعة.

ترسيخ مفهوم التقويم السنوي اليمني الذي استخدم في اليمن الحضاري القديم.

الارتباط الوجداني والمعرفي والثقافي بحضارات معين وسباء وحضرموت وأوسان وقتبان وحمير

الغوص في بحر الجينات الموروثة للهوية وحفظ التراث.

إبراز الموجهات الثقافية في طريقِ استعادةِ الذات اليمنية والهوية الحضارية التي جنت عليها الإمامة فترة طويلة من الزمن

تعليم قراءة وكتابة خط المسند اليمني في مدارس التعليم الأساسي والثانوي وصفوف المثقفين

مما سبق تبين أن هذه الحركة تذهب إلى التاريخ ليس لغرض التاريخية وإنما لتنفيذ مشاريعهم لما بعد سقوط دولتهم ومناهضة مشروع دولة الجنوب وهويته الحضارية والتاريخية المتوغلة في التاريخ القديم بدولها وممالكها(أوسان- قتبان – حضرموت- حمير) وأن محاولة تلك الحركة مرة أخرى تزوير التاريخ وسرقته ما هو إلا هروب إلى الأمام مما يجعلنا نحن في الجنوب باحثين وإعلاميين ونشطاء أكثر يقظة وحذرا من تحركات مشبوهة تحاول تزوير التاريخ وتحريفه على حساب تاريخنا وحضارتنا وهويتنا العربية الجنوبية.

ثانيا: المخاطر

وتحدث الحنشي عن أبرز المخاطر والتحديات في حالة استمرار أنشطة هذه الحركة في مدارسنا وجامعاتنا وصفوف مثقفينا وهي:

طمس وتجيير الهوية التاريخية والحضارية لصالح الهوية اليمنية الدخيلة على هويتنا.

اختصار أنشطة وفعاليات هذه الحركة داخل الجنوب له دوافع سياسية هادفة إلى خلق بؤرة صراع إيديولوجي في العاصمة عدن والجنوب بدلا عن مارب والجوف وصنعاء وبقية محافظات العربية اليمنية الواقعة تحت سيطرت المليشيات الحوثية.

تركزيهم على النشء دون غيرهم يبين أن لهذه الحركة امتداد سياسي طويل الأمد.

تزوير التاريخ ومحاولة تطوعية لتوجهاتهم السياسية.

المخاطر الدينية والمتمثلة بالرجوع إلى ثقافات قديمة منافية للإسلام وكذلك محاربة المذاهب الدينية المتفق عليها لدى جمهور علماء الأمة.

التوصيات:

إيقاف نشاط هذه الحركة المشبوهة والمناهضة لقضية شعب الجنوب وهويته فورا ومساءلتها عن الدوافع وتوقيت ظهورها.

معرفة مصادر طباعة هذه الكتب والمنشورات وهل لديها الوثائق القانونية في النشر والطباعة سواء أكانت مطابع شخصية أم حكومية.

مراقبة المنافذ البرية والبحرية التي تسهم في تهريب مثل هكذا كتب تهدم هويتنا وثقافتنا وتاريخنا.

عدم السماح لمثل هذه المنشورات استنساخ تاريخنا وحضارتنا والتحدث بها في مواطنها الأصلية فأبناء الجنوب هم أولى بالحديث عن تلك الحضارات العربية الجنوبية (اوسان – قتبان – حضرموت – حمير).

تحذير المدارس والجامعات والمنتديات من التفاعل مع أنشطة مشبوهة تعمل على تمزيق النسيج الاجتماعي وتهدد الهوية الوطنية

الجامعة.

الحلقة الثانية:

الحلقة الثالثة:

حلقة نقاشية بمناسبة الذكرى الوطنية 61 لثورة أكتوبر المجيدة63 م

نظم ملتقى اليوم الثامن عصر يوم الاحد الموافق 13 أكتوبر 2024م حلقة نقاشية معمقة حول المواقف الوطنية للجيش الجنوبي العربي والشخصيات الوطنية والأدبية الجنوبية لنصرة ثورة 14 أكتوبر 63م.

في البدء رحب الأستاذ/ صالح أبو عوذل رئيس مجلس الإدارة في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات بالأخوة المشاركين في ملتقى اليوم الثامن الفكري الذي شرعت المؤسسة في تدشينه في مطلع الشهر المنصرم ويهدف لتنفيذ عدد من الحلقات النقاشية المعمقة لقضايا الأسبوع سواء أكانت في الشأن الجنوبي أم اليمني أم العربي أم الإقليمي أو الدولي وتقديم قراءة تحليلية عليمة عميقة ومنهجية وموضوعية للمشهد السياسي والأمني والعسكري والاجتماعي والثقافي؛ بغرض الوصول إلى قراءات استشرافية مستقبلية هادفة وفعالة في سبيل تقديم الاستشارات والرؤى الفكرية والسياسية لصناع القرار والمهتمين في مجالات مؤسستنا.

ومن ثم عرض موضوع الحلقة الأسبوعية ليوم الاحد (اليوم الثامن) والتي تركزت في عدة محاور رئيسية، هي:

الدور الكبير الذي لعبه الجيش الجنوبي العربي في نضال الجنوب ضد الاستعمار البريطاني، وكيف ساهم في الدفاع عن الوطن وحق شعبه في الحرية والاستقلال.

تأثير عمليات تصفية جيش الجنوب الوطني والرموز السياسية والأدبية المناهضة للاستعمار، والتي جرت تحت مسميات غير وطنية.

دور الشخصيات المؤثرة، من السلاطين والمشائخ والأدباء والمفكرين، في دعم الثورة والقيام بمواقف تحافظ على الهوية الوطنية الجنوبية.

مناقشة كيفية بناء الدولة الجنوبية الحديثة التي تعزز من الوحدة الوطنية وتحترم التنوع الاجتماعي والثقافي، وأهمية تبني قيم الاستقلال والكرامة في بناء مستقبل الجنوب.

ففي المداخلة الأولى: تطرق الدكتور صبري عفيف المدير التنفيذ لمؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات في ورقته المعنونة» جيش الجنوب العربي: دوره في نصرة ثورة أكتوبر 67م وتأثير تصفيته على الاستقرار السياسي والأمني بعد الاستقلال»

وقد مهد حديثه بقوله لقد» شهد الجنوب العربي خلال فترة الحكم الاستعماري البريطاني تأسيس العديد من الكيانات العسكرية التي صُممت للحفاظ على النظام الاستعماري وحماية المصالح البريطانية. كان جيش الاتحاد العربي واحدًا من هذه الكيانات، حيث تأسس في إطار اتحاد الجنوب العربي، الذي شمل مجموعة من الإمارات والمشيخات تحت السيطرة البريطانية. ورغم أن الجيش كان في البداية أداة لحماية النظام الاستعماري، إلا أن تطورات الأحداث السياسية والاجتماعية في الجنوب، ولا سيما بزوغ الروح الثورية، قادت إلى تغير دوره بشكل جذري.

وأشار إلى مشكلة مداخلته بانها تتمثل في دراسة دور جيش الجنوب العربي في دعم ثورة 14 أكتوبر 1967م ضد الاستعمار البريطاني، وتأثير تصفيته بعد الاستقلال على الاستقرار السياسي والأمني في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. مؤكدا أن جيش الجنوب العربي كان له دور حيوي في تحريك الأحداث العسكرية والسياسية التي أدت إلى الاستقلال، ولكن تصفيته بعد الاستقلال كانت

لها تداعيات كبيرة على الأمن السياسي والاستقرار الداخلي في البلاد.

وبيّنَ أنّه في هذه الورقة سلط الضوء على الأسباب التي أدّت إلى تصفية هذا الجيش، وكيف أثرت تلك العملية على الوحدة العسكرية، وتوازن القوى داخل الدولة الفتية، واستقرار النظام السياسي والأمني. منطلقًا من عدة تساؤلات تمحورت في الآتي:

1. ما هو الدور العسكري الذي لعبه جيش الجنوب العربي في نصرة ثورة 14 أكتوبر 1967م؟
2. كيف تمت تصفية جيش الجنوب العربي بعد الاستقلال، وما الأسباب التي أدت إلى ذلك؟
3. ما هي الآثار السياسية والأمنية التي خلفتها تصفية جيش الجنوب العربي على الاستقرار الداخلي؟
4. كيف أسهمت تصفية الجيش في إعادة تشكيل القوى السياسية والأمنية في الجنوب العربي؟

وكشف عن هدف هذه الورقة بأنه يتمثل في تقديم رؤية شاملة حول تأثيرات تصفية جيش الجنوب العربي على البنية السياسية والأمنية للدولة الحديثة، وتحليل الدروس المستفادة التي يمكن الاستفادة منها في معالجة التحديات الحالية في بناء قوات مسلحة جنوبية مستدامة ومتوازنة.

وقد لخص في نهاية مداخلته عدد من النتائج أبرزها ان جيش الجنوب العربي شارك في قيام الثورة ونصرتها وقدم بعد الاستقلال جهود كبيرة في بناء مؤسسات الدولة بعد الاستقلال وأشار أيضا أن تصفية جيش الجنوب العربي كان لها تأثير مزدوج على الاستقرار الأمني في الدولة بعد الاستقلال. من جهة، أحدثت فراغًا أمنيًا وصراعات داخلية أسهمت في تفاقم التوترات الأمنية. ومن جهة أخرى، أسهمت العملية في توحيد القوات المسلحة تحت قيادة واحدة، مما ساعد لاحقًا على تعزيز الاستقرار وحماية الدولة من التهديدات الداخلية والخارجية.

وقد كان لتصفية جيش الجنوب العربي تأثير مزدوج على الاستقرار السياسي في اليمن بعد الاستقلال. من جهة، ساعدت في تعزيز السلطة المركزية وتوحيد الأجهزة العسكرية تحت قيادة الحكومة الجديدة، مما أدى إلى تقوية الاستقرار السياسي على المدى الطويل. من جهة أخرى، خلفت تصفية الجيش فراغًا أمنيًا وصراعات داخلية أثرت على النظام السياسي في السنوات الأولى بعد الاستقلال، مما اضطر الحكومة لمواجهة تحديات متعددة لبناء الدولة.

مختتمًا مداخلته بسؤال كيفية الاستفادة من تلك التجارب في استشراف آفاق المستقبل الذي يتطلب التركيز على بناء مؤسسات أمنية قوية ومستدامة، بحيث تتمكن القوات المسلحة من أداء مهامها بشكل فعّال وحماية الدولة من التهديدات الداخلية والخارجية. ويُتوقع أن يكون بناء جيش قادر على تحقيق هذا التوازن بين القدرة العسكرية والحفاظ على استقرار المجتمع أحد الأولويات الرئيسية. يجب دعم ذلك من خلال تدريب مستمر وتحديث المعدات العسكرية والتكتيك الأمني.

وفي المداخلة الثانية: قدّم الدكتور/ سالم الحنشي مدير تحرير مجلة بريم للدراسات الصادرة عن مؤسسة اليوم الثامن، في ورقته المعنونة بـ» دور الشخصيات الوطنية والاجتماعية الجنوبية في نصرة ثورة أكتوبر 63م، حيث أشار إلى أن شعور الاحتلال البريطاني بالتحولات مع بشائر ظهور النفط، وعودة المهاجرين إلى الجنوب، محملين بأفكار وآراء وتصورات جديدة، فضلًا عن انتشار الراديو الذي لعب دورًا مهمًا في وضع حد

للعزلة عن العالم الخارجي، لاسيما بعد ظهور بوادر المعارضة من بعض السلاطين والمشائخ لمشاريع بريطانيا في الجنوب، حيث عارض سلطان الحواشب قيام الاتحاد وجاهر بعدائه له، وهو ما دفع بريطانيا إلى احتلال السلطنة وخلع السلطان وتعيين آخر بدلًا عنه(.

وبعد صدور قرارين للأمم المتحدة في(الدورة 18، 20) القاضي بحق شعب جنوب اليمن بتحقيق مصيره عملت بريطانيا في حزيران 1964م على عقد مؤتمر دستوري في لندن يضم مختلف أركان الحكومة من السلاطين والأمراء للبحث في مستقبل البلاد وإمكانية الاستقلال مع بقاء قاعدة عسكرية بريطانية، وترمي بذلك إلى احتواء قرارات الأمم المتحدة، وسحب البساط عن الثوار والثورة المسلحة، إلا أن المؤتمر قد فشل لخشية السلاطين من بريطانيا أن تقوم بالاستنقاص من صلاحياتهم ومسؤولياتهم في الحكم، وتخوف بعض السلاطين أن تقوم بريطانيا بفرض شخصًا منهم لرئاسة الدولة وفقًا للصيغة الدستورية الجديدة التي نشأت بعد دمج عدن للمستعمرة. وبانسحاب الفضلي السلطان أحمد عبدالله الفضلي أنهار المؤتمر.

وبعد ذلك دعت حكومة ويلسن إلى عقد مؤتمر دستوري جديد يوسع بحيث يضم السلاطين والمستشارين وحزبي الرابطة والشعب الاشتراكي اللذين يطالبان بإنهاء الاستعمار إلا أنهما اعترضا على فكرة الكفاح المسلح، وهو ما أدّى بالجبهة القومية إلى مضاعفة نشاطها المسلح ونقله إلى عدن، واتسع التأييد لدورها في المقاومة داخليًا وخارجيًا، فاتجهت بعض الشخصيات المعروفة بولائها لبريطانيا إلى معارضتها والفرار إلى الشمال كالسلطان أحمد عبدالله الفضلي، والأمير صالح بن حسين العوذلي.

وأشار أن هناك عدد كبير من المشائخ والسلاطين والشخصيات الاجتماعية في الجنوبي العربي كانت في مقدمة الثورة وبحسب شهادات كثير من الثوار المشاركين في تلك المرحلة التاريخية المهمة من تاريخ شعبنا في الجنوب.

وفي المداخلة الثالثة: تطرق الدكتور عباس حسن الزامكي باحث غير مقيم في مؤسسة اليوم الثامن في ورقته المعنونة «بـ الشخصيات الوطنية الأدبية ودورها الوطني في تثوير الثورة ضد الاستعمار البريطاني، تم تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي لعبته الشخصيات الأدبية والفكرية في الجنوب بدعم الثورة وتوجيهها ضد الاستعمار البريطاني. حيث أشتر إلى أن هذه الشخصيات لم تقتصر مساهمتها على الفعل السياسي أو العسكري فقط، بل كان لها دور كبير في تعزيز الوعي الوطني، تحفيز الجماهير، وبلورة الهوية الجنوبية.

وتناولت الورقة دور الأدباء والمفكرين الذين استخدموا أدوات الكتابة والفكر في نشر الوعي الوطني وتحفيز الشعب على المشاركة في الثورة. هؤلاء الكتاب أدوا دورًا مهمًا في تحفيز المشاعر الوطنية، وانتقاد الاستعمار البريطاني، والتأكيد على حق الشعب في التحرر والاستقلال.

وتطرقت الورقة إلى تأثير هذه الشخصيات الأدبية على الأجيال الجديدة، وكيف ساهموا في تشكيل الحركة الوطنية من خلال نشر المقالات والقصائد والكتب التي تعزز من قيم الحرية والعدالة. كان لهم دور في توحيد الخطاب الوطني، ورفع راية النضال ضد الاستعمار.

واستعرض بعض الأسماء البارزة التي كان لها تأثير كبير على الساحة الثقافية

والسياسية، مثل الشعراء والكتاب الذين كان لهم حضور قوي في معركة الاستقلال، من خلال تعزيز الهوية الوطنية والإصرار على الحقوق المشروعة للشعب الجنوبي.

ناقش المشاركون كيفية تصدي الأدباء والمفكرين لمحاولات الاستعمار البريطاني لفرض ثقافة غريبة وتغيير هوية المجتمع الجنوبي. هؤلاء الشخصيات قاوموا ثقافيًا وسياسيًا من خلال الأدب والفكر الذي ساهم في صمود الشعب الجنوبي.

وأكد الورقة على أن الأدب والفكر الوطني لعبا دورًا أساسيًا في تعبئة الشعب للثورة، ومنحهم الأدوات اللازمة للتفكير في حقوقهم وصواب قضيتهم، ما ساهم بشكل كبير في إنجاح الثورة، حيث أشار أن سلاح الكلمة والأغنية لا يقل أهمية عن سلاح المدافع والرصاص، مستشهدا بقصيدة (شاكي السلاح) للمناضل الوطني الجنوبي عبدالله هادي سبيت التي قيلت قبل عدة سنوات من تفجير الثورة وأذيعت عبر إذاعة صوت العرب لتزلزل كيان الاحتلال البريطاني وتهز اركانه في كل ارجاء الجنوب واليمن والمنطقة العربية.

وفي ختام الحلقة النقاشية قدم المشاركون جملة من التوصيات التي تتطلبها المحلة التي يمر بها وطننا اليوم ومن أبرزها:

أهمية التخطيط الشامل عند إجراء تغييرات عسكرية كبيرة:

ضرورة بناء مؤسسات الدولة المدنية والأمنية بالتوازي مع التغييرات العسكرية:

أهمية الحفاظ على وحدة الجيش الوطني.

تعزيز نظام الأمن الوطني وتحسين قدراته العسكرية.

بناء الثقة بين الدولة والمواطنين من خلال تعزيز الشفافية والمساءلة في عمل القوات المسلحة أصبح أمرًا ضروريًا. عمليات الإصلاح العسكري يجب أن تتم في سياق من الشفافية والمشاركة المجتمعية لتفادي أي محاولات لإعادة تكرار التجارب الماضية التي أدت إلى تصاعد التوترات. تفعيل الرقابة المدنية على القوات المسلحة يمكن أن يعزز من مصداقية النظام.

بناء دولة مستقرة بعد تصفية جيش الجنوب العربي يتطلب تعزيز الحوار الوطني بين جميع الأطراف السياسية والعسكرية، وتعزيز المشاركة السياسية الواسعة في صناعة القرار. من خلال توسيع المشاركة السياسية وتطوير ثقافة الديمقراطية، يمكن خلق بيئة مستقرة وآمنة تقبل التنوع وتضمن أن جميع القوى السياسية ممثلة في بناء الدولة.

معالجة القضايا الاقتصادية والبطالة، وتوفير فرص التعليم والخدمات الأساسية، يمكن أن يلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الاستقرار الداخلي. التنمية الاقتصادية المستدامة تؤدي إلى تقليل التوترات الاجتماعية وتساعد في بناء قاعدة صلبة لاستقرار الدولة على المدى البعيد.

دراسة التجارب الإقليمية والدولية التي مرّت بعمليات مماثلة لتصفية الجيش أو إعادة بناء القوات المسلحة يمكن أن توفر دروسًا قيمة. من خلال التعلم من هذه التجارب، يمكن تجنب الأخطاء السابقة وتبني استراتيجيات تضمن استقرار الدولة وتؤمن قدرتها على الدفاع عن نفسها من أي تهديدات.

إعادة الاعتبار للشخصيات الوطنية والأدبية الجنوبية التي شاركت في مسارات الثورة سواء اكانت بالسلاح او الكلمة او الموقف وإزالة كل التشوهات التي رسختها القوى المنتصرة في الصراعات الجنوبية.

الحلقة الرابعة:

قيادات شعب الجنوب السياسية والتباين بين الأجيال حلقة نقاشية معمقة.

ضمن أنشطته الأسبوعية نفذ «منتدى اليوم الثامن للفكر والحوار» عصر يوم الأحد الموافق 20 أكتوبر 2024م حلقة نقاشية معمقة بعنوان (قيادات شعب الجنوب السياسية والتباين بين الأجيال).

المقدمة: يشهد الجنوب العربي تحولات سياسية واجتماعية عميقة ومتسارعة، حيث تتداخل فيها عوامل تاريخية وجغرافية وثقافية متشابكة. في قلب هذه التحولات، تبرز مسألة انتقال القيادة السياسية من جيل إلى آخر، وهو أمر حتمي في كل مجتمع متحرك. إلا أن هذا الانتقال في سياق الجنوب يواجه تحديات خاصة، تتمثل في وجود فجوة بين قيادات الرعيل الأوّل وهم رواد دولة الاستقلال أو ما يطلق عليهم القيادة التاريخية والجيل الثاني الذين حملوا على عاتقهم نضالاً طويلًا دام ثلاثة عقود في مواجهة الاحتلال اليمني أو ما يطلق عليهم بالقيادات العسكرية الجنوبية التي خسرت معركة صيف 1994م وظلوا مناهضين للقوى اليمنية حتى هذه اللحظة، وجيل الشباب الذي يحمل آمالاً وطموحات جديدة والذي برز في التطورات العسكرية في مواجهة المليشيات الحوثية في مطلع عام 2014م.

إشكالية الحلقة النقاشية

إن التساؤل عن كيفية تحقيق التناغم والتكامل بين هذه الأجيال الثلاثة، وكيفية تجاوز حالة التنافس والصراع التي قد تعيق مسيرة مواصلة الثورة والانتقال منها الى سبيل بناء الدولة والوطنية الجنوبية الحرة المستقلة، هو سؤال محوري يتطلب تحليلاً عميقاً. فمن جهة، يحمل الرعيل الأول علاقات دبلوماسية وخبرة طويلة في الصراع السياسي مع القوى اليمنية والجيل الثاني يحمل خبرة عسكرية ميدانية، وحنكة في التعامل مع التحديات الانية، وحساً بالمسؤولية تجاه قضية شعب الجنوب. ومن جهة أخرى، يحمل الشباب في الجنوب حماسا ثوريا وقوة إرادة طموحة ويملكون حماساً وطاقة إبداعية، ورؤية مستقبلية، وأدوات تكنولوجية جديدة.

ذلك جهودًا مشتركة من جميع الأطراف، والعمل على بناء مجتمع يعتمد على الحوار والتسامح والتعاون.

أسئلة الحلقة النقاشية:

ما هي أهم العوامل التي تساهم في تعميق الفجوة بين الأجيال الثلاثة في الجنوب؟

ماذا حدث لقيادات الرعيل الأول في الثورة الجنوبية؟ ولماذا غاب الكثير منهم عن المشهد السياسي حاليًا؟

ما هي الأثار والمخاطر المترتبة عن هذه التباينات على مستقبل قضية شعب الجنوب؟

كيف يمكن الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في بناء جسور التواصل بين هذه الأجيال؟

ما هي الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات التعليمية والإعلامية في تقريب المسافات بين الجيلين؟

قدمت في هذه الحلقة ثلاثة مداخلات، الأوّلى تناولت « القيادات السياسية الجنوبية: عوامل وأسباب التباين بين الأجيال الثلاثة» والتي قدّمها الدكتور: صبري عفيف، المدير التنفيذي لمؤسسة اليوم الثامن، حيث أشار في مداخلته إلى عدد من العوامل والأسباب التي تسهم في خلق التباينات بين القيادات السياسية في الجنوب، قائلا: « إن الاختلاف في الرؤى والأيديولوجيا بين

الأجيال الثلاثة يعد نتيجة رئيسة في تباين الخبرات والظروف التي نشأ فيها كل جيل، حيث توجد اختلافات في الرؤى والأيديولوجيات السياسية بين قيادات الرعيل الأوّل لاسيما ذلك الجيل الذي عاصر التمدد القومي العربي في ستينات وسبعينات القرن المنصرم، ذلك النفس الثوري الداعي إلى الوحدة العربية والذي ولد كوارث كثيرة بين جليل التحرير وجيل بناء الدولة في الجنوب بعد الاستقلال، واستمر هذا الصراع إلى مطلع التسعينيات، مما خلق جيل ثاني مناهض للقوى اليمنية ومشارعيها ضد الجنوب فنشأ يجيل المقاومة والتحرير ابتدأ من صيف 94م ومرورا بالحراك الشعبي السلمي الجنوبي الذي فجر الثورة في وجه القوى اليمنية مصطحبا معه جيل الشباب وهو الجيل الثالث الذي شارك في مقاومة التمدد الحوثي في الجنوب وأصبح هذا الجيل الأكثر مواجهة ومناهضة لمشروع ما يسمى بالوحدة مع اليمن.

وقد يكون هناك اختلافات في الرؤية الإيديولوجية بين قيادات الرعيل الأول والأجيال التي تلته من القيادات. وهذا الاختلاف قد يؤدي إلى تهميش بعض القيادات القديمة، وكذلك بروز ايدلوجيا جديدة مواكبة للثورة جعلت كثيرا من الجيل الثاني لاسيما قيادات الثورة السلمية يقع في شبك الاقصاء والتهميش نظرا لعدد من المؤثرات التي صاحبت مسار الثورة.

وأكد أن هناك عامل اخر نشأ في ظل التطورات التكنولوجية خلال مطلع الآلفية الثالثة خلق فجوة بين الأجيال الثلاثة؛ مما أثر على قدرة الجيل الأول والثاني من مواكبة هذه التطورات والمتغيرات السريعة التي يشهدها العالم مما يجعل جيل الشباب يشعر بالفوارق المعرفية والمهارية، فيتولد لديهم الشعور بعدم الرضا السياسي والإداري لتلك القيادات مما يسبب هوة قد تؤثر في المستقبل القريب.

وأشار أن اختلاف أساليب العمل السياسي بين الأجيال الثلاثة يعد معوقا في استمرارية دافعية الثورة وبناء مؤسسات الدولة، حيث يفضل الجيل الأكبر الأساليب التقليدية، بينما يميل الشباب إلى استخدام أساليب وطرق وأدوات أخرى متكئين على وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة.

وبيّن الدكتور/ صبري عفيف، أن الشكوك المتبادلة بين الأجيال الثلاثة، حيث يشك الجيل الأكبر في قدرة الشباب على تحمل المسؤولية، بينما يشك الشباب في قدرة الجيل الأكبر على التكيف مع التغيرات. فقد شهدت الساحة الجنوبية تحولات كبيرة منذ حرب 1994، وتغيرت الكثير من المعطيات والتحالفات. قد يكون بعض قيادات الرعيل الأول غير قادر على التأقلم مع هذه التغيرات، أو ربما لا يتوافق رؤيتهم مع الرؤية السائدة حاليًا.

فمع مرور الزمن، أصبح الكثير من قيادات الرعيل الأوّل في سن متقدمة، وقد أثر ذلك على قدرتهم على المشاركة الفعالة في العمل السياسي. كما أن بعضهم قد يعاني من مشاكل صحية تعيق حركتهم. قد يتعرض بعض القيادات لضغوطات سياسية أو أمنية تجعلهم يتراجعون عن المشاركة السياسية أو تفرض عليهم الاعتزال. وشكل قد يفقد بعض القيادات دعم الشارع، مما يضعف من مكانتهم ويقلل من تأثيرهم.

وأمام هذه العوامل طرح الدكتور/ صبري عفيف، سؤالا « كيف يمكن التعامل مع هذا الوضع؟ محاولة الإجابة على هذا السؤال بقوله:

يجب على القيادة الحالية في الجنوب أن تقدر الدور التاريخي الذي لعبه قيادات الرعيل الأوّل سواء أكان في مجال الثورة الاكتوبرية أم ثورة الحراك السلمي الجنوبي، وأن تحافظ على تراثهم ونضالهم. والاستفادة من الخبرات والمعرفة التي يمتلكها قيادات الرعيل الأوّل، وذلك من خلال إشراكهم في المشاورات واتخاذ القرارات، وتوفير بيئة مناسبة لقيادات الرعيل الأوّل تمكنهم من المشاركة الفعالة في الحياة السياسية، دون أي ضغوط أو تهديدات وبناء جسور التواصل بين الأجيال المختلفة من القيادات، وذلك من أجل تحقيق الوحدة والتوافق حول الأهداف المشتركة.

واختتم الدكتور / صبري عفيف مداخلته بقوله: «علينا أن نتذكر أن قيادات الرعيل الأول هم جزء لا يتجزأ من تاريخ الجنوب، وأن تجربتهم ونضالهم هما أساس كل ما تحقق حتى الآن. يجب الحفاظ على هذا التراث، والاستفادة منه في بناء مستقبل أفضل للجنوب.

وتحدث الدكتور/ سالم الحنشي، مدير تحرير «مجلة بريم» عن آثار التباين بين الأجيال مؤكدًا أن هناك عدد من الآثار والتحديات التي تواجه قضية شعب الجنوب في الحاضر والمستقبل من ورى هذه التباينات بين الأجيال وهي:

يؤدي التباين بين الأجيال إلى ضعف التماسك الاجتماعي وتشتت الجهود.

يؤدي إلى عدم الاستفادة من خبرات الجيل الأكبر إلى فقدان جزء كبير من المعرفة والتاريخ.

يؤدي التنافس والصراع بين الجيلين إلى إعاقة عملية التغيير والتطوير.

وطرح الدكتور/ سالم الحنشي، عدد من الأسئلة» ما هي أهم الإنجازات التي حققتها قيادات الرعيل الثاني؟ ما هي التحديات التي واجهوها؟ كيف يمكن الحفاظ على وحدة الصف الجنوبي في ظل هذه الظروف؟ قيادات الرعيل الأول في الثورة الجنوبية وكيفية التعامل معهم؟

ومؤكدًا أن المتابع اليوم لقيادات هذه الثورة الذين بذروا أساساتها منذ حرب 1994م برفضهم للواقع المفروض بالقوة من قبل الاحتلال اليمني، يلاحظ أن كثيرا منهم قد أصبح مفقودًا من المكان الذي كان ينبغي أن يكون فيه، ربما بعضهم لنأيه عن أن يكون شريكًا فيما يراه ومقتنعًا بأنه لا يمثل تطلعات شعب الجنوب وطموحاتهم أو رحل بعضهم وأصبح بعضهم عاجزا ولا توجد لديه القدرة على الحركة، وربما لبعضهم الآخر أسباب قد لا نعرف عنها شيئا.

لكن يظل السؤال كيف يجب التعامل مع هؤلاء؟ « نحن الآن في مرحلة قبل الحصاد الأخير لإنجاز أهداف الثورة الجنوبية وهذا لن يتم إلا من خلال الإتيان لتلك اللحظة حاشدين كل مراحل النضال منذ 1994م، لن نحصد إلا ونحن كالرجل الواحد الذي يحمل الهم والهدف نفسه الذي أرق الوعي الجمعي لشعب الجنوب، وهذا يحتم علينا أن نهتم بكل جنوبي ونحاوره ونستمع إليه، ونبين له بكل هدوء أهمية ما نسعى لتحقيقه حرصا على مستقبل اجيال لن نكون بينهم بكل تأكيد، لهذا يجب أن نتخلى عن جشعنا وأنانيتنا ونعد كل ما نكسبه أو نملكه بفضل هذه الثورة هو ملك الجميع فللآخر نصيبه مثلما لي نصيب، ويجب أن يستفيد مثلما أستفيد، وأعاني واتحمل المشاق مثلما يعاني الآخر ويتحمل المشاق، يجب أن نتقاسم نتائج الوضع القائم حاليه ومريره.

وإذا كان هذا مبدأ عام

قد وضع إطاره في التصالح والتسامح الجنوبي ويجب أن نحرص على إنجازه قولا وفعلا مع المختلف معنا فيما نسعى إليه، فمن باب أولى أن نكون حريصين على تماسك وتعاضد باذري هذه الثورة وغرستها وشجرتها وساقيها ومزيلي الشوائب حولها وكل من تعهدها ورعاها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، وفي مقدمة هؤلاء الاهتمام بالقائمين على تلك العملية الإنباتية واستزراع تلك الشجرة وهم قيادات المراحل السابقة الذين كان توجههم وما ترسموه من خطى ووضعوه من أهداف وساروا عليه هو القنديل الذي مشينا على ضوئه، والدرب الذي سلكناه حتى أصبحنا بهذا المكان، فلولا جهودهم لما كنا حيث أصبحنا اليوم، وهذه حقيقة تاريخية يقرها العقل والمنطق، فمجرى التاريخ هو عمل تراكمي يخطط الحاضر لما سيكون عليه المستقبل، ويضع المسالك التي يأتي اللاحق ليسير عليها ويواصل المشوار ليحقق الطموح والأهداف التي تظل متجددة بتجدد الحياة وتقلباتها

والاهتمام بالقيادات السابقة ورعايتها لا يتوقف على ذواتهم وبرحيلهم ننسى كل شيء بل يجب أن يظل الاهتمام بتذكرهم وتفقد أحوال أهاليهم، وتيسير أمور المتعسر منهم بقدر الإمكان، فهذا هو الوفاء معهم، وهو الذي سنجنيه مع من سيأتي بعدنا، والجزاء من جنس العمل، فكما نريد أن يكون التعامل معنا في المستقبل يجب علينا أن نختطه الآن نحن بتعاملنا مع من كان قبلنا.

وهذا الاهتمام يجب ألا يقتصر على الرعاية وتلمس الأحوال بل أخذ المشورة والاسترشاد بخبراتهم وآرائهم، فبتعاضد الخبرة مع قوة النشاط نحقق المراد بأقصر السبل إن شاء الله.

وأكدّ أن الاستفادة من تجارب دول أخرى، مثل السويد وسنغافورة واليابان، في بناء مجتمعات متماسكة. تتضمن هذه التجارب التركيز على التعليم والتدريب، وتشجيع المشاركة المجتمعية، واستخدام التكنولوجيا، وبناء المؤسسات، وتعزيز الحوار والاحترام المتبادل. من خلال تطبيق هذه المقترحات، يمكن للجنوب العربي أن يبني مجتمعًا أكثر تماسكاً وتقدماً، يستفيد من خبرات جميع الأجيال.

وقدّم الدكتور/ صلاح بن دويل، أستاذ التاريخ القديم بجامعة عدن، مداخلة قال فيها: إن قيادات المرحلة يتوجب عليها أن تكون على اتصال وتواصل مع تلك القيادات، والسعي الحثيث على ردم تلك التباينات وأسبابها وأن يكون الجانب المعنوي حاضرًا بالسؤال عن أحوالهم والذهاب إليهم والجلوس معهم والحوار معهم فيما نعانيه اليوم من مشاكل واستهدافات كثيرة من قبل أعداء الثورة الجنوبية وهم كثر.

ففي هذا التواصل مع القيادات التي بذرت أساسات ثورتنا اليوم نكون قد حققنا هدفين، فمن ناحية نشعرهم بأهميتهم وعدم نسيانهم وأنهم حاضرون في البال، ومن ناحية أخرى نسترشد بخبراتهم وتوجيهاتهم.

وقدّم الدكتور/ طارق ياسين، أستاذ الجغرافيا الطبيعية في جامعة عدن «إن الواجب الأخلاقي وحرصًا على إنجاز هدف شعب الجنوب المتمثل في التحرير والاستقلال واستعادة الهوية الذي لن يأتي إلا من خلال التلاحم ورص الصفوف، ومن باب أولى بهذا الاتجاه هو التناغم والانسجام بين القيادات الجنوبية سواء أكانت من الجيل الأول أم

الثاني أم الثالث وهذا التلاحم ضروري لاستكمال الثورة والانتقال نحو بناء الدولة، لكون العمل الثوري هو عمل تراكمي وليس عمل بين عشية وضحاها، فما وصلنا إليه اليوم وحققناه هو بفضل ذاك الذي دافع عن الجنوب وضحى بروحه في حرب 1994م، وهو بفضل قيادات تلك المرحلة التي رفضت غزو الجنوب، وظلت متمسكة بحق شعب الجنوب ولم تقبل بالواقع المفروض عليه بالقوة، مكاسب اليوم هي بفضل تلك الدماء الزكية التي سفكت على مر التاريخ المعاصر في عدن وحضرموت وأبين ولحج وشبوة والضالع... وكل ميدان سقط فيه شهداء الجنوب، هذه المكاسب هي ثمرة تلك البطولات والصدور العارية التي كانت تقاوم مجنزرات الاحتلال، هذه المكاسب هي ثمرة تلك الأناشيد الثورية التي صدح بها الفنانون الوطنيون واستمع إليها أحرار الجنوب في السهول والجبال والشعاب والسواحل والمدن، فألهبت حماسهم واستثارت هممهم ليندفعوا في النضال ضد الغزاة لأراضي الجنوب سلما وحربا. فهذا هو إرث تاريخ النضال الجنوبي الذي يجب على قيادات المرحلة إن تعيه وتكون على قدر المسؤولية الأخلاقية والوطنية أمامه.

وفي نهاية مداخلته أكدّ المؤسسات التعليمية والإعلامية تلعب دورًا محوريًا في بناء جسور التواصل بين الأجيال في محافظات الجنوب. فالمؤسسات التعليمية، من خلال تحديث المناهج الدراسية وتنظيم برامج تبادل الخبرات والأنشطة المشتركة، تساهم في تقريب الفجوة بين الأجيال ونقل المعرفة والتجارب. أما المؤسسات الإعلامية فتلعب دورًا هامًا في تغيير النظرة النمطية للأجيال وتشجيع الحوار والتواصل من خلال البرامج الإعلامية والحملات التوعوية. وبالتعاون معًا، يمكن لهذه المؤسسات أن تساهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا وتقدمًا، حيث يتم الاحتفاء بتنوع الأجيال والاستفادة من خبراتهم وقدراتهم.

الحلول والمقترحات:

إن تحقيق التكامل بين قيادات الرعيل الأول والشباب هو أمر حيوي لتحقيق الاستقرار والتقدم في الجنوب. يتطلب ذلك جهودًا مشتركة من جميع الأطراف، والعمل على بناء مجتمع يعتمد على الحوار والتسامح والتعاون.

فتح حوار مفتوح وصريح بين الأجيال الثلاثة، بهدف فهم وجهات النظر المختلفة وتقريب المسافات.

بناء جسور الثقة بين بين الأجيال الثلاثة من خلال التعاون المشترك في مختلف المجالات.

تشجيع تبادل الخبرات والمعرفة بين الأجيال الثلاثة، وذلك من خلال تنظيم ورش عمل وندوات مشتركة.

توفير فرص تدريبية للشباب لتطوير قدراتهم ومهاراتهم، والاستفادة من خبرات الجيلين الأكبر خبرة.

تشجيع مشاركة الشباب في الحياة السياسية، وإعطائهم الفرصة للمساهمة في صنع القرار.

إيجاد مصفوفة من القيادات الشبابية الجنوبية لمواجهة تحديات المستقبل.

إشراك دور المرأة في مراحل استمرارية الثورة وبناء الدولة.

شخصية العدد

أحمد عمر بن فريد

سياسي جنوبي بارز ومؤسس الحركة الوطنية الجنوبية، التي تهدف إلى تحقيق الاستقلال للجنوب وإعادة بناء الدولة المستقلة، لعب دورا في مشروع "التصالح والتسامح"، الذي أطلقته جمعية المتقاعدين العسكريين، بهدف توحيد الصف الجنوبي وتجاوز الخلافات والصراعات السابقة بين الفصائل الجنوبية.

يقيم في ألمانيا، حيث يواصل نشاطه السياسي والدبلوماسي لدعم القضية الجنوبية على المستوى الدولي. يعمل من خلال الحوارات والمشاركات في المؤتمرات والفعاليات الدولية على تعزيز الوعي بالقضية الجنوبية والسعي لكسب الدعم الدولي لمطالب شعب الجنوب.